جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم : أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
اسامة رايس

يوم : 28/06/2021

الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي

لجنة المناقشة:

زيان محمد	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
تتيات علي	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مشرفا
بوعيشة وردة	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020 - 2021

شكر وتقدير

قال الله تعالى:
"فاذكروني أذكركم ا وشكروا لي ولا تكفرون"
"و لئن شكرتم لأزيدنكم"
صدق الله العظيم

الحمد والشكر أولا لمبدع الكون سبحانه وتعالى الأحد الصمد الذي سدد خطاي وأنار سبيلي ويسر لي إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على أفضل مبعوث للعالمين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.
إن العرفان والفضل والجميل من خصال الكرام، اعتبارا من هذا لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني وقدم لي يد العون لإنجاز هذه المذكرة

أوجه شكري وامتناني إلى نور العلم والمعرفة، إلى رمز العطاء، والعزيمة، والاجتهاد...إلى ذلك الرجل الطيب، الحنون، المتفهم ، المتواضع، العادل، الذي وجهني وساعدني وتحمل أخطائي، إلى:
أستاذي المشرف :الدكتور علي تتيات، له الفضل كله، وحفظه الله لنا ولأهله

ووالدي الاستاذ الدكتور مبروك رايس، اطال الله في عمره
ولولا حرصهما الكبير وتدقيقهما الشديد في كل جزئيات هذا البحث
لما كان له ان ينتهي بهذا الشكل
فلهما مني كل الشكر والعرفان

دون أن أنسى أن أوجه كل شكري وتقديري إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة مشجعة أو ابتسامة صادقة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	

صفحة فارغة	
مقدمة	**أ- و**
الفصل الأول: ماهية الشخصانية في الفكر الفلسفي	42-09
تمهيد	09
المبحث الأول: الاول :الفلسفة الشخصانية " المفهوم، والمقومات"	10
المطلب الاول:مفهوم الشخصانية ونشاتها	10
المطلب الثاني :مقومات الشخصانية	18
المبحث الثاني: جذور فكرة الشخصانية عند ايمانويل مونيه	24
المطلب الاول :مصادر شخصانية ايمانويل مونيه	24
المطلب الثاني :الشخصانية وازمة الحضارة	28
المبحث الثالث: علاقة الفلسفة الشخصانية بالفلسفات الاخرى	32
المطلب الاول :علاقتها بالفكر الوجودي والفكر الماركسي	32
المطلب الثاني :اوجه التشابه والاختلاف بالفكر الوجودي والفكر الماركسي	36
خلاصة الفصل	42
الفصل الثاني: الفصل الثاني :محمد عزيز الحبابي " مساره في الفكر والحياة "	76-44
تمهيد	44
المبحث الاول : محمد عزيز الحبابي حياته واثاره	45
المطلب الاول : حياته	45
المطلب الثاني: عوامل بناء شخصية محمد عزيز لحبابي	49
المبحث الثاني: الشخصانية عند محمد عزيز لحبابي	52
المطلب الاول: ماهية الشخصانية الواقعية	53
المطلب الثاني: من الحرية الى التحرر (تحقيق الشخصانية)	59
المطلب الثالث: الحبابي والشخصانية الغربية بين التاثر والتجاوز	61
المبحث الثالث: المبحث الثالث: قضايا الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي	66
المطلب الاول :قضية الثقافة والحضارة.	66
المطلب الثاني :قضية اللغة واللغة العربية والتعريب.	68
المطلب الثالث: قضية أزمة القيم	70
خلاصة الفصل	76
الفصل الثالث: تجليات الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي	111-79
تمهيد	79
المبحث الأول: الشخصانية الإسلامية	81
المطلب الاول: ماهية الفلسفة الشخصانية الإسلامية	81
المطلب الثاني : من الشخصانية الواقعية إلى الشخصانية الإسلامية.	84
المبحث الثاني: الغدية هي الأصل في النسق الفلسفي للحبابي	90
المطلب الاول: الغدية	90

المطلب الثاني: المستقبل والغد في فلسفة محمد عزيز الحبابي	91
المبحث الثالث: فكر وفلسفة محمد عزيز الحبابي في الميزان " محمد عزيز الحبابي في عيون الفلاسفة والمفكرين العرب "	93
المطلب الاول: المفكر والأكاديمي محمد مصطفى القباج	93
المطلب الثاني: المفكر أنطوان سيف	95
المطلب الثالث: المفكر كمال عبد اللطيف	95
المطلب الرابع: المفكر محمد الشيخ	97
المطلب الخامس: محمد اليعقابي	99
المطلب السادس: عبد الرزاق الداوي	103
المطلب الثامن: المفكر والفيلسوف الغربي محمد عابد الجابري	105
المطلب التاسع: المفكر التونسي فتحي المسكيني	106
المطلب العاشر: سالم حميش	108
المطلب الحادي عشر: المفكر المغربي عبد السلام بنعبد العالي	109
خلاصة الفصل	111
خاتمة	112
قائمة المصادر والمراجع	119
الملخص	123

مقدمة

امتازت افكار الحبابي بصدق "الإنسية، ومن بعد الرؤى، إنها كفاح من أجل تحرير الإنسان ورقيه، ورغم الإشارات الكثيرة في هذا الموضوع، فإننا لنكاد نجد إلا مقالتين أو ثلاث تناولت بالدراسة والتحليل نزعته الإنسانية :ما الإنسان ؟ وكيف يصبح الكائن البشري إنسانا حقا ؟ أي طريق يسلك، أو يحب أن يسلكها، ليكسب هويته الإنسانية ؟ تحاول الشخصانية الواقعية، شخصانية محمد عزيز الحبابي، أن تصف لنا هذه الطريق التي تبدأ من الكائن الذي يتعالى على نفسه وينفي ذاته ليتحول إلى شخص ثم إلى إنسان، إن الأمر لا يتعلق بدراسته المركزية من الكائن إلى الشخص، بل بخطابه الفلسفي كلّه الذي جعل منه أو أهله ليكون صاحب نزعة إنسانية عميقة، وهو يساوي بين البشر أجمعين، المؤمن وغير المؤمن، الرجل والمرأة، ويعتبر الإنسان غاية لا وسيلة.

إن الحبابي يعظّم من شأن الفلسفة ويعوّل على دورها المنقذ، مع أن الدين هو إطاره المرجعي الأول "إلا أن هذا التقييم لا يعني أن الحبابي استأنف الفكر الفلسفي بعد ابن شد " بالاستمرار مع أو في التقليد الفلسفي العربي-الإسلامي، بل لقد استأنف القول الفلسفي بالاستمرار ضده بمعنى من المعاني لأنه كان مدفوعا بجرأة ثابتة ومصرة على أن يقيم فلسفة خاصة به "تلك الفلسفة التي أخذت صورا عديدة، ومع ذلك فقد كان هاجسها إنسانيا، لأنه فضل أن يمارس الفلسفة في معترك العقل العملي، فالإنسان –أو الشخص أو الأنا -لا يتم إثباته انطلاقا من أحد عناصر الوجود، أي عبر كوجيتو مجرد يسبق فيه الفكر الوجود ويؤسسه، بل يتم ذلك من خلال كل فعاليات الوجود البشري وتجلياته بغض النظر عن الأساسي والهامشي منها، إذ لا معنى للإنسان في واقعية الحبابي الشخصانية إلا في قلب الواقع من حيث هو حصيلة ممارسات سوسيولوجية وسيكولوجية واجتماعية وثقافية، وسياسية .

وفي هذا السياق التحليلي لفلسفة الحبابي كان الإنسان هو الكائن الواعي الذي يختار بحرية، ويغذي في نفسه الآمال والمطامح، ويفضل هدفا دون آخر في مقياس القيم، ويعترف بالواجبات والمسؤوليات الأخلاقية، ويقدر الجمال ويبحث عن الحقيقة، وبعبارة أخرى كان مصدرا للمعنى وفهم عوالم الأشخاص والأفكار والأشياء، ومن هنا يمكن القول، بأن " شخصانية الحبابي الواقعية كانت هي علم الإنسان من حيث هو إنسان، أي باعتباره مجموعة أبعاد ومحددات لها جذرها في الواقع .

وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكننا طرح الإشكالية الرئيسية التالية : **ما هي الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، وهل تعد امتداد للشخصانية الغربية؟ هل الشخصانية حركة فلسفية لها دور في بناء الفكر المعاصر؟ وما مدى فاعليتها في خلق إنسان جديد وأنسنة الإنسانية؟**

ومن هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع عنها جملة من التساؤلات الفرعية:

الاسئلة الفرعية

1- ما الشخصانية؟ وهل لها جذور في الفكر الفلسفي؟ وما هي الأسس والركائز التي تقوم عليها؟
2- ما هي أهم المفاهيم والمقومات التي صاغها الحبابي في فلسفته الشخصانية الواقعية؟
3- عالج الحبابي الكثير من القضايا الإنسانية في فلسفته الشخصانية الواقعية، فما هي هذه القضايا؟ وكيف عالجها؟ و ما أهم الحلول التي اقترحها لتجاوز أزمتها؟

4- ما هي تجليات الفلسفة الشخصانية الواقعية؟ وما الانطباع والصدى الذي تركه في نفس معاصريه؟

الفرضيات

1- شخصانية لحبابي ما هي الا تقليد للحضارة الغربية وامتدادا لها
2- شخصانية لحبابي دون غيرها لأنها تيار فلسفي إنساني يهتم بقضايا الإنسان المعاصر وتدعو الى التخلي عن الفلسفات التي قبلها والتي سعت الى تحطيم شخصيته، ولتكشف عن أزمة الإنسان.
3- أكد الحبابي من خلال شخصانيته على التواصل بين الذوات وامكانية تحديد الشخص ضمن صيرورته كتوتر نحو التحرر والتعالي وتجسيد القيم، كما أضاف على شخصانيته صفة الواقعية وسعى من خلالها لحل قضايا الانسان المستعصية والالتزام بالبحث لحلها
4- اهتمت الشخصانية الواقعية أكثر بقضية تطور الشخص وتتبع أشكال تجلياته المتعددة، ولم تكتف بتحديد ماهيته الثابتة والخالدة، ولهذا فان دعوة الشخصانية إلى التعدد والتطور هو ما يجعلها تنزع إلى الواقعية.

منهج الدراسة:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة استخدمت المنهج التاريخي خاصة في الفصل الأول للوقوف وتوضيح الجذور التاريخية الأولى للشخصانية، كما استعنت بالمنهج التحليلي في اغلب الفصول والمباحث، حيث بمقتضاه تم تحليل الإشكالية الرئيسة إلى مشكلات، والمشكلات تحلل بدورها إلى إشكالات حتى أتمكن من التحكم في الإجابة، لاسيما في الفصل الثاني لإظهار الشخصانية عند الحبابي، كما استخدمت المنهج المقارن لأتمكن من تحديد مميزات وخصائص الشخصانية عند لحبابي ومواطن الاختلاف عن غيرها من الفلسفات الشخصانية.

اسباب ودوافع اختيار الموضوع

هناك العديد من الاسباب الذاتية والموضوعية جعلتني اختار هذا الموضوع:

الاسباب الذاتية اهمها:

- كونني عربي مسلم فانني اهتم بالفكر العربي والاسلامي ولاسيما المعاصر منه
- كونه من اعلام الفكر العالمي المعاصر الا انه لم يعطى حقه ، كونه غير مستهدف في الكثير من الدراسات والابحاث العربية والاجنبية
- اهتمامي بطبيعة العلاقة بين الفكر العربي الاسلامي والغربي

الاسباب الموضوعية اهمها:

- لم يسبق لاحد في جامعتنا بان تناول هذا البحث الاكاديمي بالدراسة والتحليل
- توجيه الاستاذ المشرف لهذا البحث
- لان الشخصانية كخطاب ارتكز في الاساس على احترام شخصية كل انسان لمجرد انه انسان وبغض النظر عن أي اعتبارات اخرى
- فشخصية لحبابي تستحق التعرف عليها والكشف عن مبادئ فلسفته واصالة نتائجها والغايات التي تصبو اليها، ومحاولة التعرف على أهم اسهاماته وأفكاره الفلسفية ودوره في تطوير وتغيير الانسان والمجتمع.

اهمية البحث

يعتبر الفيلسوف المغربي العربي محمد عزيز الحبابي اول فيلسوف مثل اتجاه الفلسفة الشخصانية الواقعية في فكرنا المعاصر، حيث أخذ مكانة مهمة في الفكر العربي المعاصر، بل وحتى في الفكر الغربي، نتيجة تنوع كتاباته التي أخذت مكانة عالمية من :شعر وأدب وفلسفة وسياسية، فقد كتب أغلب مؤلفاته باللغة الفرنسية وترجمت إلى اللغة العربية و الى العديد من اللغات الأوروبية، فقد تأثر الحبابي بأفكار الفلسفة الشخصانية التي وجد فيها ما يناسب مقوماته وانتمائه، فالشخصانية الواقعية تؤمن بالعقل والعقلانية، وتؤمن بالتواصل والتعاون والمحبة بالإضافة الى القيم الدينية والروحية في حياة الانسان وكذلك الارتقاء نحو غد أفضل.

الدراسات السابقة

- عماري سارة، الشخصانية في الفكر العربي المعاصر "محمد عزيز الحبابي نموذجا"، مذكرة ماستر، جامعة سعيدة 2018
- شعابنة امنة،الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة ماستر، جامعة قالمة،2019
- كفاح علي عثمان، الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي،جامعة بغداد، محلة الاستاذ، العدد 619، 2016
- محمد المصباحي، تعدد الشخص بين وحدة الكائن ووحدة الشخص في شخصانية محمد عزيز لحبابي، مجلة الازمنة الحديثة، العدد10، بغداد، بدون سنة .
- كريمة طبوش، الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز لحبابي، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة،2012
- احمد عبود، محمد عزيز لحبابي فلسفة انسانية ومشروع نهضوي، مجلة نحن والغرب،2005، المغرب

<u>نتائج الدراسات السبقة:</u>

لقد توصلت كل هذه الدراسات الى ان فكر الحبابي كان شموليا حواريا متفتحا على كل تاريخ الفلسفة الاوروبية الحديثة والمعاصرة، حيث كان فكره دائما متوجها نحو محاورة التراث واستخلاص قيمه ولكن بوصفها جزءا من قيم الفكر الانساني بصفة عامة وهكذا فان المعاصرة لم تطرح له كنقيض للاصالة

صعوبات الدراسة:

ان اهم الصعوبات والعوائق التي واجهتني في انجاز هذا البحث ما يلي:

- ضيق الوقت
- قلة المراجع في مكتبتنا المتعلقة بهذا الموضوع
- طبيعة الموضوع فهو بحث منهجي متعدد الجوانب التاريخية والفسفية والفكرية والثقافية، حيث يتطلب وقتا وجهدا كبيرين اظافة الى ثقافة واسعة لبحثه وانجازه
- صعوبة فهم أسلوب وأفكار الحبابي لأول مرة ويحتاج ذلك لصبر وتروي كبيرين، لأن أفكاره مترابطة ومتصلة مع بعضها البعض، فلا يمكن فهم جزء الا إذا انطلقت من بداية فكره وحياته الشخصية وبيئته وظروفه، زكذلك الانتقال من كتاب لآخر، خاصة أسلوب كتابه" دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن الى الشخص"، فأسلوب هذا الكتاب توفيقي انتقائي للعديد من الفلسفات، حيث كان عمله تركيبيا

وتجميعيا ونقديا في الوقت نفسه وهنا تكمن الصعوبة في كثافة النص عند الحبابي وهذا يتطلب جهدا لتفكيك نصه وتبيين ارائه الخاصة وتمييزها عن اراء الاخرين

هيكل البحث

تضمنت خطة البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولت في المقدمة إحاطة عامة حول الموضوع، أي الشخصانية في الفكر الانساني لاسيما الفكر الغربي المعاصر، وطرحت إشكالية عامة وبعض الاسئلة الفرعية، كما اشرت الى المنهج المتبع والأسباب والدوافع إلى اختيار هذا الموضوع وأهميته، وفي الأخير تطرقت الى صعوبات وعوائق انجاز هذا البحث.

الفصل الأول: ماهية الشخصانية في الفكر الفلسفي: تضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول الفلسفة الشخصانية " المفهوم، والمقومات " حيث تطرقت من خلاله الى مطلبين، تناولا مقومات ومفهوم الشخصانية ونشاتها، اما المبحث الثاني جاء تحت عنوان جذور فكرة الشخصانية عند ايمانويل مونيه، حيث تضمن مطلبين من خلالهما تعرضنا الى الشخصانية وازمة الحضارة ومصادر شخصانية ايمانويل مونيه، اما المبحث الثالث درست فيه علاقة الفلسفة الشخصانية بالفكر الوجودي والفكر الماركسي واوجه التشابه والاختلاف بينهما.

الفصل الثاني : محمد عزيز الحبابي " مساره في الفكر والحياة "، وفيه ثلاث مباحث المبحث الأول تطرق الى حياة وعوامل بناء شخصية محمد عزيز الحبابي، اما المبحث الثاني تناول الحبابي والشخصانية الغربية بين التاثير والتاثرو ماهية الشخصانية الواقعية، وفي المبحث الثالث والمعنون بـ: تجليات الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي، فاننا قمنا بدراسة قضايا الثقافة والحضارة واللغة واللغة العربية والتعريب، وقضية ازمة القيم من وجهة نظر محمد عزيز الحبابي

الفصل الثالث: تجليات الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي، وفيه ثلاث مباحث المبحث الأول" الشخصانية الإسلامية" حيث بحثت في ماهية الشخصانية الاسلامية وكيفية الوصول اليها انطلاقا من الشخصانية الواقعية، وفي المبجث الثاني تطرقت الى الغدية والمستقبل والغد في فلسفة محمد عزيز الحبابي، اما المبحث الثالث والمعنون بـ: فكر وفلسفة محمد عزيز الحبابي في الميزان " محمد عزيز الحبابي في عيون الفلاسفة والمفكرين العرب " تعرضنا من خلاله الى مجموعة من اراء المفكرين والفلاسفة في فكر محمد عزيز الحبابي

الفصل الأول:
ماهيـــــة
الشخصانيـــــة في
الفكر الفلسفي

الفصل الأول: ماهية الشخصانية في الفكر الفلسفي

تمهيد

تعتبر الشخصانية فلسفة تنبع من داخل الإنسان، وتحاول حل مشكلاته من زاوية إنسانية، فقد ميزته عن باقي الموجودات المادية في العالم الخارجي، وتسعى من خلال مبادئها إلى مساعدة الإنسان والى تسخير كل قوى الطبيعة لخدمته، حتى تسهل حياته ويصبح ذاتا متميزة لها صفات لا توجد الا عنده، ذات ترفض العزلة والانغلاق على نفسها بل تسعى إلى إقامة العلاقات وتنخرط مع الآخرين كشخصية فاعلة لها دورها وتأثيرها على المجتمع ، لأن الشخص لا يدرك ذاته إل مع الآخرين.

وفي هذا الفصل سوف نتطرق الى ما يلي:

المبحث الاول :الفلسفة الشخصانية :المفهوم، والمقومات

المطلب الاول:مفهوم الشخصانية ونشاتها

المطلب الثاني :مقومات الشخصانية

المبحث الثاني:جذور فكرة الشخصانية عند ايمانويل مونيه

المطلب الاول :مصادر شخصانية ايمانويل مونيه

المطلب الثاني :الشخصانية وازمة الحضارة

المبحث الثالث :علاقة الفلسفة الشخصانية بالفلسفات الاخرى

المطلب الاول :علاقتها بالفكر الوجودي والفكر الماركسي

المطلب الثاني :اوجه التشابه والاختلاف بالفكر الوجودي والفكر الماركسي

المبحث الأول: الفلسفة الشخصانية " المفهوم والمقومات "

تمهيد

الشخصانية هو المصطلح الذي عُرف به أحد أهم التيارات الفكرية التي ظهرت في فرنسا خلال ثلاثينات القرن العشرين، إلى جانب الوجودية والفينومينولوجيا.

تقوم الشخصانية على مبدأ أخلاقي، أساس مضمونه احترام الشخص الإنساني وعدّه قيمة مطلقة تعلو عالم المؤسسات السياسية والاقتصادية التي ليست إلا وسائل في خدمة الشخص..

المطلب الاول: مفهوم الشخصانية ونشاتها

الفرع الاول: تشاة الشخصانية

الشخصانية، وكما يدل على ذلك اسمها، مشتقة من "شخص"، كما تترادف الشخصانية أحياناً مع الذاتية subjectivism في القول: إن فكرة الشخصية مقولة ضرورية لإدراك

العالم؛ ومع الفردية individualism في نظرتها للفرد على أنه الواقع الأولي والقيمة الروحية الأسمى، بمعنى أن الفرد هو العنصر الروحي الأول للوجود[1].

وتستمد الشخصانية إرهاصاتها من فلاسفة اليونان ، بدءاً من هيراقليطس Heraclitus الذي عدّ الشخصية الواقع النهائي، والعقل الواقع الأساسي، واللوغوس المبدأ الخالد في عالم متغيّر، ومروراً بانكساغوراس Anaxagoras الذي ركز على العقل أساساً للوجود، كذلك بروتاغوراس Protagoras الذي عدّ «الإنسان مقياس كل الأشياء والسبب في وجود ما هو موجود، وعدم وجود ما لم يوجد». وأيضاً سقراط Socrates بمقولته الشهيرة «اعرف نفسك بنفسك»، وافلاطون Plato الذي أكد أنه لا يمكن بلوغ الخير إلا عن طريق الحوار بين الأشخاص؛ كما كان للاهوتيي العصر الوسيط أمثال اوغسطين Augustine تلميحات شخصانية، فقد عرّف الحقيقة أنها الصدق العقلي الذي لا يشوبه الشك، والذي يتجلّى لكل شخص، وفي داخل كل شخص[2].

وكان اول من استخدمُ مصطلح الشخصانية فلسفياً لأولِ مرةٍ هو الفيلسوف والعالم الألماني شليرماخر في عامِ 1799م، والذي أشارَ إلى الدورِ المحوري للشخصانيةِ في الفلسفة، وأنها المُؤثرُ المُباشر على بناءِ الفكر الفلسفي، واعتمد في دعمِ رأيه هذا على الدراساتِ الفلسفيّة اللاتينيّة حول فكرةِ الشخصية المُجردة، والتي تشيرُ إلى الأفرادِ الذين يوجدون في نطاقٍ اجتماعيٍ مُعينٍ يتحكمُ مُباشرةً بطبيعةِ شخصياتهم.[3]

اما في الولايات المتحدة فان أول من استخدم اصطلاح الشخصانية العالم برونسون الكوت Alcott سنة 1863، وكذلك الشاعر والت ويتمان Whitman سنة 1867؛ بيد أن Baun باون ت(1847-1910) هو المؤسس الحقيقي للشخصانية الأمريكية التي تميزت بارتباطها الوثيق باللاهوت البروتستنتي، ثم أعقبهRenouvier شارل رةينوفييه ت(1903) في فرنسا[4].

وفي الفلسفة الحديثة تظهر ملامح الشخصانية جليّة عند ديكارت Descartes ، في الكوجيتو الشهير «أنا أفكر إذن فأنا موجود»، الذي جعل الحقيقة في التجربة الشخصية، فأقام نظرية في الإبستمولوجيا وعلم النفس على أسس شخصانية والواقع أن العديد من الفلاسفة اهتموا بالشخصانية أمثال بريكلي، وكنت Kant ولايبينزLeibniz ، وفولف Wolff ، وهيوم Hume، وهيغل Hegel، وتثيرنر، Stirner، ولوتسيه Lotze ، Royce ريسو.، ويعدّ Maine de Biran مين دو بيران ت(1766-1824) الفيلسوف الفرنسي شخصانياً خالصاً، وتعرف فلسفته باسم فلسفة الجهد الإرادي، وقد عدّل كوجيتو ديكارت إلى «أنا أريد إذن أنا موجود». فأشار إلى بروز واقعة أولية من وجهة نظر التأمل الداخلي: الوعي أو الشخصية كما تنم عليهما الإرادة، فإلى جانب الإحساس، وهو محض نتاج للأشياء الخارجية، هناك الإدراك، وهو نتيجة النشاط الواعي. إن العطاء الرئيس لمين

---

[1] - M. A. Lahbabi, De l'être à la personne, SNED, Alger 1974, pp. 344-345
هذا الكتاب عنده مقابل في العربية يحمل العنوان ذاته (من الكائن إلى الشخص) لكنه مجرد ملخص للنسخة الفرنسية موجه للقارئ العربي

[2] - عبد المنعم حفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص793

[3] - عبد المنعم حفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، نفس المرجع ، ص 796

[4] - عبد المنعم حفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، نفس المرجع ، ص 798

دو بيران في الفلسفة الشخصانية، يكمن في أنه فهم أن الكون والفرد لا يمكن تعقلهما بمعزل عن بعضهما. وأن الفعل هو الذي يدرك وحدتهما وتعارضهما، وفي المقام الأول الفعل الإرادي، مصدر كل معرفة للذات وللواقع[1].

أما في الفلسفة المعاصرة فقد ظهرت جوانب من الشخصانية في حدسيةBergson بركسون، ومثاليةLachelier لاشلييه، وكذلك لوتسه الذي كان لمثاليته الغائية تأثيراً كبيراً في الدين؛ فقد هدف من خلال المعطيات الوضعية الكثيرة التي حشدها حول الجسم والنفس والإنسان والتاريخ، إلى أن يربط بين نتائج العلم وبين المثالية.

وكلمة "شخصانية" لم يتم تداولها إلا حديثا. وقد استعملت في سنة 1903 من قبل رونوفيي Renouvier لتسمية فلسفته، ليطالها الاهمال (...) ثم ظهرت من جديد في فرنسا حوالي 1930 لتعين، في مناخ مغاير، الأبحاث الأولى لمجلة "الروح Esprit "ولبعض الجماعات المجاورة (نظام جديدOrdre nouveau ، الخ.) حول الأزمة السياسية والروحية التي انفجرت آنذاك في أوروبا"[2]. لكن رونوفيي لم يشتق هذه الكلمة فحسب، بل هو يضعنا في الطريق الذي سلكته كلمة "شخص" عبر التاريخ قبل أن تشتق منها فلسفة قائمة بذاتها، فقد أرادت شخصانية رينوفييه الفردانية، ذات النزعة الواقعية التاريخية، أن تجعل من الشخص المقولة العليا، ومركز تصور العالم. فكّون مذهبه من اعتبارات منطقية، أي من بناءات عقلية، يقوم على أساس أن معرفة الشخص هي أساس كل المعارف الإنسانية، فنزع في مؤلفه «الشخصانية» (1903) إلى القول: «إن كل معرفة هي حدس من الشعور الذي يفترض ذاتاً، نعني الشعور نفسه وموضوعاً متصوراً، وكل تصور هو، في الحقيقة، علاقة أو عدة علاقات منضوية تحت قانون». لقد حدد المقولات، وأعطى لائحتها المحتوية على تسع، آخرها الشخصية؛ " فالشخصية هي نقطة التقاء المقولات، لأن المقولات قوانين تلف كل ما يعرفه الفرد في تضامنها جميعاً، من أجل صنع المركب الخاص، الكثير التعقيد حيث يتحد جسمه بشخصه." ، فرونوفييه بصفته ممثلا للنقدية الجديدة، المسماة أيضا الكانطية الجديدة، يربط الاتصال مع إمانويل كانط[3].

ويعطينا الحبابي لمحة تاريخية لتطور مصطلح "شخص" وللعتبات الأساسية في طريقه الطويل، ابتداء من personna اللاتينية التي استعملت في ميدان المسرح؛ واتصالها بالفلسفة اليونانية في القولة الشهيرة لسقراط: "اعرف نفسك بنفسك"، "فكان هذا الاتصال الثورة الشخصانية الأولى". وعند الرومان تكون مفهوم الشخصية القانونية. وفي المسيحية صارت بمعنى "جوهر فردي ذو طبيعة تمتاز بالعقل". وهي عند ليبنز "مملكة الأفكار". وعند كانط ("كنت" كما يكتبه الحبابي) ترتبط ب "فكرتي الواجب والاستقلال الذاتي (اللتين تجعلان الفاعل غاية في عالم الغايات، عالم القوانين الأخلاقية). لكن هذا النوع من "الشخصانية" عند (كنت) يبقى شخصانية شكلية، جافة، لأنه (في نظر (كنت) ليست لي كرامة شخصية إلا بالقدر الذي أكون جزءا من مجموعة من الناس، ما دام الكل يخضع لآمر قطعي واحد". ومع الثورة الفرنسية ارتبطت بمبادئ حقوق الإنسان. ويدعي الحبابي أن الإسلام "قد تقدم ... أن

[1] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات وانشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص543

[2] - عبد المنعم حفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ص 798

[3]- م. زوزونتال، وب بزدن،: الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 258

أعلن عن هذا المبدأ، فالقرآن يقر أن للشخص كرامة يجب صيانتها وحرمة يحرم التنقيص منها: كل الناس متساوون، فيما بينهم، وأمام الله".[1]
ثم يأتي دور هيجل الذي يربط الشخص بالدولة. وهو ما يعارضه كيركيجارد "لأن الشخص ليس بفكر مطلق، ولا بجزء لا يتجزأ من الدولة التي يجب أن يضحى به لفائدتها، بل إن الشخص وجود يشعر بنفسه في التأمل المنعزل، وجها لوجه مع الله..."... "إن كيركيجارد لا يستعمل كلمة "شخص" بكيفية صريحة للدلالة على ذلك الشيء الذي يريد أن يعطيه الرتبة الأولى. إنه ذكر، مرة واحدة، في كتابه "رسالة عن السخرية" لفظة "شخص" ولكنه، بعد مدة قصيرة، استعاض عنها بكلمة "وجود". فمع كيركيجارد إذن أصبحت كلمة "شخص" مرادفة لكلمة "وجود" إلى حد أنه يصعب علينا، أن ننعت، بتدقيق، بعض الاتجاهات الفلسفية المقتبسة من تأملات كيركيجارد: لا ندري أهي "شخصانية"، أم "وجودية"...[2] وفيما يخص رونونفيي يقول الحبابي: "يرجع الفضل، إلى رونوفيي في رد الفعل، ضد المكان الثانوي الذي خصص للشخص من طرف هيجل والوضعيين وأصحاب علم الاجتماع، إذ شخصانية رونوفيي تريد أن تجعل من الشخص المقولة العليا، ومركز تصور العالم: "كل معرفة هي حدث من الشعور الذي يفترض ذاتا، نعني الشعور نفسه وموضوعا متصورا، وكل تصور هو، في الحقيقة، علاقة أو عدة علاقات منضوية تحت قانون". ومن ضمن المقولات التسع التي أعطاها رونوفيي توجد الشخصية. و"الشخصية نقطة التقاء المقولات، لأن المقولات قوانين تلف كل ما يعرفه الفرد، أو ما يستطيع أن يعرفه." "فالشخصية أو الشعور علاقة، وهذه العلاقة شرط وجود كل العلاقات الأخرى، التي تنضوي تحتها".[3]

وفي القرنِ العشرين للميلاد أصبح مُصطلح الشخصانيّة مِن أهمّ المُصطلحات الفلسفيّة التي تُدرسُ في /المدارسِ، والجامعات ضمنَ مواد الفلسفة للإشارةِ إلى التطورِ الفكريّ الفلسفيّ الذي تزامنَ مع الاعتمادِ على دورِ الفلسفة المُؤثر في العديدِ مِن المجالات الأخرى، مثل: السياسة، والاقتصاد لترتبط الشخصانيّة مع مجموعةٍ مِن المُصطلحات المستحدثة، مثل: الشخصانية السياسية.

الا ان بالشخصانية كفلسفة، فهي ترفض أن تعتبر نفسها مجرد تيار فلسفي ضمن التيارات الأخرى؛ ويعبر جون لاكروا عن هذا الموقف قائلا:" الشخصانية ليست فلسفة ضمن الفلسفات الأخرى، بل إنها القصد الجذري intention radicale للإنسانية".[4] قد يعبر هذا القول على ادعاء كل مذهب امتلاك الحقيقة، لكنه على لسان لاكروا يهدف إلى تحديد الغاية من كل تأمل فلسفي، ألا وهي خدمة الشخص البشري مهما اختلفت المشارب النظرية والعقدية. ويؤكد الحبابي نفسه هذا الوصف قائلا: "ليست الشخصانية منظومة فلسفية، ولكنها مجموع انضواءات ومواقف يتخذها المرء أمام عالم اليوم"[5]

ولما كانت الشخصانية ترتكز على تغيير الفرد، ودعم كماله الذاتي والروحي، فقد احتلت في فرنسا مكانة خاصة بزعامة جان لاكروا Lacroixت(1900-1986)، وإيمانويل مونييه Mounier ت(1905-1950)، اللذين أسسا مجلة «الفكر» Espritعام1932،

[1]- عبد المنعم حفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، المرجع السابق، ص 758
[2]- م. زوزونتال، وب بزدن،: الموسوعة الفلسفية، نفس المرجع والصفحة
[3] - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق ،ص 545
[4]- J. Lacroix, Le personnalisme comme anti-idéologie, PUF, Paris 1972, p.7
[5] -محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق، ص 122

الناطقة بلسان الشخصانية المسيحية المعاصرة بالغرب، ومثّلت الدوائر اليسارية الكاثوليكية التي شاركت بالمقاومة الفرنسية، وتدعو اليوم إلى السلام العالمي والديمقراطية[1].

الفرع الثاني: مفهوم الشخصانية

1- مفهوم الشخصانية لغة

الشخصانية، وكما يدل على ذلك اسمها، مشتقة من كلمة "شخص." في اللغة العربية ، حيث عرفها ابن منظور: (الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات ومنه القول القائل شخص الإنسان أي ذاته جماله من جسم ظاهر ومرتفع)[2]، أن منطلق كلمة شخصانية هو الشخص، فالشخص هو الذات والإنسان، اما في اللغة الفرنسية" نذكر كلمة - personnalismeمشتقة من كلمة Personne ، وهذه الكلمة تعود في أصلها إلى الكلمة اللاتينية Personna استعملها أول شيشرون لتدل على أربعة معان مختلفة كلها قريبة من المحيط المسرحي :القناع (الممثل المقنع) الشخص الذي يمثل التمييز الفردي ، ثم استعملها حديثا كانط لتدل على الإنسان العاقل في مقابل عالم الأشياء " [3].

2- مفهوم الشخصانية اصطلاحا

لقد تناول العديد من المفكرين والفلاسفة الشخص بالبحث والدراسة من جميع النواحي وفي كل العصور، ولكنني في هذا البحث المتواضع فانني سوف اتطرق الى الشخصانية في الففكر الغربي والعربي المعاصرين فقط.

أ- في الفكر الغربي

- عند إيمانويل مومنييه : " الشخصانية هي فلسفة وليست موقفا فحسب، إنها فلسفة دون أن تكون مذهبا فلسفيا، إنها تهرب من التنسيق، إذ من الضروري أن يكون ثمة نظام من الأفكار، فالمفاهيم والمنطق والصور، التي لولاها لكانت الفكرة حدسا كثيفا ومعزولا ... وبما أن الشخصانية تحدد وبدقة التراكيب (البنيان)، فهي فلسفة وليست مجرد موقف فحسب[4]."
- عند هنري برغسون: "إن شخصيتنا التي يستمر بناؤها في كل لحظة عن طريق تكديس التجارب لا تكف عن التغيير، ولما كانت تتغير فإنها تحول دون تكرار حالة نفسية سابقة تظل هي من حيث العمق، و ان بدت مماثلة لنفسها من حيث السطح[5]"
- عند شارل رونوفييه: (انها مذهب الشخصية الذي يلزمنا بمهمة البرهنة، بحجج منطقية اولا ، واخلاقية بعد ذلك ، على ان معرفة الشخص " بصفته شعورا وارادة " هي اساس كل المعارف الانسانية، ترمي هذه المعرفة الاولية " التي هي علاقة من العلاقات الضعيفة، في كل معارفنا الممكنة " الى اكتشاف ما يمكن اكتشافه من العلاقات المؤسسة لموضوعات التجربة)[6]

---

[1] -عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، 546

[2] - عماري سارة، الشخصانية في الفكر العربي المعاصر" محمد عزيز الحبابي نموذجا"،(مذكرة ماستر)، كلية الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2017/2016، ص 3

[3] - عزيزو محمد، الشخصانية عند ايمانوييل مونييه، الفلسفة الفرنسية المعاصرة، إشراف وتحرير سمير بلكفيف، منشورات الضفاف، لبنان ، ط 1 ، 2015 م، ص72

[4] - إيمانويل م ونييه، الشخصانية، تر :محمود جمول، في مجموعة" ماذا أعرف "العربية، ط2 ، 1979 م، ص 6

[5] - هنري برغسون، التطور الخالق .تر :محمد محمود قاسم .مر :نجيب بلدي، تق :رمضان بسطاويسي محمد، المركز القومي .للترجمة، القاهرة . 2015 م، ص16

[6] - محمد عزيز لحبابي: دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن الى الشخص، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968، صص111-112

- عند ايمانويل مونييه: " الشخصانية تحدد بدقة التراكيب (البنيان) العقلية، وتؤكد في الاساس على وجوداشخاص احرار خلاقين، فهي تدخل في بنيانها مبدا عدم التكهن الذي يحطم كل ارادة تنسيق مذهبي ونهائي" [1]

ب-في الفكر العربي المعاصر

ان الفكر الشخصاني في المجتمع العربي اقتصر على قطبين اساسيين هما المفكر المغربي محمد عزيز لحبابي والمفكر اللبناني رنيه حبشي

- عند رينيه حبشي:ان الفكر الشخصاني الشرق متوسطيعند رينيه حبشي يمكن ايجازه في ثلاث نقاط اساسية هي: الحرية، وقضية الحقيقة، والشخص البشري، هذه المصطلحات الثلاث لا تفهم الا باتصالها ببعضها البعض عبر حوار عفوي معطاء مع انطلاقة خلاقة على الكون وعلى عالم القيم العليا والسماوية [2]، والانسان عند رنيه حبشي هو المحور الاساسي ، كما انه هو ايضا المنطلق الاساسي لاي حوار يقوم به، انطلاقا من الحرية وبلوغا الى الحقيقة[3]
- اما في ما يتعلق بالمفكر المغربي محمد عزيز لحبابي، الذي يشكل موضوع بحثناهذا، وفيه سوف نتناول باتفصيل مفهوم ومعالم فلسفته الشخصانية الواقعية ، فيما سياتي من مباحث وفصول.

الفرع الثالث: خصائص ومجالات الشخصانية

أ- خصائص الشخصانية[4]

- الإصرارُ على وجودِ مجموعةٍ من الاختلافات بين الشخصيات المتنوعة، والتي تُميّزُ كُلَّ شخصيةٍ عن غيرها من الشخصيات الأخرى.
- عدمُ قابلية الشخصانية للاختصار، أي إنّ كُلَّ شخصيةٍ عبارةٌ عن عنصرٍ كاملٍ، ومُتكاملٍ لا يُمكِنُ تجزئتها، أو التعاملُ مع حالةٍ معينةٍ منها فقط.
- لكُلّ إنسانٍ شخصيةٌ مميزة، ولا تتشابه بالضَرورةِ مع أي شخصياتٍ أُخرى، إلا في بعضِ السمات المُشتركة التي ترتبطُ بالعاداتِ العائلية، أو المُجتمعية.
- تركّزُ على العلائقية، أي الروابطُ التي تربطُ بين الإنسان ومُحيطه سواءً رابطة الدين، أو العرق، أو اللغة، أو غيرها من الروابط الأخرى.

ب- مجالات الشخصانية [5]

- **الكرامة الشخصية:** هي أوّلُ وأهمُ مجالٍ مِن المجالات الشخصانية، والتي تشيرُ بشكلٍ مُباشرٍ إلى التأكيدِ على ضرورةِ احترام كرامة الشخص بصفتهِ الإنسانية، وتوفير كافّة الحقوق التي تساهمُ في المُحافظةِ على إنسانيتِه في كافةِ الظروف، والأحوال التي يُوجدُ فيها، ويؤكدُ هذا المجالُ على أنّ الكرامةَ الشخصية لا تنفصلُ عن السلوك الأخلاقي، والمُرتبط باحترامِ الأفراد لبعضهم البعض داخل المجتمع.
- **الذاتية**: هي المجالُ الذي يعتمدُ على وعي الإنسان بذاته، واستقلال شخصيته في العديدِ من القرارات الفردية الخاصة به، والتي لا يحقُ لأيّ شخصٍ غيره أن يتدخلَ

[1] - ايمانويل مونييه: الشخصانية، ترجمة حمودجلول، المنشورات العربية،ط2، مرجع سابق، ص5
[2] - منير سغبيني، الشخصانية الشرق اوسطية، مرجع سابق، ص197
[3] - منير سغبيني، الشخصانية الشرق اوسطية،مرجع سابق، ص197
[4] - منير سغبيني، الشخصانية الشرق اوسطية،مرجع سابق، ص198
[5] - منير سغبيني، الشخصانية الشرق اوسطية،مرجع سابق، ص199

بها، أو يسيطرَ عليها؛ فتعتبرُ الذاتية هي المُحرّكَ الرئيسي للشخصانيّة الفردية، وتُصنّف كجُزءٍ رئيسيٍ ومُهمٍ من شخصيةِ كُل إنسان.

المطلب الثاني :مقومات الشخصانية

ان المصطلح يتمو بنمو الكل الذي يغذيه، ولذلك لا يعد المصطلح الشخصاني غاية في ذاته، لانه وسيلة التواصل الاساسية،[1] وعلى هذا الاساس يحق لنا التساؤل عن حقيقة المقومات التي تاسست عليها الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز لحبابي

الفرع الاول: الكائن

إذا تأملنا في فكر الفيلسوف محمد عزيز الحبابي نجد أن فلسفته تاسست على الاعتراف بوجود الانسان، والذي شكل المحور المركزي الذي يدور حوله تفيكره الفلسفي، كما يقر لحبابي بوجود الكائن، دون اللجوء الى الادلة والبراهين ولهذا نجد من ضمن مقومات فلسفته الشخصانية الواقعية، الكائن كمفهوم وأساس أول لفلسفته، الذي دعا الى معرفته، ومدى فعاليته من المنظور الإنساني للإنسان، لكن فما هو المقصود بالكائن بصفة عامة وبصفة خاصة عند محمد عزيز الحبابي؟

- " الكائن في اللغة العربية هو الحادث، وفي الفلسفة :الشيء الموجود، والكائن شيء من الأشياء أو موضوع من موضوعات الفكر غير المحدد الصفات" [2]، فالكائن ليس له صفات يختص بها، لأنه خالص خام، من الناحية العامة.
- ويقول ابن سيناء في كتابه النجاة " ان الموجود – ويمكن القول: ان الكائن- لا يمكن ان يشرح بغير الاسم، لانه مبدا اول لكل شرح، فلا شرح له، بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيئ ' [3]

أ- مفهوم الكائن في الفلسفة الغربية

لايمكن في هذا العنصر ان نتطرق الى كل الفلاسفة الذين حددوا مفهوم الكائن، ولهذا سوف أشير الى البعض منهم فقط، فلو بدأنا بالحقبة اليونانية القديمة لوجدنا ان الكائن عند الكاهن بارمنيدسهو: (الكائن "هو هو" ، فالكائن عند(بارمنيدس) المنحصر في ماهيته المحض :إنه أي الكائن كل-كامل وهو في الوقت نفسه، موضوع تفكير هذا المفكر)[4]

كما تناول مفهوم الكائن الفيلسوفان" :سقراط وأفلاطون "، حيث نجد الكائن عندهما في الصفات التي ننسبها للاشياء، والمعاني هي ايضا مجموعة من الصفات (الكائنات)[5]، حيث تطرق محمد عزيز الحبابي الى وجهة نظرهما، قائلا(:فإننا نجد الكائن في الصفات التي تنسبها للأشياء، .والمعاني أيضا" هي مجموعة من الصفات[6])، الا انه عند انتقالنا الى الفلسفة الحديثة يصبح الكائن البشري " جوهر مفكر" عند "ديكارت"، اما الشيئ فهو الامتداد[7]

اما في الفلسفة الغربية الحديثة والمثالية منها على الخصوص حيث نجد وللمرة الاولى يفهم الكائن البشري على انه حركة في منطق دينامي للمعاني وكان ذلك على يد هيجل، حيث يعبر

---

[1] - بكري علاء الدين:الشخصانية الاسلامية، مجلة المعرفة، دراسات نقدية ومقارنة، العدد 177، نوفمبر 1976، ص 148

[2] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 م، ص 219

[3] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، نفس المرجع والصفحة

[4] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1 ، ص 17

[5] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، نفس المرجع، ص 17

[6] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، نفس المرجع، ص 18

[7] - نفس المرجع ونفس الصفحة

عن ذلك محمد عزيز الحبابي يعبر عنها قائلا : " فكل عودة إلى الكائن المحض، هي انقذاف خارج الميدان الذي تدور فيه الحياة الاجتماعية، إنها أمراض الشخصية :إذن لابد من العودة الى الاندماج والتكيف في البيئة " [1]

إن الكائن عند فرديريك هيجل لا يحتوي من الواقع بقدر ما يحتوي من العدم، فمفهوم الكائن يعادل العدم، من حيث إنعدام مضمونه، ويمكن اعتبار العدم كائنا في حد ذاته.

اما اذا انتقلنا الى الفلسفة الشخصانية، وخاصة عند رونوفييه يصير الكائن جوهر فرد (موناده) وكل الطبيعة المخلوقة ليست الا المركب الشامل للجواهر الفردة، التي هي الكائنات الشاعرة على اختلاف درجات شعورها، بينما نجد الكائن عند برغسون يتحدد عن طريق الديمومة ، لان الكائن هو ما يدوم. [2]

ب- مفهوم الكائن عند محمد عزيز لحبابي

يقول لحبابي " ان الكائن الانساني معطى خام، يظهر ويصير، كلما ازداد اتجاهه نحو التشخص، ونحو الاندماج في المجتمع من الاشخاص فهو باق (كائنا) خاما ما لم يظهر للاخرين، وبذلك نتوصل الى معنى الارتباط وهو الذي يجعلنا في طريق التشخيص" ، ولهذا فان لحبابي يرى يرى أن الكائن الخام ليس له علاقة بكل ما هو اجتماعي واندماجه وتكيفه مع الغير في حين أن الكائن البشري في تحول دائم لاتصاله بالحياة الاجتماعية واندماجه وتكيفه فيها،

وصفوة القول فان لحبابي ينطلق في فلسفته الشخصانية الواقعية من "الكائن" بالمعنى الانطولوجي، أي " من الموجود البشري" الذي يمتاز بالحضور الفعلي مضافا اليه امكاناته النامية المحمولة على الصيرورة،كما انه يتسم بالفعالية التي تسمح له بالتكيف مع الحياة والارتباط مع الاخرين في العالم[3]

وفي الاخير فأن محمد عزيز الحبابي بعد عرضه لمقوم الكائن الذي إعتبره أول مقومات فلسفته الشخصانية الواقعية، حيث تدرج في تحليله ود ا رسته للكائن من خلال تطلعاته للفلسفات اليونانية القديمة والفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة والمعاصرة، فتوصل الحبابي الى أن الكائن هو معطي خام، والكائن البشري يظهر ويصير بإمت ا زجه بالمجتمع والواقع المعاش فيكتسب صفات تميزه عن غيره.

الفرع الثاني: الشخص

ان حركة التشخص، هي التي تحدد سير خطوات الكائن ، وهي حركة مستمرة ومتصلة او صيرورة في حقيقتها ترفض ان تنحصر الى الابد ، في هذا الشيئ او ذاك ، فهي صيرورة لانهائية ، ووسائل تجاوز الذات بالذات لان الذات لاتطمئن شخصيتها الحالية ، ولا تقنع باي وجود منحصر بالحاضر، ويكون الشخص في ارتباط وثيق مع الشخصيات التي سبقته ، ومع الشخصيات التي اخذت بوادرها ترتسم في المستقبل[4]

"يعتبر مفهوم الشخص من بين المقومات الشخصانية الواقعية عند الحبابي، فالشخص هو الذات الواعية لكيانها(المستقلة في إرادتها)الحرة في تصرفاتها، واذا أطلق على الله قيل : الذات وبقال" الشخص "في مقابل الشيء، ومنه الشخص الأخلاقي ، وهو من توافرت فيه

[1] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، نفس المرجع، ص19

[2] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، نفس المرجع، ص19

[3] - فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر،دار المعارف ، القاهرة، مصر، ص57

[4] - الداوي , عبد الرزاق ,البحث حول (جدلي الفكر والتفاؤل في الفكر الفلسفي عند الحبابي) الندوة الفلسفية العربية الاولى ,من 12 تموز الى 14 تموز 1994 , الاردن , ص12

صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع إنساني " [1]، فالشخص يتميز عن الكائن الخام بالوعي، والشخص هو الذات التي تحتوي على صفات إنسانية العقلية والأخلاقية للإندماج في المجتمع الإنساني.

فايمانويل مونييه يعرف الشخص بانه: "الشخص هو كائن روحاني مركب بما هو عليه بطريقة تجعل منه تابعا ومستقلا في كينونته...هكذا يوحد نشاطه بالحرية ويطور فردانية نزعته بواسطة الأعمال الخلاقة "[2] ، بينما يعرف محمد عزيز الحبابي الشخص في قوله : "ليس الكائن بالشخص، وليس الكائن بالإنسان، إلا أنه يرمي الى تحقيق الشخص الذي يتظاهر به في المجتمع، فالشخص هو .الكائن الذي له تاريخ "[3]

ارى أن هناك فرق واضح بين فكر ايمانويل مونييه وفكر محمد عزيز الحبابي هذا الأخير الذي تأثر كثيرا بشخصانية مونييه، من خلال التطرق لمقوم الشخص، حيث يركز الحبابي على علاقة الشخص بالمجتمع والتفاعل معه بينما يركز مونييه على الجانب الذاتي الداخلي للشخص.

إذن نظرة محمد عزيز الحبابي لمفهوم الشخص تختلف عن الفلاسفة الشخصانيين الذين تأثر بهم، كمونييه، وغيرهم من الفلاسفة الشخصانيين، حيث انفرد عنهم بطرح خاص، حيث حرر الحبابي مفهوم الشخص من الكائن ومن الإنسان، فالمجتمع هو الذي يحدد الشخص، والشخصية تخضع للعديد من العوامل التي تؤثر فيها وفي تجسيدها كالبيئة مثلا، والشخص منذ ولادته يكون له عمر وكل يوم يمر من حياته، يعتبر تاريخ من حياته[4].

الفرع الثالث: الانسان

"أن النسان الذي نعنيه، هنا ليس إنسان العلوم الطبيعية(أي حيوان من بين الحيوانات، الثدية، الفقرية....)،[5] ولكنه قد تجاوز الكائن والشخص "... انه هو الذي يعرف اللزوم ويتحمله ويتغلب عليه ليتحرر ، وهذا يتطلب جهد شاق بالسيطرة على الذات والانتصار على الجانب الحيواني، حيث يستلزم اكتسابات تدريجية، كما يستلزم معرفة الطبيعة التي يتعالى بها الأنا عن الموضوعات وعن ضرورة ويستلزم هذا الجهد المنطق والأخلاق والإبداع الفني .إذن لا يرتفع أحد الى مستوى إنسان الا إذا تحقق كامل التحقق.

نميز هنا بين فترات تاريخية مشهورة قديمة وحديثة[6].

"الفترة القديمة :يرى في هذه الفترة أن معنى الشخص كان بدائيا ، لذاك لم يجد فيها ما هو جدير بالاهتمام سوى عبارة سقراط " اعرف نفسك بنفسك " التي عدها أعظم ثورة شخصانية في مقابل مظاهر الخضوع للآلهة والذوبان في قبيلة.

الفترة المسيحية :يرى أنها فترة مهمة لأن الديانة المسيحية أكدت على عناصر إنسانية من قبيل الخلق من العدم ، او لمحبة وتعدد النفوس واختيار الشخص الفردي الضامن للحرية.

الفترة الحديثة :الفترة الأهم وذلك من جهة أن اتجاه التفكير قد أصبح إنسانيا واضحا ممتزجا بمقومات الواقع والتاريخ."

---

[1] - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1403 ه، 1983 م، ص 104

[2] - لوسيان غيسار، سلسلة أعلام الفكر العالمي إيمانويل مونييه، تر :مصطفى الجسار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1 ، 1981، ص69

[3] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1 ، ص 17

[4]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 ، ص 156

[5] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 ، ص 156

[6] - جميل صليبيا المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق، ص 156

وفي هذا السياق نتطرق الى نظرة بعض الفلاسفة الى الانسان، حيث قال (ابن سينا) ما يلي: ليس الإنسان إنسانا بأنه حيوان، أو بأنه شيء آخر، بل بأنه مع حيوانيته ناطق، وعرف الإنسان في معجم جميل صليبا كالتالي: " الإنسان عند الفلاسفة هو الحيوان الناطق، الحيوان جنسه والناطق فصله"[1] ، وعليه فانه يكمن جوهر الإنسان في النطق الذي يميل الى العقل، هذا الأخير الذي وظيفته التفكير.

اما الحبابي يقول عن الانسان ما يلي: " الإ نسان هو الكائن الذي بلغ شخصنه درجة من النمو، تجعله حينما يقوم بنشاط ما يحقق نوايا ترمي الى أبعد من الأشياء، الفردية إنه يضع معادلة بين أفعاله ونواياه، وملاءمة الوسائل التي يقتضيها الفعل الرامي الى هدف معين...ثم ينفتح وينمو مع الشخص في سيرته نحو الانسان " [2]، فالإنسان هو المتعالي عن الكائن والشخص.

مما سبق نستنتج بان ان الانسان عند محمد عزيز لحبابي هو الذي يحقق اجتماع امكانات الكائن ، ودوافع الشخص ومن بداية اتصالهما يمكن بلوغ الانسانية ، ولذلك يرى لحبابي ، ان قيمة الهدف النهائي الذي يجب ان نبلغه في الحياة هو التفتح الكامل للكائن الذي يتشخصن حتى مرحلة تحقيق الانسان فيصير بذلك هذا الانسان الواقعي محور الاشياء

[1] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 68

[2] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق، ص 68

المبحث الثاني: جذور فكرة الشخصانية عند ايمانويل مونيه

تمهيد

بمجرد ذكر الفلسفة الشخصانية فان اول ما يتبادر الى الذهن مباشرة الفيلسوف الفرنسي شارل رونوفي الذي يعود له الفضل في بعث البدايات الاولى لهذه الفلسفة ، لانه وضع الذات الانسانية في مركز التجربة العامة، لاسيما التجربة الاخلاقية ، ولهذا نجد شخصانية رنوفي حاملة اثار تلك النشاة، كما اتسمت هذه الشخصانية بطابعها الفردي من خلال تركيزها على الشخص الفرد والمستقل عن الجماعة، كما أنها اعتمدت على نزعة لاهوتية تجعل من الإله العلة الأولى التي يرجع إليها كل شيء، ولعل ما يؤاخذ عليه رونوفي أنه شيّد شخصانية فردانية مجردة ومتعالية عن الواقع ومنفصلة عن الزمن الحاضر، فهو لم يعط أهمية للتواصل بين الأشخاص مما جعلها أقرب إلى النزعة الفردانية المتطرفة التي تغلق جسور التفاعل والتعاون والتعاطف بين الذوات،، إلى حدّ أنها تظهر كأنها تقيم تعارضًا بين الفرد والمجتمع.

شكلت هذه الماخذ السالفة الذكر منطلقا لمونييه لكي يشيد شخصانية معاصرة تعالج مواطن القصور في الشخصانية الفردانية والنقدية لرونوفي .فقد بعث مونيي الروح من جديد في الشخصانية جاعلً منها فلسفة قائمة بذاتها، ولهذا الاعتبار يُعد مؤسسها الحقيقي .فلم تعد بناءات عقلية أو نظريات ميتافيزيقية مجردة، إنها أصبحت منظومة فلسفية ومجموعة من المواقف التي يتخذها الشخص أمام ذاته والعالم الذي يوجد فيه، إنها فلسفة حضور لا فلسفة غياب، إنها فلسفة فعلية تهتم بالشخص ككل، وليست تأملات سيكولوجية، وسوف نتطرق في ما سياتي من فروع الى مصادر شخصانية ايمانويل مونييه لاسيما التقليد الفلسفي والتقليد المسيحي

المطلب الاول : مصادر شخصانية ايمانويل مونيه

يعد مونييه فيلسوفا شخصانيا وممثل هذه الفلسفة في فرنسا، وقد عمل خلال حياته على نشر مبادىء هذا المذهب الفلسفي عبر دروسه وكتابات، ثم أصدر سنة 1932 مجلة"فكر" التي كانت الناطق الرسمي باسم الفلسفة الشخصانية في فرنسا. لقد ظهرت الشخصانية في خضم الأحداث الكبرى إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي ظل الصراع بين النزعة الفردانية والنزعة الشمولية، وكانت بذلك محاولة للدفاع عن الإنسان وعن كرامته وقيمه.

الفرع الاول: ايمانويل مونييه (1905 -1950)

ايمانويل مونييه ، فيلسوف وكاتب فرنسي حاصل على شهادة التبريز في الفلسفة عام1928 استاذه جاك شيفالييه، واتى ترتيبه بين التلاميذ عند تخرجه الثاني بعد ريمون ارون، واسس مجلة اسبري عام 1932 وسجن بسبب الافكار التي نشرها. من مؤلفاته: الثورة الشخصانية والجماعية 1935، من الملكية الراسمالية الى الملكية الانسانية 1936، بيان في خدمة الشخصانية 1936، المسالمون والعدوانيون 1940، حرية تحت الشروط

1946، ماهية الشخصانية 1947، تمهيد للوجوديين 1947، مبحث في الاخلاق 1948، الشخصانية 1949[1].

كلمة الشخصانية ليست من اختراع مونييه، فقد سبقه اليها فيلسوف فرنسي يدعى هورينوفييه 1815- 1903، لكن مونييه عمل على تطويرها واعطائها مضمونا اخر عبر ربطها بالفكر الديني الميتافيزيقي. [2]

الشخصانية كفلسفة، تقوم على التوفيق بين الدين من جهة والاشتراكية من جهة اخرى. انها تدعو لاعطاء الاولوية للشخص الذي يختلف كمفهوم عن مفهوم الفرد، فهو "سيطرة على الاشياء واختيار ونزوع وتشكل"، "فالانسان الملموس هو الذي يعطي ذاته"، في حين ان الفرد يقوم على الخضوع للمادة التي تجزىء وتفرق وتفتت، وبذلك فانها تضع الشخص فوق الضرورات المادية والنظم الاجتماعية. انها ترسم صورة اوتوبية للمدينة ولكنها تطبيقية عملية، لانها تفرض تحولا شخصياً بحث على الالتزام. ان ملاقاة الحدث تعطي الدعوة الشخصية معنى ملموساً وواقعيا. انه لا يتصور الشخص كجوهر قانوني وجب المحافظة عليه ضد طغيان المجموعة، لانه يعتبر ان المجتمع موجود داخل الانسان تماماً كوجود الانسان في المجتمع. فالسمات الاساسية للشخص: تجسد والتزام، ونزوع ودعوة الى التجاوز والمراجعة، واستقلالية تنتج عن الحرية الواعية، ومشاركة وجدانية لبلوغ الجماعة التي تساعد الانسان على العطاء[3].

اما على الصعيد السياسي فان الشخصانية تقف من الراسمالية والشيوعية موقف الرفض. لان الراسمالية مسؤولة عن الفوضى الاجتماعية والاقتصادية والروحية في المجتمع، والشيوعية دكتاتورية لانها لا تحترم حرية الشخص، فالشخص كرفض وتاييد لاختيار، ضد تشويهات الليبرالية والماركسية والوجودية لحريته.

اعتبر ان الدين للفقراء، وانه يجب البحث عن مصادر الثقافة عند الشعب كما فعل مونيتني 1533- 1592، وبيغي 1873- 1914، ورابليه1494- 1553، وباسكال1623- 1662. [4]

الفرع الثاني: التقليد الفلسفي

ساهمت عدة عوامل في رسم المسار الفكري لمونيي، وفي تميز شخصانيته عن باقي الشخصانيات، ونجد في مقدمة هذه العوامل تأثره بالتقليد المسيحي والتقليد الفلسفي، حيث تأثّر مونيي بالعديد من المفكرين والفلاسفة السابقين والمعاصرين له الذين ينتمون إلى مذاهب واتجاهات مختلفة ومتنوعة، من أمثال الفيلسوفين الفرنسيين شارل بيگيي وجاك ماريتان والفيلسوف الروسي نيقولا بيرديائيف والفيلسوف

الألماني ماكس شيلر إضافةً إلى ذلك استفاد من الماركسية والوجودية .والنتيجة المباشرة لهذا التنوع على مستوى المرجعيات والخلفيات هي إغناء شخصانيته ودعم منطلقاتها الفلسفية[1].

1- اإيمانويل مونيي، هذه هي الشخصانية، ترجمة تيسير شيخ الأرض(بيروت :دار بيروت للطباعة والنشر،1930) ، ص 30

2- Candide Moix, *Emmanuel Mounier, penseur chrétien dans le monde moderne* (Paris: Éditions du Seuil, 960), p. 27.

3 - Emmanuel Mounier, *Manifeste au service du personnalisme*, Édition numérique complétée à Chicoutimi, 15 novembre 2003, p. 14.

4 - جاك لا كروا، نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، ترجمة يحيى هويدي وأنور عبد المغيث(مصر :المركز القومي .للترجمة،2016) ، ص 99

لئن كانت الفلسفات الشخصانية تشترك في خاصية الانفتاح على كافة الأنساق والمذاهب الفلسفية التي من شأنها أن تدعم منطلقاتها الفلسفية، فإن الذي تؤاخذ عليه هو نزعتها التوفيقية أو قل التلفيقية، لأنها عندما تفكر في القضايا الفلسفية والواقعية المطروحة أمامها فإنها تستند إلى مرجعيات فكرية متعددة ومتضاربة في بعض الأحيان مما يوقعها في التناقض والتعارض.[2]

وبناءً عليه، فإن مونيي استلهم من تلك المذاهب والاتجاهات الفلسفية المتنوعة أفكارًا وتصورات وتحليلات منحت لشخصانيته الثراء النظري والصلابة المنهجية .فقد استعار منها مفاهيم الحرية والاستقلال الذاتي والتعالي والالتزام والتواصل، وأضفى عليها طابعًا شخصانيًا، وصاغ من خلالها نسقًا معرفيًا وأخلاقيًا يعلي من قيمة الشخص ويرفعه إلى مستوى المقولة المركزية في الفكر والممارسة[3]

الفرع الثالث: التقليد المسيحي

يتمظهر حضور التقليد المسيحي في فكر مونيي في عدة جوانب؛ من جانب أول في العدة المفاهيمية التي يستقيها من الحقل الديني، ومن جانب ثانٍ في النظر إلى الشخص وتحديد طبيعته وتعيين مكانته بين الكائنات وإظهار حضوره في العالم .ونلمس هنا تلقيح التصور الفلسفي للشخص الإنساني بالرؤية المسيحية، فكل شخص مخلوق على صورة الإله، وكل شخص يتحمل مسؤولية الخطيئة الأولى[4].

ولعل الميزة الأكبر لشخصانية مونيي هي الانفتاح على البعد الروحي وإدماجه في تكوينها حتى صار
مرجعًا لتأملاتها وتحليلاتها، وأصبح مقياسًا لمدى قربها أو بعدها من الفلسفات التي عاصرت نشأتها أو تلك التي كانت تبسط نفوذها على الساحة الفلسفية في فرنسا .ويشهد تاريخ الشخصانية المعاصرة أن الحضور الديني حتّم على مونيي أن يدشن معارك متكررة مع اتجاهات متعددة دفاعًا عن العناصر الأصلية والأساسية في المسيحية .فعلى سبيل المثال كان لزامًا عليه مواجهة الأفكار الآتية من لاهوت القرون الوسطى وتبريراته الخاطئة، وتصحيح العناصر التي تسربت إليه من الثقافة الإغريقية، من قبيل احتقار البدن والمادة .في حين أن المسيحية الأصلية تعلي من قيمة البدن كما تعلي من قيمة الروح، فالإنسان بدن بقدر ما هو روح، إنه بدن بكامله وروح بكامله، والبدن والروح معًا يشاركان في الحياة الروحية، وفي مملكة الله .فالإنسان كائن طبيعي أو منغمس في الطبيعة، ينتمي إليها ببدنه، ولكنه يتعالى عنها بروحه .فالتعالي الشخصاني مفهوم مسيحي تختلف دلالته عن دلالته في الوجودية، فالأول روحي والثاني واقعي[5].

إن الحضور المسيحي في الشخصانية لا يجعل منها حركة دينية ولا مذهبًا روحيًا، بل هي فلسفة قائمة بذاتها تجمع بين المثالية والواقعية، وتنظر إلى الإنسان في كليته، روحًا وبدنًا، فكرًا وأخلاقًا، مادةً وشعورًا .ومن هنا يبرز الطابع الجدلي لأعمال مونيي ومجهوده الجبار لحل التناقضات وتجاوز المفارقات إن مونيي حوّل الأخلاق المسيحية الكاثوليكية إلى نظام

---

[1] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 111

2 - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 115

3 - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 117

4 - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 221

[5] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 120

فلسفي شخصاني،، وتبعًا لهذا الفهم تبدو الشخصانية المساهمة الفلسفية البارزة في التنوير المسيحي الذي تقوده الكنيسة في الغرب، ويمثل مونيي المفكر المسيحي في العالم الحديث والملتزم بقضايا الإنسانية الناتجة من ثنائية الروح والبدن[1].

المطلب الثاني :الشخصانية وازمة الحضارة

انبثقت أعمال مونيي إبان فترة حرجة من تاريخ المجتمعات الغربية، سمتها البارزة الأزمة التي مسّت كل المجالات .فارتباطًا بالأزمة، ومواجهةً لها، شهد مفهوم الشخصانية ميلاده .وتبعًا لذلك فإنها اتخذت شكل فلسفة ملتزمة بخدمة فكرة الحضارة، ووجدت في مجلة *Esprit* تعبيرها الفكري والسياسي المناضل من أجل مجيء حضارة جديدة.[2]

يبدو جليًا من منظور تاريخ الأفكار أنّ ميلاد الشخصانية اقترن بالأزمة الاقتصادية لسنة 1929وما تلاها من أزمات سياسية وروحية أصابت أوروبا، والتي تعود في أصلها إلى الضمور المتصاعد أو الاختفاء المتزايد لمفهوم الشخص من الأنظمة الحضارية المسيطرة على المجتمعات الغربية .وبمعنى آخر فإنها ترجع إلى حدوث أزمة حضارية حالت دون أنسنة الشخص .ومما ينبغي تأكيده هو أن الظهور البدئي للشخصانية اتخذ شكل وعي بالأزمة، واقترن برغبة الخروج منها، وعبّر عن إرادة تجاوزها[3].

وتجلّى صدى ذلك الوعي والرغبة والإرادة في مساهمة مونيي في الخروج من الأزمة وتحقيق النهضة

المنشودة من خلال مساءلة حركة تاريخ المجتمعات الغربية وما ترتب عنها من اضمحلال لمفهوم الشخص وتصدّع لمنظومة القيم المستمدة من النهضة والأنوار الأوروبيين.

الفرع الاول: مشروع أخلاقي للحضارة الشخصانية

قصد مونيي من خلال أعماله استعادة النهضة أو بعثها وإنقاذ عصره الذي يغرق في الأزمة بسبب غياب أخلاق قادرة على النهوض بالحضارة والحفاظ على فاعليتها وقدرتها على إلهام الأشخاص والمجتمعات .فحدوث ثورة شخصانية يعتمد على حضور أخلاق /إيتيقا فلسفية تتأسس على الإنصات للتاريخ من أجل شخصنة المجتمع، وتخلق شروط المقاومة لتحرير الشخص « ما فوق إنساني » لنداء من سيطرة البنيات الوضعانية والعلموية والتقنوية التي غدت تهيمن على مفاصل الحياة المعاصرة[4].

في هذا السياق يمكن فهم شخصانية مونيي بوصفها مجموعة من الموافقات الأولية التي تمكّن من تأسيس حضارة تحقق الشخص الإنساني[5]، وتمثّل السند الميتافيزيقي للإيتيقا أو الأخلاق الشخصانية .كما تسمح بالنظر إلى الشخصانية بوصفها ثورة جماعية /معشرية تروم تحفيز الواقع أو خلق شروط يقظة الشخص انطلاقًا من إنشاء بيداغوجيا جماعية تمكّن من مقاومة حضارة التصنيع التي تركز على البعد البيولوجي في الكائن البشري وتخاطب غرائزه ورغباته .ضدًا على الاختزال للكائن البشري لما هو مادي /بيولوجي فإن الشخصانية تنظر إليه في كليته، وتعلي من الجانب الروحي فيه[6].

---

[1] - محمد عزيز الحبابي، نفس المرجع، ص 123

[2] - محمد عزيز الحبابي نفس المرجع ، ص 123

[3] - محمد عزيز الحبابي نفس المرجع ، ص 123

[4] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية،2005 ،ص41

[5] - نفس المرجع ونفس الصفحة

[6] - نفس المرجع ونفس الصفحة

وتبدو بذلك كبيداغوجيا جماعية تقوم على فكرتي الزهد وطلب الخلود اللتين تنتميان إلى القاموس المسيحي الذي مثّل خلفية ميتافيزيقية للشخصانية منذ تأسيسها[1].

الفرع الثاني: تأويل شخصاني للفلسفات الوجودية

يصور مونيي تاريخ الفكر كسلسلة مصفوفة الحلقات ومكونة من يقظات وجودية متصلة بعضها ببعض، تجد أصلها في النداء السقراطي: " أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك " الذي يتعارض مع ،» تأملات الفيزيائيين(الفلاسفة الطبيعيون)حول الكون ، فالفلاسفة الرواقيون وباسكال وكيركجارد، وغيرهم من الفلاسفة عبر تاريخ الفلسفة، هم حلقات من هذه اليقظة الوجودية .وبفعل توالي هذه الحلقات وتتابعها شهد الفكر البشري انعطافًا من التفكير في الكوسموس إلى التفكير في الإنسان أو الوجود الإنساني، أو من التفكير في الكون إلى راعي الكون، بلغة هايدغر[2].

إذا كان التقليد الفلسفي منذ كانط هو أن تبدأ كل فلسفة بنظرية المعرفة، فإن مونيي، وتحت تأثير مفعول الفلسفات الوجودية، انعطف من المعرفة إلى الإنسان /الشخص جاعلً منه منطلقًا لشخصانيته .ويستبطن الانعطاف فهمًا مغايرًا للفلسفة ووظيفة الفكر الفلسفي .فلا تنحصر الفلسفة بالنسبة إليه في حدود تشييد نظام فكري مجرد، ولا تبرير ما هو موجود، وإنما هي سعي متواصل لتغيير العالم من خلال تغيير التصورات حوله، إنها أقرب إلى البراكسيس منها إلى الفلسفة النظرية .ومن البيّن أن الطابع العملي للشخصانية يجعلها فلسفة مفتوحة تتلقى من مصادر فلسفية متنوعة بعد تأويلها تبعًا لمنطلقاتها ومقاصدها، ومن هنا، فإن تلقّي الفلسفات الوجودية وتأويلها شخصانيًا هو أحد العناصر التي تدعم البعد الفلسفي في أعمال مونيي أو تضفي عليها طابعًا فلسفيًا[3].

ولمزيد من الإيضاح للعلاقة بين الشخصانية والوجودية، من المفيد الإحالة إلى كتاب خصصه مونيي للفلسفات الوجودية *Introduction aux existentialismes* وأكد فيه أنّ أيّ فلسفة لا تكون كذلك إذا لم تكن وجودية[4]، ويصورها ردة فعل ضد فلسفات الأفكار المجردة والظواهر المادية التي لم تهتم بموضوع الإنسان .ويعبّر مونيي عن إعجابه القوي بالوجودية، ويدعي بكل وضوح الانتساب إلى تيارها بوصفه الأكثر غنى ووفرة في الفلسفة المعاصرة[5] ، وفي سياق تتبّعه لحضور الفكر الوجودي في الفلسفة المعاصرة، ميز مونيي بين تيارين كبيرين :الوجودية الملحدة(مارتن هايدغر، وجون بول سارتر)والوجودية المسيحية(غابرييل مارسيل)، وهذا الأخير يعكس بكل وضوح من خلال تأملاته التداخل بين الوجودية المسيحية والمحاولات الأولى إلى الشخصانية .فوجود هذين التيارين معًا سيؤثر في العلاقة الممكنة بين الشخصانية والوجودية.

إن وجود استمرارية فلسفية للشخصانية في التقليد الوجودي، لا ينفي وجود قطيعة بينهما، ووجود المشترك لا يعدم وجود المختلف بينهما، فإذا كانتا تلتقيان حول إشكالية الوجود، فإنهما تختلفان في مقاربتهما له وتمثل عناصر الاختلاف القائمة بين الشخصانية والوجودية عناصر أصالة للفلسفة الشخصانية[6]

---

[1] - نفس المرجع ونفس الصفحة

[2] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، مرجع سابق، ص45

[3] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، مرجع سابق، ص47

[4] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، مرجع سابق، ص47

[5] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، مرجع سابق، ص47

[6] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، مرجع سابق، ص47

المبحث الثالث :علاقة الفلسفة الشخصانية بالفلسفات الاخرى

تمهيد

ان اهتمام الفلسفة المعاصرة بالإنسان، ذاك الإنسان الذي بدأ يحس بالغربة في عالم هو من صنع الإنسان نفسه .وهكذا فإن السر وراء الاهتمام بالإنسان هو ضياعه؛ فقد فَقَدَ هويته وكينونته وكرامته في ظل التقدم الصناعي والتكنولوجي والحروب المتتالية .من هنا تعالت الأصوات منادية بتأكيد حريته وكرامته وقيمته.

إن مفهوم الإنسان في الفلسفة المعاصرة تتجاذبه فلسفتان هما:

- الفلسفة الوجودية، وهي تطور لفلسفة الحياة، وخلالها كان الإلحاح القوي على حرية الإنسان واستقلال إرادته، وكذلك مسؤولية الإنسان عن أخيه الإنسان، رغم طبيعة العلاقة التي تجمع بينهما وهي علاقة التشييء الصراع .لكن، مع هذا كان هناك انقلاب على الدين والقيم والأخلاق، بل حتى كرامة الإنسان كما تتهم بذلك وجودية سارتر.

- الفلسفة الشخصانية، وهي التي لم تنف عن الإنسان حريته واستقلال إرادته، بل أضافت إلى ذلك إثبات وكرامته وقيمته وأنه ليس شيئا بين الأشياء .وفي هذا رد على الوجودية .بل إن الشخصانية لم تظهر إلا من أجل الجانب الديني الذي غيبته الوجودية.

لكن الجانب الديني في الفلسفة الشخصانية لم يكتمل إلا مع محمد عزيز الحبابي الذي نهل من القرآن والحديث ليثبت مفهوما للإنسان لا يوجد في الفلسفة الغربية، او بعبارة اخرى هو تطوير وتجاوز لما بناه مونييه، لقد أثبت الحبابي حرية الإنسان واستقلاله من خلال القرآن

والحديث النبوي، كما حدد علاقة الإنسان بالآخر بعلاقة الشهادة، وهو مفهوم قرآني .وربما تكون هذه أهم ما يميز مفهوم الإنسان عند الحبابي عن غيره من الفلاسفة، شخصانيين وغيرهم.

المطلب الاول : علاقة الفلسفة الشخصانية بالفكر الوجودي

الفرع الاول: منشأ التيار الفلسفي الوجودي

ترجع بذور الوجودية كحركة أو تيار أو حتى مذهب, إلى الكاتب الدانماركي (سورين كيركجارد)، العالمية وتعمق فيها فيما بعد الفيلسوفان الألمانيان (مارتن هايدكر) و(كارل جاسبرز)، ومن ثم الفرنسيون: جان بول سارتر، سيمون دي بوفوار، وغابريل مارسيل، والبيركامو، وغيرهم. ويمكن القول: إنها ظهرت في أوروبا عقب الحرب الأولى (1914 – 1918)، ابتداءً بألمانيا، ثم فرنسا، وأخذت فيما بعد تنتشر في بقية الأقطار الأوربية، وبعدها في العالم بوجه عام, ليبدأ وجودها بالانحدار مع نهايات السبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن العشرين.[1]

يلتبس مفهوم الوجودية على الكثير من رجال الشارع وحتى على بعض المثقفين، لأن المصطلح غامض رغم ارتباطه بأدب فترة ما بين الحربين (الشعر والرواية والمسرح) حيث كثر الموت وأصبح الفرد يشعر بوحدته في عالم مليئ بالعبثية واللامعقول. أي في عالم فقد أي معنى لوجود الحياة الايجابية المشبعة بالروح الإنسانية، حيث فرضت على الفرد حالة تسمى بـ (القلق الوجودي), بعد أن فقد هذا الإنسان حريته وتوازنه الاجتماعي وقيمه النبيلة التي تفرض عليه الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه ومجتمعه ووطنه بسبب ما حل به وبمجتمعه ووطنه من دمار. ومن هذا الوجود (العدم) أصبح هناك حاجة فكرية لمناشدة الإنسان كي يلتفت إلى إبراز قيمة الوجود وأهميته, ثم إلى معناه ومواضيعه, ولكن بنظرة وجودية تحمل كل المضامين اللاعقلانية التي سوف نتطرق لها لاحقا في العنصر الموالي والمتعلق بمفهوم الفكر الوجودي .[2]

الفرع الثاني: مفهوم الفكر الوجودي

الوجودية تيار فلسفي يميل في جوهره إلى الحرية التامة, غير المشروطة بأية مسؤولية, أو أية قيود في التفكير والممارسة. وهي تؤكد على تفرد الإنسان، كونه صاحب تفكير حر وإرادة حرة واختيار لا يحتاج إلى موجه. وبالتالي على الإنسان في المذهب أو التيار الوجودي, أن يتخلص من كل موروث عقدي، أو أخلاقي يؤثر على رغباته وطموحاته الذاتية، كي يمارس حياته بحرية مطلقة دون أي قيد.[3]

والوجودية تعني من اتجاه آخر, أن وجود الإنسان الفرد يسبق ماهيته الإنسانية كمجموع أو ككتلة اجتماعية مهما كانت مرجعياتها دينية أو عرقية أو سياسية .. الخ, فماهية الكائن الفرد هي ما يحققه فعلاً عن طريق وجوده، ولهذا هو يوجد أولاً، ثم تتحدد ما هيته ابتداء من وجوده. ولكن هذا التأكيد في الوجودية ليس أكثر من دعوة خادعة، كي يجد الإنسان نفسه أو

[1] - جاك لا كروا، نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، ترجمة يحيى هويدي وأنور عبد المغيث(مصر :المركز القومي للترجمة 2016)ص100

[2] - نفس المرجع نفس الصفحة

[3] - نفس المرجع نفس الصفحة

يؤكد وجوده. ولكي يجد أو يؤكد الإنسان نفسه في الفهم الوجودي, عليه أن يتحلل من القيم، وينطلق لتحقيق رغباته وشهواته بلا قيد. وعلى هذا الأساس, يبدأ فهم معنى الوجود عبر الدخول بالتجربة الوجودية الفردية الداخلية القائمة على التخيل والأحاسيس الداخلية المشبعة بعواطف ورغبات ذاتيه بحت, لذلك فالفرد الوجودي يقوم بمعايشة الواقع وجدانيا أكثر من معايشته عقليا, ومن خلال هذه المعايشة مع الواقع للذات المقهورة والمشيئة والمستلبة أصلاً, يبرز عنده اكتشاف المعاني الأساسية في الوجود الإنساني, وهي معانٍ تمثل : العدم, والفناء, والموت, والخطيئة، واليأس, والعبثية, والعنف, ثم القلق الوجودي. إنها بتعبير آخر, فلسفة العدم.[1]

الفرع الثالث: أهم أفكار الوجودية في شقيها

أ- الحرية

إن من أهم مبادئ الوجودية, الحرية. فالإنسان حر في اختياراته، وفي اختياره يقرر نقصانه أو عدم كماله، لأنه لا يملك الممكنات كلها. والذات الوجودية, تسعى بين الإمكان وهو الوجود الماهوي (الفكرة أو القيمة المطلقة في الحرية), وبين الواقع, وهو الوجود النسبي في طبيعته وعلاقاته، ولهذا حظيت الحرية الفردية في الفلسفة الجودية باهتمام كبير, عند كل فرد وجودي وبأي اتجاه من اتجاهاتها ,فالحرية عندهم ليست هي الحرية الملازمة للإنسان فحسب, بل هي جوهر وجوده أيضاً. فقيمة الإنسان في المحصلة هي حريته, بيد أن هذه الحرية في جوهرها عصية على التفسير عند الوجوديين, وهي لا يُعبر عنها بالمفاهيم, وبالتالي ظلت الحرية عندهم رغبة جامحة لتحقيق ما تحركه الغرائز أكثر مما يحركه العقل[2]

ب- الإنسان عند الوجوديين

يؤمن الوجوديون إيمانًا مطلقًا بالوجود الإنساني، ويتخذونه منطلقًا لكل فكرة، ويعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود، وما قبله كان عدمًا، وأن وجود الإنسان سابقٌ لماهيته، ويقولون: إنهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان، ومراعاة تفكيره الشخصي، وحريته، وغرائزه، ومشاعره[3]

ت- القيم والأخلاق عند الوجوديين

لا يؤمن الوجوديون بوجود قِيَم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه، إنما كل إنسان يفعل ما يريد، وليس لأحد أن يفرض قيَمًا أو أخلاقًا معيارية معينة على الآخرين، وقد أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخُلقية، والإباحية الجنسية، والتحلل والفساد. والوجوديُّ الحقُّ عندهم هو الذي لا يقبل توجيهًا من الخارج، إنما يسيِّر نفسه بنفسه، ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون

[1] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، مرجع سابق، ص72

[2] - نفس المرجع، ص73

[3] - ريكور، بول .الذات عينها كآخر .ترجمة جورج زيناتي، مرجع سابق، ص75

قيود ولا حدود. من هنا تأتي الوجودية تمرُّداً على الواقع التاريخي، وحرباً على التراث الضخم الذي خلَّفته الإنسانية.[1]

الفرع الرابع: اوجه التشابه والاختلاف بين الفلسفة الشخصانية والفلسفة الوجودية

تحتل الحرية كقضية فلسفية مركز أساسيا ونقطة الإلتقاء بين معظم الفلسفات، لكنهم يختلفون من حيث النظرة والتعريف، على حسب وجهات نظر كل فيلسوف، وهذا ما نجده واضحا بين الفلسفة الوجودية الشخصانية.

بالنسبة " للشخصانية الحرية لا حدود لها فهي أبعد من أن تجد في زمان أو مكان إنها بالأحرى دعوة ولقاء وتحول، ويرى مونييه أنها طاقة كونية شمولية "[2] اما بالنسبة للموجودين فهم منقسمين إلى تيارين[3]:

التيار الأول الوجودي المسيحي :الحرية عندهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصير الشخص البشري.

التيار الثاني الإلحادي :فيعتبرون الحرية وكأنها سجن، وخاصة عند سارتر يعتبر حرية الآخرين كأنها حرية تهدد حريته وتنفي وجودها الذاتي .

إن الفلسفة الشخصانية و ان اتفقت مع الفلسفة الوجودية في بعض المبادئ كالقول بالحرية والذات الفاعلة، والمسؤولية والخلق والإ ا ردة، فإنها في المقابل لم تستطيع قبولها بكاملها، لأن الشخصانية ل تشجع الإنسان على ترك واقعه واهمال حياته الحاضرة، على أمل الحصول على حياة أفضل بعد الموت، كما هاجمت الشخصانية النتائج العبثية البائسة واللارادية للوجودية الإلحادية، والتي تتعدى وجود الإنسان ومصيره وحريته وموقعه من الحياة والموت والآخرين والزمان والمكان[4].

المطلب الثاني :علاقة الفلسفة الشخصانية بالفلسفة الماركسية

الفرع الاول: كارل ماركس " سيرته وحياته"

فيلسوف ومفكر سياسي واقتصادي وعالم اجتماع، أَلَّف العديد من الكتب في مجالات الفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد. عُرِف بتصوره المادي في قراءة التاريخ ونقده للرأسمالية، كما اشتهر بنشاطه الثوري في صفوف الحركة العمالية.

أ- المولد والنشأة

ولد كارل ماركس يوم 5 مايو/أيار 1818، في مدينة ترير التابعة يومئذ لمملكة بروسيا، الواقعة شرق المانيا حاليا، وهو الابن الثاني في أسرة ميسورة الحال تنتمي إلى الطبقة الوسطى، وتتكون من تسعة أبناء، ينحدر أبوه "هاينريش ماركس" من عائلة يهودية ضمَّت العديد من الحاخامات وتجار مزارع الكروم. اضطر الأب إلى اعتناق البروتستانتية سنة 1816 من أجل التمكن من ممارسة مهنة المحاماة بعد صدور قوانين تمنع ولوج اليهود إلى الوظائف العمومية في ألمانيا، وحوَّل اسمه من "هرشل" إلى "هاينريش."،[5] أما الأم فهي

[1] -نفس المرجع والصفحة
[2] - منير سغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المرجع السابق ، ص. 141
[3] - نفس المرجع، ص142
[4] - منير سغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المرجع السابق ، ص141
[5] - منير سغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المرجع السابق ، ص143

"هنرييت برسبورغ"، تنحدر من عائلة يهودية هولندية، وقد بقيت على يهوديتها حتى وفاة والدها الحاخام، ثم اعتنقت المذهب اللوثري عام 1825[1].

ب-الدراسة والتكوين

تلقى ماركس تعليمه الثانوي بمدينة تريز، وانتقل إلى بون عام 1835 لدراسة القانون، ثم إلى برلين في مارس 1836 لدراسة التاريخ والفلسفة بجامعة فريدريش فيلهلم، وشرع في إنجاز أطروحته للدكتوراه عام 1839 حول الفلسفة الإبيقورية، وعمل على دراسة جوانب الاختلاف بين الفيلسوفين ديموقريطس وإبيقور. وقد تخرج بدرجة الدكتوراه سنة 1841 من كلية الفلسفة بجامعة ييناء، وهي من أعرق الجامعات الألمانية[2].

ث-التوجه الفكري

تأثر ماركس في بداية حياته الجامعية بالفلسفة الهيغلية (نسبة إلى الفيلسوف الألماني جورج فريدريش هيغل)، حيث كان يتردد على حلقات الهيغليين الشباب في برلين، لكنه ما لبث أن تأثر أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه بالفلسفات المادية، وكانت النزعة الإلحادية ونقد الدين يطبعان نقاشاته الفلسفية مع صديقيه موزس هس وبرونو باور المتأثرين بأعمال الفيلسوف المادي لودفيغ فيورباخ، عرَّف بعد ذلك في فترة إقامته في باريس على أفكار الاشتراكيين الفرنسيين مثل سان سيمون، وشارل فوريي، وبيير جوزيف برودون. وقد ساهم كل ذلك في تحوله من المثالية الهيغلية إلى المادية، ومن الديمقراطية الثورية إلى الشيوعية الثورية[3].

ج- التجربة الفكرية والسياسية

بعد نيل درجة الدكتوراه في الفلسفة وتجربة قصيرة في مجال الصحافة، بدأ اهتمام ماركس بدراسة الاقتصاد السياسي أثناء إقامته في باريس سنة 1843، وقد اطلع في هذه الفترة على كتابات أهم المفكرين في هذا المجال مثل آدم سميث، ديفيد ريكاردو، جون ستوارت ميل، وجون باتيست سي[4].

أنتج ماركس عدة أدوات نظرية وتحليلية، وصاغ جملة من المفاهيم في إطار نقده للمجتمع الرأسمالي ودعوته إلى ضرورة الثورة البروليتارية بُغية التحول إلى الاشتراكية، وسعيه في التأكيد على أن هذا التحول حتمية تاريخية بالإضافة إلى كونه ضرورة.

---

[1] - جاك لا كروا، نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، ترجمة يحيى هويدي وأنور عبد المغيث(مصر :المركز القومي للترجمة 2016)، ص 159

[2] - نفس المرجع والصفحة

[3] - نفس المرجع، ص161

[4] -- جاك لا كروا، نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع السابق، ص 163

تحَدث عن مفهوم الصراع الطبقي في البيان الشيوعي، واعتبر تاريخ أي مجتمع هو تاريخ صراعات طبقية، بسبب تضارب المصالح بين الطبقات الاجتماعية، ورأى أن رحى هذا الصراع داخل المجتمع الرأسمالي تدور بين أصحاب الرأسمال المُضطهِدين والعمال المُضطهَدين.

صاغ مفهوم المادية الجدلية انطلاقا من مفهومي الجدلية عند هيغل والمادية عند فيورباخ، ووظفه لكي يقدم تصورا ماديا للتاريخ الإنساني، وشرح مفهوم الاغتراب (الاستلاب) الاقتصادي، الذي يؤدي بدوره إلى اغتراب اجتماعي وسياسي للإنسان وفقا لأطروحته[1].

كما قدم مفهومه الخاص عن القيمة، والذي طوره انطلاقا من مفهوم القيمة عند الاقتصاديين الكلاسيكيين (سميث وريكاردو)، وأبدع مفهومي فائض القيمة وتراكم الرأسمال اللذين جعلاه يتنبأ بعدم قابلية النمط الاقتصادي الرأسمالي في الاستمرار، وحتمية تحول المجتمع الإنساني إلى النمط الاشتراكي في الإنتاج[2].

اعتبر ماركس أن فائض القيمة (الذي يُعَرِّفه بأنه قيمة العمل الفائض الذي يستمر العامل في أدائه بعد أن يكون قد أنتج قيمة أجره الذي يتقاضاه) هو استغلال لطبقة العمال من طرف طبقة الرأسماليين.

وأوضح عواقب استثمار أصحاب الرأسمال للجزء الأكبر من فائض القيمة في مراكمة المزيد من أدوات وعناصر الإنتاج على النمط الرأسمالي، حيث تؤدي هذه الدينامية إلى تراكم الرأسمال، ومن ثم إلى مضاعفة القدرات الإنتاجية باستمرار، مما يُفضي إلى حالة من فرط الإنتاج وميل معدل الربح إلى الانخفاض، وتنشأ بذلك أزمات دورية نتيجة لما يعتبره تناقضا داخليا للرأسمالية يُؤْذِن بانهيارها وفقا لرأيه.

الفرح الثالث: مفهوم الفلسفة الماركسية

الفلسفة الماركسية أو المادية الجدلية" هي النظرية التي تقرر بأن المادة هي الوجود وأن مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور مفصل للقوى المادية، وأن ما هو عقلي لتطور عما هو مادي ول بد أن نفسر على أساس طبيعي، وما الفكر إل انعكاس لما يقع خارجه في العالم المادي الطبيعي، وفي الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية " المجتمع - والحياة السياسية- نظام الدولة وشؤون الناس" وأكد الماركسيون أن الأشياء والأفكار تتفاعل معا في حركة جدلية ".[3]

تعتبر الماركسية نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي، " أي أنها قبل أن تكون حركة فكرية فلسفية جدلية هي حركة اجتماعية- سياسية جدلية- والنقطة الأساسية التي تؤخذ بعين الاعتبار في إطار الحركة الماركسية، هي الحزب أول يليه الزعيم الذي يمثله خارج حلبته

[1] - - جاك لا كروا، نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع السابق، ص 164

[2] - - جاك لا كروا، نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، مرجع السابق، ص 166

[3] - جاك لا كروا، نظرة شاملة على الفلسفة الفرنسية المعاصرة، ترجمة يحيى هويدي وأنور عبد المغيث(مصر :المركز القومي للترجمة 2016)، ص170

الإقليمية، إن الإنسان حر بقدر ما هو ملتزم لمتطلبات المجتمع، الذي يعيش فيه وبقدر ما ينتج وبقدر ما ينمي العامل الاقتصادي للمجتمع ويحافظ على الاقتصاد[1]".

الفرع الثاني: نشاة الفلسفة الماركسية

إن التطور الفكري في أوروبا في القرن التاسع عشر، قد أنتج عددا من التيارات والمذاهب الفكرية والفلسفية، حتى عد بحق قرن ظهور الإيديولوجيات، وكانت الماركسية التي ارتبطت بالفيلسوف الألماني كارل ماركس، وكتابه الشهير (راس المال) في عام 1867م وهي التيار الفكري الأبرز، الذي أثار ضجة وحضى باحترام واسع

لقد قام ماركس بمزاوجة مادية فيورباخ مع مثالية هيغل التاريخية الجدلية وخرج بفلسفة كاملة متكاملة جديدة هي الفلسفة المادية الجدلية والتي تدرس التطور وفق قوانين الديالكتيك الاساسية الثلاثة وهم: الاول: نفي النفي الثاني: وحدة وصراع الاضداد الثالث: تحول الكم الى كيف. حين يكون المجتمع منقسما الى طبقات – وقد انقسم المجتمع الى طبقات دائما منذ انحلال المشاعية البدائية أي طوال الفترة التاريخية التي ينتمي اليها تاريخ الفلسفة – فان مختلف الافكار الجارية في المجتمع تعكس دائما نظرات مختلف الطبقات، ومن هنا نستطيع ان نستنتج ان مختلف مذاهب الفلاسفة تعبر دائما ايضا عن نظرة طبقية، فهي ليست في الواقع الا البناء المنسق والصياغة النظرية لنظرة طبقة ما او بتعبير افضل لايديولوجية طبقة معينة، فالفلسفة هي فلسفة طبقة وهكذا كانت دوما، وقد يدعي الفلاسفة ممثلو طبقة رأس المال امثال فوكوياما وهانتنغتون انها ليست كذلك غير ان هذا لا يغير الواقع.[2]

الفرع الرابع: اوجه التشابه والاختلاف بين الفلسفة الشخصانية والفلسفة الماركسية

يرى ماركس" بان كل شيء في الوجود، وحتى الإنسان نفسه وتفكيره، والمجتمع كذلك بما فيه وبمن فيه كلها انعكاسات للمادة، التي ترتد إليها والتي يبدأ الجدل، فالمادة عنده أسبق من الفكرة وهي أصل وجودها، والإنسان لا يعتبر إنسانا ذا اختيار ولكنه يعتبر ذا إنتاج وماركس يقول بأن مملكة الحرية الحقيقية هو العمل والإنتاج وليس الشخص من حيث هو شخص." [3]

إن الإنسان الماركسي يشعر بأنه غريب حتى في ذاته،" لأن لا حرية له أن يختار ذاته بذاته، فهو عبارة عن مجموعة العلاقات الاجتماعية، فالشخص لا يعتبر أنه مخلوق وخالق لذاته، وهو مسؤول عن ذاته بذاته، بل يعتبر وكأنه آلة في تصرف وخدمة المجتمع الذي ينتمي إليه، فالفلسفة الماركسية تتنافى ومبدأ الحرية الشخصية حيث يفتقد الاختيار تفتقد معه الحرية." [4]

الفلسفة الشخصانية مبنية على أساس الحرية الشخصية، فهي لا تؤيد الماركسية ومفهومها للحرية ، لأن الماركسية نفت عند الشخص الفرد إرادته الفاعلة فيه اختياريا، وتعتبر أن الحرية الخاصة وحرية الفرد تهديد فاضح وخطير لحرية الشعوب والأمم، وبالرغم من المحاولت التي قام بها أصحاب الفلسفة الماركسية من مؤسسيها إلى معتنقيها في

[1] - نفس المرجع ونفس الصفحة
[2] - منير سغبيني، مرجع سابق، ص144
[3] - منير سغبيني، مرجع سابق، ص145
[4] - منير سغبيني، مرجع سابق، ص146

تصويرها كفلسفة تدافع عن الإنسان، " الا أنها لم تقدم شيئا للإنسان، بقدر ما كانت سببا في تعايشه على المدى الطويل حيث صادرت حريته وكرامته والأخطر عقيدته، لأن الماركسيون يعتبرون أن الأزمة أزمة اقتصاد ومؤسسات، أما الشخصانيون على عكسهم فهم يرون أن الأزمة مادية وروحية معا، وهي أزمة بنيان وأزمة إنسان.[1]

خلاصة الفصل

الشخصانية هو المصطلح الذي عُرف به أحد أهم التيارات الفكرية التي ظهرت في فرنسا خلال ثلاثينات القرن العشرين، إلى جانب الوجودية والفينومينولوجيا. وتقوم الشخصانية على مبدأ أخلاقي، أساس مضمونه احترام الشخص الإنساني وعدّه قيمة مطلقة تعلو عالم المؤسسات السياسية والاقتصادية التي ليست إلا وسائل في خدمة الشخص، بهذا المعنى فالشخصانية نظرية أخلاقية واجتماعية مؤسسة على القيمة المطلقة للشخص، وبهذا المعنى فهي نزعة إنسانية، تضع الإنسان في صميم اهتمامها.

يقول مؤسس الفلسفة الشخصانية الفيلسوف الفرنسي إيمانويل مونييه، إن فضاء الشخص هو فضاء الإنسان، حيث تريد الشخصانية أن تقدم نفسها كخلاص للإنسان، من خلال الكشف عنه كشخص يختص بالخلق الذاتي وبالغنى الروحي الداخلي غير القابل للاستنفاد، كما يختص بالقدرة على الحوار والإندماج.

الكرامة الشخصية هي أول وأهمُ مجال مِن المجالات الشخصانية، والتي تشيرُ بشكل مباشر إلى تأكيد ضرورةِ احترام كرامة الشخص بصفته الإنسانية، وتوفير كافّة الحقوق التي تسهم في المحافظة على إنسانيته في كافة الظروف، والأحوال التي يوجد فيها، ويؤكد هذا المجال على أنّ الكرامةَ الشخصية لا تنفصل عن السلوك الأخلاقي، والمرتبط باحترامِ الأفراد لبعضهم بعضا داخل المجتمع.

كما تبحث الشخصانية في موضوع الذاتية، أو المجال الذي يعتمد على وعي الإنسان بذاته، واستقلال شخصيته في العديد من القرارات الفردية الخاصة به، والتي لا يحق لأي

[1] - منير سغبيني، مرجع السابق، ص148

شخص غيره أن يتدخل بها، أو يسيطر عليها؛ فتعتبر الذاتية هي المحركَ الرئيسي للشخصانية الفردية، وتصنّف كجزءٍ رئيسي ومهم من شخصية كل إنسان.

سعت الشخصانية إلى تقديم نفسها كحل لأزمة الإنسان التي ظاهرها اقتصادي، وعمقها روحي ثقافي، أو كبديل عن الأزمة المتفاقمة والمتعددة الأبعاد في أوروبا وغيرها، لذلك كان لها تأثير قوي في الأوساط الثقافية الفرنسية في الثلاثينات، وتعدى تأثيرها فرنسا، فقد ظهرت شخصانية إسلامية في فضاء الفلسفة العربية تزعمها الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي، كما انتشرت في كندا وأوروبا الشرقية، واتخذت صيغا دينية وأخرى غير دينية.

الفصل الثاني:

محمد عزيز الحباب

" مساره في الفكر والحياة "

الفصل الثاني :محمد عزيز الحبابي " مساره في الفكر والحياة "

تمهيد

يشغل محمد عزيز لحبابي مكانة مهمة في الفكر العربي المعاصر، بل وحتى في الفكر الغربي، لما له من مشاركات باللغات الأوروبية الأخرى وخصوصا الفرنسية، تنوعت اهتمامات هذا المفكر من شعر وادب ولغة وفلسفة وسياسة، لقد اثر في فلسفة لحبابي مزيجا من اتجاهات فلسفية تهتم بالإنسان مثل – الوجودية – الشخصانية - الماركسية ، فتراه هنا وهناك في كتبه يحاور الفلاسفة وذلك ليتجاوز المفاهيم التي قالوا بها لبناء مفهوم أكمل وأعمق، ومن أهم هذه الفلسفات هي فلسفة مونييه الشخصانية ، فهناك من يضع لحبابي في خانة المنتج والناقل لمفاهيم هذه الفلسفة، إلا إن المتأمل في فلسفة لحبابي يعترف له بالابتكار الفكري الفلسفي الجديد، حيث عكست فلسفته هموم المفكر التواق لا إلى الحرية فحسب بل التواق الى التحرر ولا الى الكينونة بل إلى التشخصن ، إذا الشخصانية هي لحظة من لحظات بناء وتأسيس فلسفة لحبابي وذلك نحو بناء أفكار وفلسفات جديدة تهم الإنسان الشرقي وهمومه.

وسوف نتطرق في هذا الفصل الى ما يلي:

المبحث الاول : محمد عزيز الحبابي حياته واثاره

المطلب الاول : حياته

المطلب الثاني: عوامل بناء شخصية محمد عزيز لحبابي

المبحث الثاني: الشخصانية عند محمد عزيز لحبابي

المطلب الاول: ماهية الشخصانية الواقعية

المطلب الثاني: من الحرية الى التحرر (تحقيق الشخصانية)

المطلب الثالث: الحبابي والشخصانية الغربية بين التاثر والتجاوز

المبحث الثالث: المبحث الثالث: قضايا الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي

المطلب الاول :قضية الثقافة والحضارة.

المطلب الثاني :قضية اللغة واللغة العربية والتعريب.

المطلب الثالث: قضية أزمة القيم

خلاصة الفصل

المبحث الاول :محمد عزيز الحبابي حياته واثاره

يعدّ لحبابي مؤسسا لمذهب الشخصانية الإسلامية، تُرجمت بعض كتبه إلى أكثر من 30 لغة. درس لحبابي في السربون في باريس وحصل فيها على الدكتوراة في الفلسفة. ثم أصبح أستاذا للفلسفة في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في الرباط فعميدا لها.

لحبابي هو أحد مؤسسي اتحاد كتاب العرب بالمغرب العربي ومجلة أفاق، وكان مرشحا لجائزة نوبل للآداب سنة 1987.

المطلب الاول :حياته

الفرع الاول: حياته

أ- نشاته

لحبابي فيلسوف وشاعر وروائي مغربي كتب باللغتين العربية والفرنسية، ولد محمد عزيز الحبابي بفأس في 25 ديسمبر سنة 1923 م من أسرة عريقة في العلم والمعرفة، حيث

كان جده عثمان لحبابي من مدرسي جامعة القرويين، خالط في صباه الكتاب الاستظهار القرآن، ثم سجل بالمدرسة الابتدائية فثانوية مولي إدريس بمسقط رأسه، ولقد ترعرع الحبابي على يد جده وجدته، لان أمه توفيت بعد ولادته بعام، ولقد ربى الجد عثمان أبناءه تربية إسلامية، ومنهم عبد العزيز الذي تلقى هو كذلك تعليمه بالقرويين قبل أن تجلبه التجارة عندما تصاهر مع آل القادري، وهي أسرة علم وجاه، وأنجب محمدا بفاس، مسقط رأس الأسرتين[1]

لقد استطاع لحبابي ان يستغل مراقته وشبابه فزاول العديد من الانشطة في المجالات الرياضية والفنية خاصة المسرح، سجنه الفرنسيون عدة مرات بسبب نشاطه ضمن الحركة الوطنية ، ثم طردوه من المعاهد التعليمية سنة 1944 م فرحل إلى باريس ليتابع دراسته، وتوج مشوره في فرنسا بحصوله على شهادة الدكتوراه دولة في الفلسفة من جامعة السربون في سنة 1949 باطروحته المعنونة " من الكائن الى الشخص " ، وانطفأت شمعته عن عمر ناهز السبعين في 23 أوت 1993 م بالرباط[2]

ب- الشهادات الجامعية

خلال مشواره الدراسي بفرنسا تحصل على الشهادات التالية:[3]

- إجازة في الفلسفة من جامعة السربون
- دبلوم المدرسة الوطنية للغات الحية الشرقية
- دبلوم الدراسات العليا في الأدب
- دكتوراه دولة في الفلسفة من جامعة السربون ،بميزة مشرفة جدا، سنة 1949
- مسجل في لائحتي الكفاءة في التعلم العالي بفرنسا .

ت- الوظائف العامة

تقلد الحبابي العديد من المناصب، من اهمها:[4]

- باحث بالمركز الوطني للبحث العلمي باريس من 1952 م إلى1959
- 1959 :أستاذ كرسي الفلسفة العامة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط)
- 1961 : عميد كلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس (الرباط)
- 1969: عميد شرفي.
- 969 : استاذ بجامعة الجزائر ثم مستشار في البحث العلمي (وزارة التعليم العالي بالجزائر)
- 1974: تفرغ للبحث العلمي

ث- مساهماته العلمية والثقافية

يمكننا ان اهم مساهماته الثقافية في ما يلي:[5]

- الرئيس المؤسس لالتحاد كتاب المغرب العربي (1959 -1968)
- مدير مجلة تكامل المعرفة(دراسات فلسفية وأدبية) متعددة اللغات
- المدير المؤسس لدار الفكر بالرباط

---

[1] - ابراهيم العريس: فكر في الساحة ، محمد عزيز الحبابي، الانسان والاعمال والادب، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1990، ص 42-43

[2] - نفس المرجع ، نفس الصفحة

[3] - ابراهيم العريس: فكر في الساحة ، محمد عزيز الحبابي، الانسان والاعمال والادب، مرجع سابق، ص 45

[4] - احمد عطية، بين الفلسفة والفن الروائي في محمد عزيز لحبابي الانسان والاعمال، ص21

[5] - احمد عطية ، نفس المرجع، ص 22

- مؤسس مجلة آفاق
- رئيس جمعية الفلسفة بالمغرب
- عضو في جمعية رجال الأدب باريس
- أستاذ شرفي في المعهد العالي للعلوم الإنسانية بأوربينو2
- بتاريخ 1982/10/05 انتخب اميرا للقصة، فكرمه الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك[1]

الفرع الثاني: أثاره

تجلت اهتمامات لحبابي في اهتمامات فكرية وأخرى أدبية، ولهذا نرى بان إنتاجه كان إنتاجا متنوعا بين الإنتاج الأدبي، بما فيه السيناريو، القصة والرواية والشعر، اما الإنتاج الفكري فبحكم كونه صاحب تيار فكري فلسفي ، فقد عمل بالدرجة الأولى على تنمية تياره الفلسفي المتمثل في الشخصانية الواقعية ثم انتقاله إلى الغدية ، ويعد من المفكرين الذين يحملون ازدواجية في الفكر، حيث جمع بين العربية الاسلامية والثقافة الغربية الفرنسية

أ- مؤلفاته

أصدر الحبابي قرابة 30 عملاً، بين فلسفة وشعر ورواية، باللغتين العربية والفرنسية؛ حيث ركّز في مؤلفاته الفلسفية على محور الاتحاد الفكري الإنساني للعالمين العربي والإسلامي من جهة والغربي من جهة أخرى، كما ألّف في الشعر والخيال وتداول قضايا كثيرة في الفلسفة والأدب بينها[2]:

1- بالعربية

- مفكرو الإسلام، الرباط، 1946؛
- جيل الظمأ، رواية، الرباط، 1958؛
- دراسات في الشخصانية الواقعية، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968
- «الشخصانية الإسلامية، القاهرة، 1969؛
- العض على الحديد، قصص، الدار التونسية للنشر،1969؛
- من الحريات الى التحرر، الطبعة 2، القاهرة، 1972
- اشياء تتحرك، مجموعة قصص، الدار البيضاء، 1972
- من المنغلق الى المنفتح نقله عن الفرنسية معهد برادة القاهرة ، مكتبة الانجلوا المصرية، 1973
- إكسير الحياة، رواية، دار الهلال، القاهرة 1974؛
- المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية (فرنسي – انجليزي – عربي)، 1977
- ابن خلدون معاصرا، دار الحداثة، بيروت 1884
- الوردة تحتضر، شعر، عكاظ، الرباط، 1987
- تأملات في اللغةK 1980؛

[1] -احمد عطية، مرجع سابق، ص23

[2] - محمود قاسم، ادباءمسلمون يكتبون بلغات العالم، مجلة الحج والعمرة، العدد2007،11، ص82

- »يتيم تحت الصفر«، شعر، 1988.

ب- بالفرنسية

- Mohamed Aziz Lahbabi : Chants d espérance, (poème), 1952.
- Mohamed Aziz Lahbabi : De l être à la personne (essai de personnalisme réalisé) presses universitaires de France, Paris, 1954.
- Mohamed Aziz Lahbabi : Liberté ou libération ? éditions Montaigne,aubier, Paris, 1956.
- Mohamed Aziz Lahbabi : Misères et lumières, 1ère et 2ème éd, 1958 et 1959, Paris, 3ème et 4éme édition, Dar El-Kitab, Casablanca, 1961.
- Mohamed Aziz Lahbabi : Du clos à l ouvert (vingt propos sur les cultures nationales et la civilisation humaine) Dar El-Kitab, Casablanca, 1961.
- Mohamed Aziz Lahbabi : Florilège de poésie arabe et berbère, édl Amitié par le livre, France, 1964.
- Mohamed Aziz Lahbabi : L ère de la détraumatisation, (Le cénacle libanais) Beyrouth, 1965.
- Mohamed Aziz Lahbabi : Le personnalisme musulman, presses universitaires de France, Paris, 3e éd, 1967.
- Mohamed Aziz Lahbabi : Ma voix à la recherche de sa voie (poème,éd P. Seghers, Paris, 1968.
- Mohamed Aziz Lahbabi : Ibn Khaldûn (philosophes de toujours, Seghers, Paris, 1968.

نلاحظ آن الإنتاج الفكري عند الحبابي تميز التنوع والشمولية فهو إلى جانب تخصصه الدقيق " الفلسفة " نجده يؤلف في اللغة والأدب والقصة القصيرة والشعر والتراث وها ذا ما ترك عليه اصدرا ته، ومن بين هذه الكتب هناك ما ترجم إلى أكثر من عشر لغات أجنبية، مثل الألمانية والصينية والروسية ...الخ

المطلب الثاني: عوامل بناء شخصية محمد عزيز لحبابي

يمكننا تحديد العوامل التي أسهمت في تكوين وبناء الشخصية الفكرية لمحمد عزيز لحبابي، والتي أثرت على إنتاجه الفكري من خلال قوله " تأثرت بالفكر العربي في اغلب أطواره، كما تأثرت بالاتجاهات الغربية المعاصرة، فالذي لا يأخذ لا يمكنه ان يعطي، ولا يستطيع المرء أن يعلم اذا لم يتعلم " [1]

الفرع الأول: معاناة الطفولة

لقد ساهمت الإحداث و التطورات التي عايشها الحبابي منذ صغره في تكوين شخصيته الفكرية وأثرت على ما خلفه من كتب وروايات وقصص وأشعار لن الفيلسوف الحق هو من يتفاعل مع ظروف حياته.

من العوامل التي ساعدت في بناء شخصيته الحبابي الفلسفية ننطلق أول من المعاناة التي عايشها منذ أن كان طفلا فقد كانت طفولته قاسية " بدأت من موت أمه في العام الذي ولد فيه إلى زواج أبيه الثاني لينتقل إلى العيش مع جده و جدته ، تقريبا هذا فقط ما هو معروف عن طفولة الحبابي لأنه كان متحفظا بشؤونه الخاصة و لا يبوح بها حتى إلى المقربين منه[2]

الفرع الثاني: العوامل السياسية والاجتماعية

وتتمثل هذه العوامل على وجه الخصوص في الظروف السياسية والاجتماعية التي كان يعانيها المغرب تحت الهيمنة الاستعمارية الفرنسية ، وانعكاساتها السلبية على أفراد المجتمع

[1] - محمد عزيز الحبابي مسار في الفكر و الحياة - الشفصانية و الغدية اعداد كمال عبد اللطيف، المركز العربي للابحاث ودراسة سياسات لبنان،ط1، 2015، ص22

[2] - المرجع نفسه ،ص22

، من النواحي الثقافية، التاريخية،العقائدية، وحتى الاقتصادية، مما دفع الحبابي " إلى الانضمام إلى الحركة الوطنية المغربية من اجل النضال ضد الاستعمار الفرنسي و هذا ما انعكس على نفسيته مخلفا جروحا جسدية و نفسية "[1] وكان نشاط الحبابي السياسي داخل الحركة القومية الوطنية متواصلا و يسعى إلى الإلمام بجميع النواحي ،" اشتهر هدا الحزب بإعجابه بمظاهر الحداثة الغربية و انفتاحه على الثقافة الفرنسية حيث كان محور تفكير أعضائه السعي إلى تحرير مجتمعهم و بلدهم من ما يسعى الاستعمار إلى ترسيخه في أذهان الشعب[2]" ، وكان يضم الصفوة المثقفة في المجتمع المغربي آنذاك، وبعد مدة طويلة من المعاناة بين النضال والسجن والألم اثر ورم في دماغه، غادر لحبابي بلاده سنة 1943 الى باريس طالبا العلم[3]

في العاصمة الفرنسية عاش الطالب المغربي معاناة الاستلاب، وهي في الواقع معاناة مركبة ارهقته كانسان وكمناضل، بعد أن تفتحت عينيه على الحقيقة الصادقة بأنه أمام ثقافة مغايرة لثقافته ((العربية القومية) بل محتقرة لها ولماضيها بسبب نزعتها الاستعلائية ، حيث يقول لحبابي في هذا الصدد (بدون انتماء فعلي وبكيفية تامة إلى ثقافتي الأصلية، أو إلى الثقافة الغربية وجدتني في نفس الوقت بدون شخصية مكتملة)) ، ومن هنا جاء الإحساس بتهدم داخلي للشخصية عن طريق الشعور بالفراغ.[4]

هذه الصدمات والتجارب فجرت وعيه وهيأته للتفلسف ، حيث امتازت الأوضاع الاجتماعية المتردية والمهشمة والمعاملات اللانسانية والحرمان حتى من ابسط الحقوق والعيش في حالة رهاب وقلق دائم وسلب للإدارة، دفعت هذه الظروف بالحبابي إلى مواصلة مسيرته العلمية لكي ترقى إلى مستوى يمكنه من الدفاع عن وطنه حتى يدين المستعمر ويسلط الضوء على أبشع جرائمه.

الفرع الثالث: العوامل الفكرية

إن الحبابي،المشبع بالثقافة العربية وبالإسلام باعتبارهما خلقا اجتماعيا وممارسة دينية، تميز عن غيره منفتحا، وبدون استثناء، على التيارات الفكرية الكلاسيكية والحديثة، مدمجا بدون شرط مسبق الفلسفة الشرقية مع أسرار الحداثة، إن فكر الحبابي فكر نقدي لكنه تواصلي، ويتجلى هذا في النماذج الفكرية التي تأثر بها :الشيخ محمد بن العربي العلوي، والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، وأبوه عبد العزيز .كما نجد نماذج أخرى من قبيل غاستون باشلار ومارتن هيدجير وجون بول سارتر[5]...

كان الحبابي رحمه الله رجل ثقافتين استطاع الموازنة بينهما بشكل منقطع النظير؛ حيث لا نجد في شخصيته تشظيا بين الحداثة والتقاليد، وفي هذا السياق يمكن القول إن اللغة الفرنسية كانت بالنسبة للحبابي أداة للاندماج المادي ووسيلة إلى المعارف الأجنبية، بينما اللغة العربية هي اللغة الوطنية والهوية الثقافية ولغة الإسلام، وهذه الازدواجية جعلت منه كاتبا معروفا في الثقافتين الفرنسية والعربية.

كان لحبابي قريبا أيضا من الفلسفة البرغوسونية التي خصص لها جزءا من كتابه عن الحريات والتحرر لنقد مفهومها عن الحرية وتكوين مفهوم خاص به، فالحرية عند

---

[1] - المرجع نفسه، ص24

[2]- محمد عزيز الحبابي مسار في الفكر و الحياة - الشفصانية و الغدية اعداد كمال عبد اللطيف، مرجع سابق، ص24

[3] - محمد عزيز الحبابي ، من الكائن الى الشخص، مرجع سابق، ص 23

[4] - محمد عزيز الحبابي ،من الكائن الى الشخص، مرجع سابق، ص24

[5] - نفس المرجع ونفس الصفحة

برغوغسون كانت بمثابة الطرف الأخر الذي حاوره لحبابي ليطور مفهوم الحرية، إذن علاقة لحبابي بالفلاسفة الآخرين أي تأثره بهم كان ليس على أساس نسخ مفاهيمهم وأفكارهم، وإنما كان قائما على أساس الحوار مع هذه الفلسفات لتجاوزها إلى بناء مفاهيم أعمق وأكمل.[1]

المبحث الثاني: الشخصانية عند محمد عزيز لحبابي

تمهيد

من المعلوم أن كل فكر هو نتاج عوامل وظروف واقعية،اجتماعية وإنسانية، تحركه أو بالأحرى تستفزه ليشتغل ويقارب ويفحص وينتقد، في أفق الاستجابة لمتطلبات الواقع الاجتماعي وإعادة تشكيله وفق مقتضى هذه الاجتهادات الفكرية، كما أنه لا يمكن الوعي والفهم بمنزلة ومكانة هذه الاجتهادات إلا بعد الإحاطة بالسياق التاريخي الذي انتجت فيه، واجتهادات المفكر المغربي محمد عزيز الحبابي لا تخرج عن هذا الإطار، فالرجل عاش في زمن الاستعمار الفرنسي لبلاد المغرب، الاستعمار العسكري المباشر، لذلك ف" لا يمكن فهم مكانة الحبابي في الفكر الفلسفي المغربي والعربي المعاصر دون ربطها بالسياق الثقافي والمجتمعي العام الذي نشأت وتطورت في إطاره"[2]، ويقصد بالسياق الثقافي: الطابع الإصلاحي والوطني للكتابات النخبوية التي" اتجهت نحو بناء ثقافة قادرة على المساهمة في التغيير الاجتماعي ومواجهة الهيمنة الاستعمارية"[3]، أما السياق المجتمعي فيمثله الاستعمار بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني الإخضاع والاستبداد والظلم والاستعباد.

---

[1] - محمد عزيز الحبابي، من الكائن الى الشخص، مرجع سابق، ص25

[2] - محمد عزيز الحبابي مسار في الفكر و الحياة - الشفصانية و الغدية اعداد كمال عبد اللطيف، المركز العربي للابحاث ودراسة سياسات لبنان،ط1، 2015، ص22

[3] - محمد عزيز الحبابي مسار في الفكر و الحياة - الشفصانية و الغدية اعداد كمال عبد اللطيف، نفس المرجع، ص22

هذا هو الإطار العام والسياق التاريخي الذي ظهرت فيه اجتهادات محمد عزيز الحبابي الفلسفية، والتي دشنت عملية استئناف القول الفلسفي والكتابة الفلسفية في الفكر المغربي المعاصر وبالتالي المقاربة الفلسفية للقضايا المجتمعية، ما فتح أفقا جديدا للتفكير. هذه الاجتهادات تقارب الأسئلة التي كانت مطروحة في الساحة الثقافية المغربية والعربية عموما، وهي أسئلة تصب في مجملها في البحث عن أسباب تخلف الأمة الإسلامية وضعفها وتنكبها عن أداء دورها المنوط بها في بناء الحضارة الإنسانية، وسبل إعادتها إلى مسار هذا البناء واستئناف الفعل الحضاري في بعده الإنساني.

إن أقصى ما يمكن بلوغه من خلال هذا المبحث، هو الوقوف عند بعض جوانب فلسفة محمد عزيز الحبابي، والنسق الفلسفي أو المدرسة الفلسفية التي ينتمي إليها وهي الفلسفة الشخصانية، والجديد الذي قدمه في هذا الإطار. فما هي الفلسفة الشخصانية؟ وكيف تَمثل محمد عزيز الحبابي النظرية الشخصانية ؟ وكيف قارب النظرية الشخصانية من منظور إسلامي؟

المطلب الاول: ماهية الشخصانية الواقعية

يعتبر" الحبابي " مفكرا وفيلسوفا من رواد المنهج الشخصاني الذي نادى به الفيلسوف الفرنسي "أمانويل مونيي، إن هذا الفيلسوف المسلم والمؤمن بالقيم الإنسانية وباحترام الإنسان من حيث هو كائن علوي، يركز جميع أبحاثه العلمية والفلسفية على الشخص الذي يعرف عنده بكلمة واحدة، لا تقبل التعددية، بمعنى أنه لا يقر إلاّ بتعريف واحد للشخص وهو " كيان ووجود ." فما المقصود بالشخصانية الواقعية إذن؟.

الفرع الأول: الكائن عند محمد عزيز لحبابي

يرى الحبابي أن" الكائن الإنساني معطى خام يظهر ويصير كلما ازداد اتجاهه نحو الشخص ونحو الاندماج في مجتمع مع الآخرين، فهو باق "كائنا" خاما ما لم يظهر للآخرين، وبذلك نتوصل إلى معنى الارتباط وهو الذي يجعلنا في طريق التشخصن"[1]، فالكائن اذن هو" المعطى الأول بالنسبة للإنسان وهو ما يكون قابلا لأن يصير شخصا بعد الاندماج في المجتمع" [2]

هذا الانتقال من الكائن إلى الشخص يسمى عملية "التشخصن"، فبمجرد ما يبرز الكائن في هذا العالم، يشرع فورا في التشخصن، إلى حد لا يجوز معه القول إن له وجودا منعزلا عن ماهيته"[3]، وهذه العملية تكون مصحوبة بالوعي بالذات من خلال الوعي بالعلاقة بالعالم وبالغير، ويؤكد الحبابي هذا بالقول:" يتكون الشعور، ثم يتفتح ويمتلئ، حين يندمج الكائن في الموجودات، وبعبارة أخرى حين يصبح شيئا أكثر من ذاته، أو حين يصبح شيئا غير ذاته فحسب ويتخذ موقفا من الغير.

إذ هو لا يظهر للغير فحسب بل يظهر لذاته كذلك، ويصير موضوعا لشعوره، فالوعي دائما وعي لشيء وبشيء، وعي للذات ولحضور الأشياء ووجود الغير، ثم هو وعي الذات-مع حضور الآخرين- في عالم من الموضوعات والظاهرات"[4]، وهنا يظهر البعد

[1] - محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، ج 1 /ط2، (مصر،، دار المعارف، 1968)، ص 11
[2] - جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 151
[3] - محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، نفس المصدر مصدر ، ص 61
[4] - محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق، ص14

المجتمعي لعملية التشخصن" فالكائن يصير شخصا ضمن سيرورة علاقته بمحيطه المجتمعي، وهي سيرورة لا تتوقف اذ يجد الكائن نفسه مدفوعا باستمرار من تحول إلى آخر"[1]، ولا تقف عملية التشخصن عند حدود الوعي(الشخص باعتباره ذاتا واعية لكيانها)، وإنما تتجاوزه إلى اعتبار مسألة الحرية مسألة مركزية في هاته العملية، ذلك أن الشخصانية الواقعية دافعت عن قيمة الحرية، حيث أنها اعتبرت الشخص" عماد الحرية فيه تكون وإليه تتجه، والغاية القصوى لعملية التشخصن أن يمارس الشخص حرياته"[2]، والحرية في الفلسفة الشخصانية هي" عملية تحرر متواصلة، عملية تحرر تمكن البشر من أن يصبحوا أشخاصا قادرين على مواجهة مصيرهم، وهي ليست مجرد شعور داخلي يتأتى للأفراد في المستوى النفسي الخالص، إنها عملية تحرر تمكن الشخص من الانتصار على ذاته، وتمكنه أيضا من التلاؤم والتواصل والتكيف مع محيطه الاجتماعي".[3]

هذه الحرية لا يحققها الشخص إلا في إطار تفاعله المجتمعي فـ" لا يكفي شعورنا بالحرية لكي نكون أحرارا، بل ينبغي أن نصير كذلك أسيادا لذواتنا وقادرين على التكيف مع الوقائع العينية للوضعيات المجتمعية والتاريخية التي نحياها"، لذلك فالشخصانية تبدأ حسب الحبابي حين " يرفض الشخص الطاعة العمياء(طاعة الأشخاص وطاعة الأشياء)، ويعترف بالقيمة العليا للعقل والفكر" .

فالكائن الإنساني بما هو ذات حرة، فهو أيضا ملزم أمام ذاته وأمام الآخرين، أي أنه مرتبط بمجتمعه من خلال علاقاته بالآخرين فيلزم نفسه بخدمته، وهذا ما يجعل أفعاله تتسم بالقصدية، هكذا فالحرية في الشخصانية الواقعية، ليست مجرد حرية نظرية ذاتية، وإنما حرية مجتمعية وتاريخية، حرية ملتزمة ومرتبطة بقضايا المجتمع والآخرين.

وفي الاخير نخرج بان الكائن عند الحبابي هو معطى خام يظهر كلما ازداد اتجاهه نحو الشخص ونحو الاندماج في مجتمع مع الآخرين فهو سيبقى كائناً خاماً ما لم يظهر للآخرين، ويتم انتقال الكائن من مرحلة الظهور إلى مرحلة الوجود بفضل إحساساته، وللكائن الموجود صفتان هما التحقق والفعالية فالكائن البشري يعبر عن حضوره في العالم باعتباره صانعاً لتاريخ فردي وجماعي.

الفرع الثاني: الشخص والتشخصن عند محمد عزيز لحبابي

إذا كان" الحبابي "يقرّ" للكائن "بدوره الأساسي في بنية الشخصية لأنه (هو" ما يصير به الشخص شخصا وما يحول الشخص من الاندفاع في الصيرورة ")[4]، فإنه مع ذلك يظل مجرد نقطة بداية لا أكثر، أو هو" الوعاء "الذي ينتظر الامتلاء بالشخصيات ليتحول إلى شخص.

---

[1] - محمد عزيز الحبابي، جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 153

[2] - محمد عزيز الحبابي ، أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص40

[3] - محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية، الطبعة الثانية (القاهرة، مصر، دار المعارف، (د.ت))، ص 12

[4] - لجنة الترشيح لجائزة نوبل1991، محمد عزيز لحبابي، الانسان والاعمال: الفيلسوف،ط1، ج2، 1991، مرجع سابق، ص14

والتشخصن هو الذي يملأ هذا الوعاء الفارغ، وينقله من حالته العامة(الكائن)إلى وضعه الخاص(الشخص)، أو إنه تلك الحركة التي" تفردت الكائن البشري[1] ولا يمكن أن يقوم التشخصن بدوره هذا لو لم يكن متصفا بالصيرورة والتجاوز والتحرير[2]

من أجل ذلك كان التشخصن أداة تفجير الكينونة من أجل تحويلها إلى صيرورة وتاريخ، وهذا ما جعل" الحبابي "يقول: (إن الشخص موضوع الحرية هو أكثر من الوجود والدازين " الموجود المحدَّد .بالمعنى الهيدجيري ")[3]

ومن هنا نفهم أن الشخصانية الواقعية، اهتمت أكثر بقضية تطور الشخص وتتبع أشكال تجلياته المتعددة، ولم تكتف بتحديد ماهيته الثابتة والخالدة، وهذا ما جعل بالحبابي يذهب إلى اعتبار المقولات العرضية - كمقولات المِلْكية والإضافة والفعل والانفعال والزمان والكيف - المجالات الواقعية التي يحقق فيها الكائن تشخصنه، والأدوات الفعالة التي تمكنه من الاقتراب من" حقيقته "والقيام بفتوحاته الشخصانية، فما هو عرضي صار عند" الحبابي "هو القادر على تعبئة الكائن بمقتناياته التي تحقق

هويته أو هوياته. و هكذا نجد أن الشخصانية الواقعية تحاول أن تصف لنا طريق التشخصن، حيث تبدأ من الكائن الذي يتعالى عن نفسه وينمي ذاته ليتحول إلى شخص ثم إلى إنسان، على اعتبار هذا الأخير التفتح الكامل للأنا، والتحقق الأقصى للإمكانات التي يحتويها .فكون الشخص يصير إنسانا ليس معناه أن يصبح كل ما يريد أن يكون، بل كل ما يستطيع أن يحققه.

حيث يقول الحبابي:" (إن المذهب الواقعي الذي أنتمي إليه يرمي إلى إيجاد حكمة عملية غير مكتف بالحكمة النظرية) [4]، مضيفا (بأن" هذه المعية تعتبر قاعدة التشخصن، فالفرد لا يتجاوز فرديته نحو الشخص إلا مع الآخرين فهو بطبيعته ألفة وتواصل)[5]

ومن هنا يظهر أن فعل" التشخصن "فعل مضاد لفعل" التعريف"، لأنه إذا كان هذا الأخير يتجه نحو تقليص المعرَّف و تسويره وإبعاد كل ما ليس مقِّوما وذاتيا من صفاته العرضية للوصول إلى جوهره وماهيته، فإن" التشخصن "هو فعل للانفتاح على كل المؤثرات العرضية التي تُغنِي الأنا في مجرى تكفيه .مع واقعه ومحيطه[6]

وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن" الحبابي "رفع، بجهة ما، المقولات العرضية إلى درجة مقولة الجوهر بعدما استغنى عن هذه الأخيرة .ومما يشهد على ذلك أنه متى توقفت إحدى المقولات العرضية عن الفعل، كان ذلك إيذانا بتوقف الشخص عن التشخصن وتحوله إلى مجرد موضوع من الموضوعات، وعودته بالقهقرى إلى كينونته المحضة .إن تحليل الشخص منزاوية المِلْكية والفعل والإضافة وباقي المقولات العرضية الأخرى يؤشر على وجود رغبة قوية لدى" الحبابي "في تفتيت معنى الشخص وتقويض وحدة أناه[7] .و هذا ما

---

[1] -محمد عزيز لحبابي، من الكائن الى الشخص، مصدر سابق، ص 64

[2] -المصدر نفسه، ص142

[3] -المصدر نفسه، ص142

[4] - , Rabat, Okad, 1989 p175؟.Mohamed Aziz Lahbabi .Liberté ou libération

2- .محمد عزيز الحبابي" :الإنسان والأعمال "الجزء الثاني :الفيلسوف، مجلة رعاية الترشيح لجائزة نوبل 1991 ، ط1، ص29

3- ..محمد عزيز الحبابي" :من الحريات إلى التحرر"، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف بمصر، 1911 ص 48

4- محمد المصباحي، من تعدد الشخص إلى وحدة الانسان في شخصانية م.ع .الحبابي، مدرات فلسفية ، العدد5 ، الرباط، ص33

جعل" الحبابي "يبتعد عن الكلام بلغة العام والمجرد عن المحطات أو المنازل الكبرى لمسيرة التشخصن، بل كان يستعمل لغة الخاص والملموس.

إن الشخص هو السند (الأساس) الذي تقوم عليه الشخصيات المختلفة التي يظهر بها الشخص الواحد في أدواره المجتمعية المتباينة، المهندس قد يكون أب أبن زوج.... كما أنه أيضاً عماد العلاقة بالغير والتواصل معه فلا بد أن يكون هناك وعي بالذات لكي يكون لنا وعي بوجود الغير.

الفرع الثالث: الانسان عند محمد عزيز لحبابي

الإنسان موجود اجتماعي يحدد سلوكه التفكير والانفعالات والإرادة ودرجة معرفة القوانين التي تحكم الطبيعة والمجتمع والإنسان نفسه، ولا يحمل في ثناياه المعاني السلبية التي ترادف لفظتي شخصي وفردي اللتين كثيراً ما تختلط معانيها أما الإنسان والإنساني فالكلمتان لهما محتوى لا التباس فيهما أو إبهام فالنزعة الإنسانية تجعل من الإنسان الواقعي محور الأشياء.

لا تقف الفلسفة الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي عند عملية التشخصن/الشخص كذات واعية وحرة في تصرفاتها، بل" إن من وراء الشخص ذي الوجود الحالي، الإنسان الذي يتوق هذا الشخص إلى تحقيقه"[1]، فعملية التشخصن كصيرورة لا نهائية " ترمي إلى الكمال في تصاعدها نحو الإنسان، فهي تنمي الشخص إلى غاية تحقيق الإنسان الذي هو التفتح الكامل للأنا, والتحقق الأقصى للإمكانات التي يحتويها"، وهنا يظهر البعد الإنساني في الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، فهي" تدفع الشخص أن يتجاوز المدى الإنساني العادي"[2]، إلى إنسان يعيش مع آخرين يشاركهم البيئة ويتقاسم معهم المكان، ذلك أن" المرء يصير إنسانا إذا استطاع أن يستعمل شخصه استعمالا يليق بكرامة عالم الأشخاص"[3]، وهو ما يضفي على هذه الشخصانية صفة الواقعية بحيث تجعل من العمل أفقا لها.

ويذكر لحبابي ان بعض الفلاسفة أعطت الأولوية للكائن مثل (هيدجر)[4] ، يقول مارتن هيدجر: ان الوجود الذي تكون طريقة وجوده هي وجود خارج ذاته (أي الوجود المنفتح هو الإنسان)، فالإنسان وحده هو الذي يوجد بهذا المعنى، أما الصخور فهي موجودة ولكن على طريقة وجود الإنسان، والإنسان هو وحده الذي يوجد خارج ذاته، لا نعني قط إن الإنسان وحده الذي يوجد خارج ذاته، لا نعني قط إن الإنسان وحده الذي يوجد وجودا حقيقيا وان الموجودات الأخرى غير حقيقية.[5]

وهناك من أولى الأهمية للشخص، مثل رونوفيه من جهة ومونييه ولاكرو من جهة أخرى، إلا أن تعريف الحبابي للإنسان يبين بان الإنسان يتألف من الكائن والشخص يقول لحبابي :الإنسان هو ملتقى شخص وكائن، مع زيادة ، هذه الزيادة هي التعالي إلى ابعد من الكائن والشخص، فهو لا يلج الواقع الإنساني ، الا من جراء التشخصن ، والتشخصن

[1] - محمد عزيز لحبابي، من الكائن الى الشخص، مرجع سابق، ص26

2-الطاهر واعزيز، من الحب الى التشخصن في الفلسفة الواقعية، دراسات مغربية في الفلسفة والتراث والفكر العربي الحديث،(د.ط)، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي المغربي، (د.ت)، ص24

[3] -محمد عزيز لحبابي ، من الحريات الى التحرر،دار المعارف، مصر، 1962، ص19

-محمد عزيز لحبابي ، من الحريات الى التحرر،دار المعارف، مصر، 1962، ص [4]20

[5] -محمد عزيز لحبابي ، من الحريات الى التحرر،دار المعارف، مصر، 1962، ص19

حركة لا تكفي بالإضاءة والتغيير، بل تقوم أيضا بعمليات تأسيسية ، وبفضل هذه العمليات يمتنع على الكائن وعلى الشخصية إن يظهرا كشيئين مختلفين ، لأنهما حقيقتان تتجسمان في الشخص، وعنه تأخذان معانيهما ، إنهما يمتازان بهذه المعاني التي تجعل منهما مؤسسين متفرقين لواقع الكائن، أثناء تشخصنه لكن بما ان الكائن والشخص عنصران جذريان يتكاملان ، بل يستلزم وجود احدهما وجود الأخر فإنهما يتخذان معنى يشملهما معا، ويجعل منهما فترات في حركة التشخيص.[1]

إن هذا الإلحاح في التمييز بين إنسان وشخص، إنساني وشخصي، يعنينا لنتغلب على غموض المفاهيم كي لا نتعثر في تعريفات مثل التي أعطاها مونييه (الوجود الشخصي): انه (العالم الإنساني للوجود) فهذا ليس بتعريف لان مونييه يفسر (الوجود الشخصي) بالعالم الإنساني للوجود، نعني مجهولا بمجهول، وبعبارة أخرى الوجود بالوجود، أي الشيء بذاته [2]

ويوجه لحبابي الاعتراض نفسه على مدلول الكائن مع انه لم يتقدم له ان عرفه ((الشخص ليس بكائن ، انه حركة كينونة ترمي الى الكائن، ولا يتم قوامها الا في الكائن الذي تصبو اليه))[3] ، وعليه فان الانسان قوة تتجاوز الكائن والشخص، انه هو الذي يفهم اللزوم ويتحمله ويتغلب عليه ليتحرر

فالحبابي ومنذ البداية وبالنظر إلى عوامل اختياره لهذا النسق الفلسفي والتي أشرنا إليها في سابقا، يظهر أنه كان" يريد فلسفة للعمل، أو على الأقل فلسفة نظرية تنير طريق العمل"[4]، وهو ما أكده الحبابي بقوله:" إن الشخصانية إما أن تتركز في صميم الواقع وإما أن تصبح لا شيء"، وهذا راجع بالأساس إلى كون الحبابي" لم يغفل أنه مفكر عربي مسلم كان ينتمي إلى ما دُعي في زمن تفكيره بالعالم الثالث، ولذلك عالج مفهوم الشخص وقيمته في ضوء معالجة مشكلات الثقافة الوطنية في بلاد خضعت للهيمنة الاستعمارية".[5]

المطلب الثاني: من الحرية الى التحرر (تحقيق الشخصانية)

من الواضح أن" الحبابي "كان مدركا لمّا يحمله مفهوم الحرية من مخاطر تجعله يحيد عن هدفه، فيطلق العنان للفردانية المُسْتَأثِرة وللصراع غير المتكافئ بين البشر.

حيث جاءت الشخصانية كرد فعل قوي ضد كل أشكال الاستلاب الروحي والتشيؤ المادِّي الذي انتشر في الغرب، وفي هذا الصدد يقول " جوريس .Jaurés": (إن الأشياء تستلب منا الجوانب الانسانية)[6]

ولهذا نجد محمد عزيز لحبابي ينطلق في موقفه حول الحرية من الاعتراف بانه ورغم كون الجميع يقرون بانهم يعرفون معنى الحرية بالبداهة، فانه يصرح هو كذلك بالبداهة والاستدلال انه يجهل تمتم الجهل معنى الحرية بل أكثر من ذلك فهو لا يعرف لها وجودا في الواقع، كما ينكر محمد عزيز لحبابي وجود الحرية بصفة مطلقة مجردة، ذلك لان الحرية

---

[1] - سالم يفوت، الهاجس الثالثي في في فلسفة محمد عزيز لحبابي، مرجع سابق، ص 78

[2] - سالم يفوت، الهاجس الثاني في فلسفة محمد عزيز لحبابي، بحوث المؤتمر الفلسفي الاول الذي نظمته الجامعة الاردنية (الفلسفة في الوطن العربي المعاصر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1987، ص278

[3] -النصيري ، احمد علي، بن علي، :الانسان في فلسفة لحبابي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1982، ص20

[4] - النصيري ، احمد علي، بن علي، نفس المرجع والصفحة

[5]- .- Mohamed Aziz Lahbabi .Liberté ou libération ؟, Rabat, Okad, 1989. p22 ؛45

[6] - محمد عزيز الحبابي" :من الحريات إلى التحرر"، مصدر سبق ذكره، ص172

الحقة تكون متعدية وإلا بقيت بدون محتوى (ليست هناك حرية ولكن حرية كذا – كذا – فاذا لم يرتبط مفهوم الحرية بإضافة أو بوصف بقيت اللفظة مجردة، فليست لنا حرية ولكن حرية الصحافة، وحرية الاجتماع...الخ فلا يفهم مدلول الحرية إلا إذا تنازلت عن الاستقلال الكلي والتزمت التحديد حتى تكتسب معنى واقعيا)[1]

ويؤكد محمد عزيز لحبابي على ضرورة توفر شرط الالتزام في تحقيق حرية الإنسان، فبواسطته تتأكد حرية الإنسان على ارض الواقع، ويتأكد معها توهم الذين ينادون بالحرية المطلقة لان (الالتزام دون حرية عبودية وغباء، إن الإنسان حيوان مجتمعي اي انه مسؤول لأنه حر وملتزم لان يتحمل مسؤولية حريته وبأبسط عبارة الالتزام حرية والحرية بدون التزام فوضى)[2]

وبما أن تشخصن الكائن الإنساني يكون من خلال أفعاله الدائمة والمتجددة، والتي هي في الأساس مغامرات ومفاجآت، فان عمليات التشخصن بالنسبة لمحمد عزيز لحبابي هي منبع الحرية الحق، مما يجعل منها حرية أصلية إنسانية ، لأنها ليست من المعطيات بل من المحققات فيصير مع ذلك الشخص صانعا لحريته، بفضل تغلبه على جميع أصناف الحتميات التي تحد من تقدمه في الواقع

من هنا جاء رفض الشخصانية الواقعية لان يكون مفهوم الحرية عاما ومجردا، أو معنى متصل بفرد منفصل عن الآخرين خاصة وان مفهوم الإنسان المعاصر لم يعد مونادة أو فكرة مجردة ، وعلى هذا الاساس فان (الشخصانية الواقعية تنفي وجود الحرية، لانها تؤكد وجود الحريات تتكامل داخل حركة ديالكتيكية لتحقيق التحرر)[3]

وعلى هذا الاساس اعتبر محمد عزيز لحبابي ان مشكلة الحريات اخلاقية في صميمها لان (مصدرها الضمير، ولانها اولا واخيرا تدعو الى حكم قيمة الخير والشر، وبما ان الضمير والقيم العليا عامة تشمل جميع اصناف البشر، فالحريات في اصلها انسانية طبيعية اصيلة)[4]

خلص محمد عزيز الحبابي من تحليله للحرية بثلاثة نتائج هي[5]:

1- لا تو جد حرية بصفة مطلقة مجردة، ونقصد أن الحرية حق لا تكون " لازمة."
2- لابد من تكامل بين الحريات :أي أن كل حرية تستلزم حريات أخرى.
3- لا تفهم أية حرية إلا إذا ارتكزت على معايير وبهذا

حدد محمد عزيز الحبابي في هذه النتائج معنى الحرية بصفة تكاملية تجمع بين العديد من الحريات وترتكز على معايير تحد طبيعة تلك الحرية والحرية ليست مجردة مطلقة بل واقعية، إن الغاية من التحرر عند محمد عزيز الحبابي هو تحقيق تشخصن الكائن البشري في العالم والخروج من التحرر الذاتي الى التحرر والانخراط في جميع مجالات الحياة البشرية، المادية والتاريخية والمجتمعية فالتحرر لا يمكنه أن يتبنى على حرية واحدة بل على حريات متكاملة فيما بينها إلى تحرير الإنسان انطلاقا من الذات الى العالم الخارجي من أجل تحقيق التطور والتقدم، ((يقول المنظر الإسلامي اليوم :الحرية في مفهومها إلهية، أن يكون الإنسان حرا يعني أن يكون على صورة الله، أي أن يريد الحرية التي أرادها له الله في حكمته تلك الحكمة التي بينها لنا الشرع، الإيمان هو التحرر التام المطلق والرفض هو الاسترقاق

[1] - محمد عزيز لحبابي، من الحريات الى التحرر، مرجع سابق، ص 19
[2] - عالمية محمد عزيز لحبابي، في محمد عزيز لحبابي الانسان والاعمال، مرجع سابق، ص 63-64
[3] - محمد عزيز لحبابي، من الحريات الى التحرر، مرجع سابق، ص 19
[4] - - محمد عزيز لحبابي، نفس المصدر ونفس الصفحة
[5] - عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012 ، ص،ص 110-111

والخضوع للنفس وللغير وللدهر)) [1]، كما تطرق الحبابي في الفصل الثالث من كتابه الشخصانية الاسلامية إلى "الرق والذمة في الإسلام". مبرزا دور الإسلام في الاعتراف بكرامة الإنسان وتساويه مع أخيه الإنسان. قائلا توجد تراتبية واحدة هي بين الإنسان وخالقه. فالإسلام على عكس الديانات والفلسفات السابقة على الإسلام (الإغريق، الرومان) التي كانت تضع تفاضلية بين العبيد والسادة، نجد الإسلام يخفف من عبئ الاسترقاق وإضعاف حدته، لاسيما العمل على إرجاع الشخصية الإنسانية للعبد وجعلها واعية عنده، ومعترفا بها لدى الأخرين.

المطلب الثالث: الحبابي والشخصانية الغربية بين التاثر والتجاوز

سوف اقتصر في هذا المطلب على المقارنة بين الحبابي مونييه من جهة ، ومن جهة أخرى بين الحبابي وبرغسون

الفرع الاول:الحبابي وشخصانية برغسون

يمكننا إن نوجز أهم ما يميز شخصانية الحبابي عن شخصانية برغسون في النقاط التالية:

أ- ألانا السطحي عند برغسون محصور في الأنا العميق ولا يستطيع التحرر منه، بينما يرى الحبابي أن السطح الخارجي للأنا لا ينفصل عن السطح الداخلي للأنا، أو بالأحرى إن الأنا الداخلي والأنا الخارجي يتمثل في أنا داخلي واحد، لقد أعدم برغسون الآخر وجعل الأنا يدور في حلقة واحدة وهي حلقة عالمه الداخلي فلا وجود لسطح خارجي وحياة اجتماعية، وعليه فإن الحبابي يرى بأن الأنا والآخر شيء واحد حيث قال:(حقا... توجد صورة الكل عند برغسون، ولكنها تدل على معنى غير مركز في التكامل، فالكل عنده يتركز في الحياة الداخلية، فحسب ... فالأنا الخارجي لا ينصهر مع الأنا الداخلي لتشكيل الوحدة لتشكيل الأنا الكل)[2]

ب- اما بالنسبة لمسالة الحرية ، فان حرية برغسون حرية تبتعد عن الواقع الإنساني العام مما جعلها فلسفة حرية وليست فلسفة تحرر ، أما فلسفة الحبابي فإنها فلسفة تحرر لأنها تجمع الحريات، أما فلسفة برغسون فلسفة حرية كما يراها برغسون لكن في الحقيقة هي فلسفة محصورة داخل ديمومة الأنا الداخلي للفرد، لان برغسون خصص حرية الفرد في انسجامه مع ذاته، وأن الحرية توجد في الوجدان، على عكس الحبابي الذي خصص للواقع مجالا واسعا للحرية وأنها لا تكون الا به (الآخرين[3].)

الفرع الثاني:الحبابي وشخصانية مونييه

قد ننخدع للوهلة الأولى في تطلعنا لشخصانية الحبابي ومونييه فهي تبدو متشابهة من خلال المفاهيم وأغلب المصطلحات لكن الأفكار في أعماقها ليس لها رابط سوى رابط

[1] - محمد عزيز الحبابي ، ورقات فلسفية اسلامية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص41

[2] - محمد عزيز الحبابي من الحريات الى التحرر، مرجع سابق، ص 73

[3] - أحمد عبد الحليم عطية، موسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين ص 241

منهجي، حيث يقتبس محمد عزيز الحبابي في فلسفته الشخصانية الواقعية أفكار مونييه، وهي تظهر في جل مؤلفاته خاصة كتاب" دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن الى الشخص" "ومن المنغلق الى المنفتح "و" من الحريات إلى التحرر "و"الشخصانية الإسلامية "وبعض هذه المؤلفات نجد لمساتها تنطلق وتتشابه إن لم أقل كثيرا فهي تتشابه إلى حد بعيد مع أفكار مونييه، ويمكننا أن نوجز أهم الاختلافات بين الحبابي ومونييه في ما يلي:[1]

1- ان مصدر الاختلاف الرئيسي بين مونييه والحبابي يعود إلى الانتماء :

أ- ان الحبابي مسلم ، وبالتالي له مرجعية او خلفية فكرية إسلامية

ب- أما مونييه فهو مسيحي ، وبالتالي نجده متاثر بالتعاليم المسيحية

2- الحبابي ينتمي إلى دول العالم الثالث، بينما مونييه ينتمي الى دول العالم المتقدم

من هنا برزت اختلافات الأفكار بينهما والتي نوجزها في مايلي:[2]

أ- إن الإسلام شخصاني لأنه مرتبط بالواقع يحتوي على التكامل الروحي والمادي والتكامل بين الإيمان والعبادة والمعاملة الاجتماعية ولا يميز الإسلام بين ما هو ديني وعلماني، حيث قال الحبابي :(يوحد الإسلام توحيدا متكاملا بين الإيمان والعبادات والمعاملات المجتمعية، أي أنه لا يفرق مطلقا بين الروحيات والماديات، فبقدر ما يتدخل في الشؤون العامة يتدخل في الشؤون الخاصة، إنه دين يهتم القرآن والسنة بالسلوك المجتمعي الأخلاقي، وبالحياة القضائية والسياسية والاقتصادية)[3] ، بينما المسيحية منفصلة عن شؤون الدولة أي لا يوجد تشخص مسيحي علماني ولا يمكن أن تتحقق الشخصانية المسيحية لأن هناك انفصال واسع بين الدين والدولة العلمانية، حيث يقول مونييه (ويظهر أن المسيحية بعد أن حاولت كاليهودية تثبت ملكوت الله على الأرض، عادت ببطء الى موقفها الأول وتنازلت عن حكم الأرض لتكوين هدف الكنيسة والمتحد المسيحي في المسيح بطريقة تمزجه عن باقي الناس في عطائهم العادي وغير المقدس)[4]

ب-ان الكائن هو أول مقوم لفلسفة الحبابي حيث يقول: (فهو باق كائنا خاما لم يظهر للآخرين ...والظهور لا يحمل في ذاته معاني خاصة، إنه يقتصر على كشف" الكائن " باعتباره مادة أولية فقط)[5] ، أما ايمانويل مونييه ينطلق في فلسفته الشخصانية من الشخص، حيث قال مونييه (إنه لمن المنتظر ان تبدأ الشخصانية بتحديد الشخص...، ولكن الشخص ليس شيئا "إنه في كل إنسان")[6]

ت- فلسفه الحبابي تؤمن بالحرية التي تقود الشخص إلى التحرر التي تشمل كل الحريات، حيث قال الحبابي :((ضرورة تجاوز نظرية التي تجعل من الحرية مجرد حرية ذاته ...، فعوضا عن تلك الحرية الذاتية، وضعنا فكرة" التحرر" الذي يشمل" الحرية " الباطنية، من بين ما يحتوي عليه من عناصر تكوينية (هوناك حريات" لا حرية")، إن

1 - أحمد عبد الحليم عطية، موسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين ص 241

2 - أحمد عبد الحليم عطية، موسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين ص 242

3- إيمانويل مونييه، الشخصانية،مرجع سابق، ص 67

4- إيمانويل مونييه، الشخصانية،مرجع سابق، ص 67

5 - محمد عزيز الحبابي، درارسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 11

6 - إيمانويل مونييه، الشخصانية،مرجع سابق، ص 7

التحرر يحتوي على كل الحريات ويتجاوزها وبغيرها من حيث الكم والكيف، في وقت واحد من الداخل والخارج))[1] ، فالحرية تشمل الذات لوحدها أما التحرر يشمل كل الأشخاص من الجانب الداخلي والخارجي في حين كل شخص له ذات وحرية منفردة على الآخرين، بينما تنحصر حرية مونييه في ذاته والمواقف الشخصية التي يعيشها دون التطلع إلى الآخرين والتحرر عنده محصور في اتجاهه نحو التحرر، هذا الأخير الذي يشمل كل الحريات عند الحبابي بعيدا عن الذات.

ث- جاء محمد عزيز الحبابي بفكرة الإنسانية الموحدة أي إنسانية تجمع العالم الغربي بالعالم الثالث، توحيد الجانب المادي والأخلاقي لأجل لحاق الثالثيين بالغرب كما جاء في قوله : (إن عالم الغد يتحقق بتعاون الجميع من اجل الجميع أو لا يتحقق)[2]، يرفض الحبابي تشيء الإنسان الغربي ويرفض تخلف الثالثي العربي ولتجاوز هاتين الأزمتين يجب تحقيق التعاون، بينما مونييه يفضي على شخصانيته الجانب الداخلي للشخص وعلاقته بالذوات الداخلية للأشخاص الآخرين فمن الجانب الروحي حيث يعتقد أن كل شخص له روح متساوية مع أرواح الآخرين ليس في الجانب المادي وانما في الجانب المعنوي.

وفي نهاية هذا المبحث نصل الى إن الهدف الأسمى للفلسفة الشخصانية الواقعية هو بناء الإنسان من جديد، الإنسان المنتمي لعالمه وتحريره من قيوده التي جعلته كالآلة وكذلك تحريره من التقليد الأعمى للآخر ومنحه الفرصة إثبات ذاته والرقي بها إلى أعلى المراتب من خال استرجاع حريته وحقوقه المسلوبة منه، وتعد الشخصانية ثورة في جذور القيم، فكون الشخص يصبح إنساناً ليس معناه أن يصبح كل ما يريد أن يكون بل كل ما يستطيع أنه يحققه. وتسعى إلى رسم آمال الإنسان وطموحاته وهي فلسفة للغد: فهي ذات نزعة إنسانية من خال تبنيها طموحات الإنسان المعاصر وسعيها إلى توجيه تفكير الإنسان، في تجاوز عالم اليوم والتعالي عليه نحو عالم الغد.

[1] - محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق ، ص 5
[2] - محمد العزيز الحبابي عالم الغد :العالم الثالث يتهم(مدخل الى الغدية)، ص 22

المبحث الثالث: قضايا الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي

تمهيد

في هذا المبحث سوف تعرض الى قضيتي الثقافة والحضارة عند الحبابي في المطلب الأول، أما في المطلب الثاني، نبين رؤية الحبابي الى اللغة بصفة عامة واللغة العربية والتعريب بصفة خاصة، أما المطلب الثالث فقد خصص للازمة القيم عند محمد عزيز الحبابي.

المطلب الاول :قضية الثقافة والحضارة.

الفرع ا:لاول قضية الحضارة

الحضارة يصنعها الإنسان فهي نتيجة لمجهود بذلته الإنسانية جمعاء، عبارة عن تراث مشترك بين البشر جميعا أما من وجهة نظر الحبابي " فيرى أنها إضفاء للطابع الموضوعي المادي على عبقريات الشعوب كلها في جهدها المتضافر الممتد على مدى التاريخ البشري والتركيز على الجانب المادي لا يفيد لأن للحضارة ظاهر لا باطن ولا معنى له ،وإنما للحضارة حياة جوانية خاصة بها غير المظاهر الخارجية أي أن للحضارة روحا[1] " بمعنى أن الحضارة تنطلق من داخل المجتمع منطلقة من الركائز الأساسية والمبادئ الأخلاقية ، فلكل شعب مقومات يجب أن لا ينسلخ عنها بل على عكس من ذلك ولا يسعى الى تقليد الآخر فأساس الحضارة الحياة الداخلية وشعور بالشرف وقواعد أخلاقية والإحساس بما هو إنساني ، ومن هنا تتوضح لنا مشكلات حضارة القرن العشرين ،التي سعى الحبابي من خلال فلسفته الشخصانية إلى تعامل مع أهم مشكلاتها ، فهو يرى أن للحضارة قسمين ما هو ظاهر وما هو باطن، فالظاهر يتجلى في الجانب الخارجي كالتطور العمراني مثل الأبراج والقصور وغيرها من الهندسات المعمارية ،أما باطنها الجانب الداخلي فهو انسلاخ عن القيم وتقليد أعمى للغرب ،فأضحى الإنسان لا يهتم ولا يعايش واقعه بل يطمح فقط لتطوير ذاته مقلدا الغرب الأوروبي وغير مباليا بالوضع الذي يعيش فيه[2].

لذلك جاز لنا الاستنتاج مع المفكر محمد عزيز لحبابي ان خلاص الحضارة الحالية من ازماتها المختلفة لن يكون الا من خلال الاعتراف بكرامة الشخص، ووضعه قبل وفوق كل الاشياء، باعتباره قيمة في حد ذاته، لا يجوز التخلي عنها، فيتحقق بذلك شرط ضروري لبناء حضارة اخوية شخصانية.

الفرع الثاني: قضية الثقافة

تعد الثقافة ملتقى معايير أخلاقية ووسائل مادية لتحقيق أهداف معينة يرجى من ورائها الوصول بالإنسان إلى مستوى أعلى مما هو عليه ، (يعتبر الحبابي الثقافة تجسيدا لعبقرية

[1] - عبد الله العروي: مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط6، 2002، ص14

[2] - عبد الله العروي: مفهوم الحرية، مرجع سابق، ص14

الشعوب في عملها ورؤيتها للعالم وفي تصرفاتها ، مهما تعددت الفروق بين الثقافات الا أنها تهدف إلى نفس الغاية وهي تجهيز الشخص بأفضل الوسائل البدنية والعقلية والروحية التي تمكنه من الرقي على أحسن وجه وتكون شخصية على أكمل صور)[1]، أضحت الثقافة بعدا لا يمكن للشخص البشر الاستغناء عنها فهي بمثابة المؤشر الذي يدل على مكانته وقيمته ووجوده وهي الأسلوب الذي يعبر به عن شخصيته، فحرمانه من يأخذ حظا من الثقافة يعني حرمانه من أن يحقق شخصه أي أن ينتقل من الوجود الخام إلى الحياة الواعية المفكرة.

الفرع الثالث: قضيتي الثقافة والحضارة في ميزان لحبابي

ميز الحبابي بين الثقافة والحضارة " فيرى أن الثقافة قومية أما الحضارة كونية تشمل مجمل الثقافات، وكذلك الحضارة واحدة أما الثقافة متعددة ومتنوعة لأن الحضارة عالمية كونية إنسانية ،على عكس الثقافة تتنوع من شعب إلى آخر، وتطرق أيضا إلى أن الحضارة تموت حين تصبح محلية وخاصة ببلد ما، أما الثقافة فتموت عندما تسلم نفسها للمعتقدات " 2 ولكي نحفظهما من الموت ،يجب أن نفكر ونتصرف على مستوى الإنسانية الكونية ،أما العلاقة التي تربطهما فهي تأثير وتأثر فلا حضارة بدون ثقافة والعكس، فالثقافة الغير مهمة والغير إنسانية غير متحضرة و لا تشكل أي قيمة إنسانية أو كونية.

المطلب الثاني :قضية اللغة واللغة العربية والتعريب.

الفرع الاول: قضية اللغة واللغة العربية

انطلاقا من فكرة أن الإنسان يختلف عن الحيوان، لكونه لا يولد في الطبيعة بل يولد في ثقافة، ينظر لحبابي إلى اللغة على أنها الوعاء الذي يحمل ثقافة أي امة وحضارتها لان(اللغة تعكس ثقافة مجتمع وحقبة من حقب التاريخ)[3] ، وعن طريقها يتأسس وعيها بذاتها فـ (اللغة وعي واقعي للإفراد والأمم، فمن خلال اللغة تعي الأمة نفسها بأنها واعية)[4]، لذلك يذهب لحبابي إلى اعتبار أن وعي الأمة بذاتها وإدراكها لهويتها يرتكز أساسا على اللغة .

ولقد نهج محمد عزيز لحبابي، في تحليله لظاهرة اللغة طريقا مزدوجا: من حيث أنها مؤسسة مجتمعية ضرورية للتواصل البشري من جهة ، ومن جهة ثانية ، كونها وسيلة دينامكية لازمة للتشخصن.

لقد تناول تحليل لحبابي الشخصاني الواقعي لظاهرة اللغة الدور الذي أحدثه تطور اللغة عبر التاريخ، وتأثيره على الحياة الاجتماعية عامة والثقافية الفكرية خصوصا، مشيرا بذلك الى الثورة الفرنسية ، فلو لا تطور اللغة الفرنسية وبلوغها المستوى اللائق من التطور والنضج، لما كان لها أبدا أن تكون لغة علم، أو ان تعمل على تكوين الإنسان الفرنسي الجديد، والذهنية الأوروبية الجديدة، ولهذا فاللغة تشكل الأداة الحقيقية القادرة على إحداث الانتقال داخل أي تنظيم اجتماعي ، من اجل الرقي بالحياة الثقافية الفكرية إلى مستوى أحسن، الم تكن العربية ببايانها معجزة القران وقاهرة خصوم الدين ، وعلى هذا الاساس عد الإسلام دين كتابي دين يجعل اللغة أساس الاقتناع ووسيلة ابلاغ رسالته سواء للذين يستمعون القول

1- محمد شيخ ، في فلسفة محمد عزيز الحبابي ،الشخصانية و الغدية ، إعداد كمال عبد اللطيف ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط ،أكتوبر 2015 ص68

-محمد شيخ، نفس المرجع، ص 70[2] -

[3] - عبد الله العروي: مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط6، 2002، ص14

2- محمد عزيز لحبابي: اللغة ابجدية التساؤل، في محمد عزيز لحبابي الانسان والاعمال، ص 235

فيتبعون أحسنه، وللذين يحرفون الكلم عن مواضعه، وفي القرانان عيسى عليه السلام (كلمة الله وروح منه ... فهل من تفضيل أعظم من أن تقارن الكلمة بروح الله وان تكون فيضا منه)[1]

الفرع الثاني: قضية التعريب

يعتبر مفهوم التعريب من المفاهيم المبهمة في العالم العربي، حيث عبر الحبابي عن هذا المفهوم في قوله: (...إن مهمة التعريب بالعمل على جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس والعواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ)[2]، قصد الحبابي بالتعريب :جعل اللغة العربية حاضرة في كل خطوة نخطيها في حياتنا، حتى التفكير الداخلي للإنسان يكون باللغة العربية دون سواها، من خلال وضع مصطلحات خاصة باللغة العربية تخدم الميدان العلمي.

أقام الحبابي مقارنة بين اللغة العربية واللغة العبرية، فتوصل إلى أن اللغة العبرية رغم تعقيدها، إلا أن الإسرائيليين نجحوا في إقامة لغة خاصة بهم، لكن اللغة العربية نجدها دائما في تراجع مستمر، حيث أكد الحبابي في قوله : (إن مغامرة الدولة الإسرائيلية مع العبرية كانت أشد وعورة وتعقيدا مما للدول العربية مع اللسان العربي، ورغم ذلك نجحت إسرائيل في خلق لغة وطنية وتطبيقها في كل الميادين)[3]

الحبابي لا يحبذ التعريب، حيث قال : (عفوا أيتها الجامعة العربية ! ... المصطلحات لم تحدد، المعاني لم تنسق، إنك لم توحدي أية شفرة علمية، ولم تنجزي أي قاموس بمنهجية تتوحى قواعد اللسانيات الحديثة...)[4] يريد الحبابي إقامة منهج علمي ككل للدول العربية وقواميس خاصة بالعرب من أجل التقدم.

أستنتج أن تحليل محمد عزيز الحبابي لقضية اللغة ارتكز أساسا حول كيفية الارتقاء باللغة وتطويرها لأنها سبيل كل تقدم وازدهار حاصل في العالم، فالحبابي حلل قضية اللغة انطلاقا من أنها جوهر داخلي لكل ماهية ولأنها خاصية إنسانية ليست فردية فحسب بل اجتماعية، وهي خاصية نابعة من المجتمع تساهم في تشخصن الإنسان مع غيره والتواصل الحضاري والثقافي وتبادل الأفكار والمشاعر والعلوم المختلفة، وهي أيضا وسيلة إقناع وابداع بشتى أشكالها، وكذلك للغة العربية الخصائص اللازمة من أجل تفعيلها.

المطلب الثالث: قضية أزمة القيم

إن شخصانية الحبابي فلسفة في القيم ،فقد نظر الى القيم من حيث معناها وغايتها وطبيعتها ومجالها واهم ما ركز عليه أن العالم المعاصر في أزمة بسبب تخليه عن القيم ، فهو انسلخ عن القيم الأخلاقية كلها وصار مطيعا لهواه تابعا لأنانيته تحدث الحبابي عن مجموعة من القيم منها القيم الروحية والقيم الأخلاقية والقيم الثقافية...

الفرع الأول: القيم الأخلاقية

[1] - محمد عزيز لحبابي، دور اللغة في الثورة الثقافية، مرجع سابق، ص 99
[2] - محمد عزيز لحبابي، دور اللغة في الثورة الثقافية، مرجع سابق، ص102
[3] -محمد عزيز لحبابي، مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر،مرجع سابق، ص 113
[4] - محمد عزيز لحبابي، نفس المرجع ، ص 119

ركز محمد عزيز الحبابي على فلسفة الأخلاق لأن القيم الأخلاقية هي أساس كل الفلسفات وأساس الحياة الإنسانية ومنها تنطلق كل التوجهات الفكرية والعلمية، (إن الفرق بين الفعل الأخلاقي وغيره، أن الفعل الأخلاقي جدير بالثناء والشكر، والبشر ينظرون إليه بعين الرضا والإعجاب، والقيمة التي يمنحها البشر لهذا الفعل ليست من نوع القيمة التي تعطى العامل إزاء عمله، لأن العامل يوجد لعمله قيمة مادية، وبالتالي يكون مستحقا لمبلغ من المال أو لعين مقابل ذلك العمل، أما الفعل الأخلاقي فله(قيمة)تفوق هذه القيم فهو أعلى من أن يقيم بالمال أو الأشياء المادية)[1]

سعى محمد عزيز الحبابي إلى طرح أفكاره حول الكذب كقيمة أخلاقية جمالية والمساواة بين الرجل والمرأة من منظوره الشخصاني الواقعي:

1- الكذب

يعتبر لحبابي ان الكذب من افضع القيم السلبية التي ابتلي بها الإنسان ، لان الكذب يعمل على نسف قواعد الحضارة، إذ كلما تسرب الكذب الى السلوك وترسخ فيه ، من جراء الكثرة والتعود، انتشر النفاق وغابت الثقة بالغير وبالنفس، والأدهى من ذلك، أن يكون للكذب تصنيفات وان توضع له مستويات (اذ أصبح الكذب نوعين خسيس وهو العادي المبتذل، ونبيل وهو الذي يقوم على مبدا مقبول دوليا، ويحضى بتقدير عام، ومما ينعت به أصحاب النوع النبيل" الدهاء" و"الحنكة" لكن عندما يبرع ثالثي في ذلك، يلقب "بديماغوجي"[2]

من هنا ارتفع الكذب إلى مستوى عرف مجتمعي قاعدي، وأصبح عالمنا عالم يكذب على نفسه، ليصير بذلك الكذب عرفا دوليا (تجتمع الأمم المتحدة لإرساء السلام والإخوة ، لكن الظاهر انها تعدد الثغرات التي تفرق بين الدول، فالجميع ينافق، لقد اضمحلت الرحمة والمحبة والتعاون)[3]

ولا يشكل الكذب اعوجاجا اجتماعيا فحسب، بل هو أعمق من ذلك ، فمن يمتهن الكذب، يعيش معاناة نفسية حقيقية، جراء تصارع متناقضين ، ما هو موجود في الواقع وما يريد أن يقنع به الغير، (فالكذابون يكذبون ويكرهون أن يكذب عليهم غيرهم ، الكذب معاناة لأنه تناقض واع، يحاول الكذب ان يتجاوز التناقض، (الأنا) بتناقض آخر بين التصور للوضع أو الحدث ، وبين التصور الذي يصنعه هو ليقدمه للآخرين على انه صدق)[4] ، وهذا تأكيد على أن الطبيعي عند الإنسان هو ليس الكذب بل الصدق ، وبما انه مضر بحياة الفرد فلا بد أن يكون على المستوى الاجتماعي ضار ايضا ، من هنا كانت الحاجة الملحة إلى البحث عن أخلاقية جديدة، تعيد للضمير يقظته وتعمل على تنظيف الذات، ولقد كان الإسلام صارما في تحديد صفات المؤمن الحق.

إذ سئل مرة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم: ((يا رسول الله هل المسلم يزني، قال : نعم، وهل المسلم يسرق، قال: نعم، وهل المسلم يكذب، قال: لا))[5]

---

[1] - الشهيد مرتضى المطهري، فلسفة الأخلاق، تر :الشيخ وجيه المسيج، مؤسسة أم القرى للتحقيق، بيروت، لبنان، ط2 ، 2009، .ص 22

[2] -د محمد عزيز لحبابي ، فاتر غدوية، دار المعارف، مصر، د.س، د.ط، ص13

[3] -د محمد عزيز لحبابي ، فاتر غدوية، +مصدر سابق ، ص15

[4] د محمد عزيز لحبابي ، فاتر غدوية، دار المعارف، مصر، د.س، د.ط، ص17

[5] - المصدر نفسه ، ص 18

وعليه فان من نتائج الكذب انتشار النفاق وعدم الثقة بالغير، وبالنفس، واللامبالاة بالقيم والفضائل وهذا سبب كاف لانهيار القيم وانهيار المجتمعات في جميع المجالات وخاصة العلمية والثقافية

2- المساواة بين الرجل والمرأة

أكد محمد عزيز الحبابي على ضرورة المساواة بين المرأة والرجل في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية وفي المجال القانوني خاصة، وكل ما يطبق على الرجل يطبق على المراة بنفس القانون ونفس الحقوق.

جاء في القران الكريم في قوله تعالى : **((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كثيرا والذاكرات أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً واجرا عَظِيمًا"))** [1] **(الأحزاب الآية 35)**

لقد ساوى الدين الإسلامي بين المرأة والرجل في كل شيء فالله تعالى يذكر دائما المرأة والرجل في خطابه مع الناس جنبا إلى جنب دون إهمال دور المرأة في المجتمع، وهذا دليل واضح على أن المرأة هي قرينة الرجل في كل مجالات الحياة ولا يمكن للرجل تكوين الأسرة والمجتمع والحياة في هذا العالم بدون امرأة.

ومن المشكلات المطروحة تفوق الرجل على المرأة ومشكلة تعدد الزوجات وانتقاص حق المرأة في الإرث والشهادة إلى النصف، جاء رد الحبابي على هذه الآراء ليؤكد إن الإسلام ساوى بين الرجل و المرأة من حيث القيمة الإنسانية و ربط بينهم بروابط مقدسة فأصبحت قرينته كفئ له، قال الله تعالى " ومن آياته أن خلق لكم ، من أنفسكم ،أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة " فمن خلال هذه الآية يتبين إن الرابط بين الرجل المرأة في علاقتهما مبني على الحب وهو أمتن وأعمق عروة بين شخصين.

أ- الميراث: لماذا تأخذ المرأة في الميراث نصف حظ أخيها؟

أجاب محمد عزيز الحبابي على هذا السؤال في قوله : (الرجل هو الذي يؤدي المهر عند الزواج، وأن المهر يصبح ملكا شخصيا للزوجة، بينما الزوج يتحمل لوحده كل نفقات الأسرة، وأن تحمل هذه التكاليف يمكن عده تعويضا فيه نوع من العدل والمساواة)[2]

حسب رأي الحبابي إن المرأة تأخذ نصف حظ أخيها لأن التشريع الإسلامي أنصفها من خلال أخذ المرأة المهر من الزوج ويتحمل وحده كل نفقات الأسرة، وكل هذه التكلفة تعتبر تعويض لحق المرأة الذي لم تأخذه من الرجل(أخيها) بحيث هذا الزوج يأخذ قدرين من الميراث والمرأة قدر واحد وتعوض القدر الثاني من مهر الزوج ونفقاته

ب- تعدد الزوجات

أما بالنسبة لتعدد الزوجات فقد وضع الدين الإسلامي شروطا وأحكاما في هذا الأمر ففي رأي الحبابي (لم يكن تعدد الزوجات قط ،لا واجب و لا مستحبا لأنه قد أسي استخدام هذا الجانب من قبل الرجال في المجتمع الذي يفرض سيطرة الأب أو الزوج فالإسلام يصل بنا

---

[1] -سورة الاحزاب، الاية 35

[2] -محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الاسلامية،مرجع سابق، ص 90

إلى تحريم ضمني لتعدده الزوجات)1 قال تعالى ((ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم))2

ت- الشهادة

يرى الحبابي أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة وكان حريصا على ذلك تقريبا في كل المجالات والجوانب ،لكن هذه المساواة ليست مطلقة لان الرجال قوامون على النساء وهذا أمر مفروض بحكم طبيعة المرأة وميولاتها لان أحكامها ذاتية أكثر منها موضوعية فهي تحكم بعاطفتها وإحساساتها ، بالرغم من الانتقادات الموجهة للعلاقة التي تربط بينهما الا أن الإسلام يبقي الوحيد الذي أعطى للمرأة حقوقها كاملة ورفع من مستواها فأصبحت أفضل مما كانت عليه قبله.

الفرع الثاني: حقوق الإنسان

لم تكن حقوق الإنسان مجالا للدراسة والبحث والنظر إلا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، إن اغتصاب الكرامة الإنسانية كان ولا يزال واحدة من مخجلات الإنسانية المعاصرة .إن العالم الثالث غير مساهم ولا راغب فيما يدور اليوم من حروب، ولكنه يعاني ويتحمل عواقبها الحمقاء.

يعرف الحبابي الحق بأنه ما كان منسجما مع قاعدة، أو هو ما يسمح به القانون. وهكذا، فالقوانين تحتاج إلى أصل وأساس، وهذا الأساس هو نتيجة اتفاق وبرهنة عقلية على صحة وصوابية ما يخص الإنسان من حقوق طبيعية.

في الإسلام، الحق هو الله سبحانه وتعالى، وبالتالي (مقاومة حقوق الإنسان تعني تنصيب الإنسان نفسه خصما لله)[3]، ورغم هذا الطابع، فإن الحق لا يهدى وإنما يجب السعي وراءه لانتزاعه، و' ما ضاع حق وراءه طالب "، لكن، من هو الإنسان المقصود في عبارة «حقوق الإنسان» ؟

يجيب الحبابي بأن الإنسان المقصود هنا ((هو في الغالب الفرد المنتمي لشعب لا يعارض مصالح الدول العظمى الحامية " لحقوق الإنسان" في عالم النفاق والهوان وقدسية القوى))[4]

إن أزمات اليوم تتجاوز قدرات اليمين واليسار معا .إن الأحزاب الاشتراكية، كما الأحزاب الليبرالية، في نظر الحبابي، لم تعرف، ولم تستطع أن توجد سياسة مناسبة للمشكلات المعاصرة .إنها لا تدرك كيف تحقق المساواة بين الشعوب، فضلا عن تحقيقها بين مواطني البلد الواحد، ولا كيف تؤمّن الحريات وتتطلع إلى الكوني والإنساني.

إن الديمقراطية الغربية تعيب بشكل كبير وبأعلى صوتها على دول العالم الثالث استهانتَها بحقوق الإنسان .وهذا في نظر الحبابي صحيح، غير أنه ليس أقل صحة من كون الغرب يضيع كثيرا من المواد الغذائية ومواد أخرى ذات الأولوية للضرورة الإنسانية، بينما شعوب العالم الثالث يموت فيها الملايين سنويا بسبب الجوع.

ويضيف بأنه (ليس فقط الانشطار بين الشمال والجنوب هو وحده الآخذ في التوسع، وإنما أيضا تقديس الدولة، ودول أعلى مقابل دول أدنى .وإن حق الفيتو في مجلس الأمن واحد من

1- بكري علاء الدين، الشخصانية الالامية، المعرفة، مرجع سابق، ص 155

2- سورة النساء، الاية 129

3- محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الاسلامية، مرجع سابق، ص 156

4- محمد عزيز الحبابي، المستقبلية والغدية، ضمن اعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر،(منشورات كلية الاداب، الرباط، 1993)،ص 23

مظاهر هذا التقديس، إن الدول نفسها تنصب نفسها أساتذة وسادة الكوكب الذين يجب على الآخرين الخضوع لهم)[1]

ثم يميز الحبابي بين الحق والواجب فيذهب إلى أن واجبي ليس إلا حق الغير، لأني عندما أحافظ على حقوق الآخر فإنني أوفي بواجباتي، والعكس صحيح .وهذا ما ينبه إليه المبدأ القرآني في كثير من آيات القرآن الكريم أوردها الحبابي منها قوله تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرونَ بِالْمَعْروفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَر وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكثرهم الْفَاسِقُونَ))(آل عمران:110)

إن القرآن الكريم، كما يؤكد الحبابي، يدعو إلى الانخراط الكامل، كأفراد وكأعضاء أمة إسلامية وأمة كونية .إنه انخراط أفقي وعمودي في نفس الوقت، ونقط التقاء هذين البعدين تمثل الوعي الأخلاقي.

خلاصة الفصل الثاني

إن فلسفة الحبابي فلسفة مشروع نهضوي يهم الإنسان بمختلف حيثياته، وللإنسانية جمعاء، همه في هذا كله أن يسود العالم الفضائل والأخلاق، ويخرج الإنسان من أنانيته التي يكاد أن يذوب فيها، وينتشل الضعيف من براثن القوي، سواء كان هذا القوي فردا أم جماعة، كما أنه يرجو أن يعاد الاعتبار لحقوق الإنسان وكرامته المهدورة، ويسود السلم، ولن يتم كل هذا إلا بإعادة النظر في الإنسان وموقعه الصحيح في هذا الكون، كما أنه لم يغفل أبدا مهمة الدين الذي يهدف إلى تطهير هذا الإنسان من كل شوائب الأنانية والعنف والكراهية، كما أن هذا الدين حافز أيضا لاحترام حقوق الإنسان وحسن علاقته بالآخر، إنها فلسفة واقعية مثقلة بهموم التغيير والإصلاح : تغيير الإنسان وواقعه.

وفي الاخير يمكننا ان نقول ان اهم القضايا الفلسفية الواقعية للحبابي تتمثل في ما يلي:

1- انطلق الحبابي من الحرية نحو التحرر الذي هو أساس فلسفته في كتابه" :من الحريات إلى التحرر"، والذي يركز فيه على التحرر الفكري نحو عالم أكثر تفتحا.
2- إن سبب ظهور أزمة القيم هو تلاشي قيم :الصدق، المساواة، والعدالة، وظهور قيم جديدة أصبحت بمثابة عرف مجتمعي هي :الكذب النبيل، الكذب الجمالي، عدم المساواة بين المرأة والرجل بحكم العادات والتقاليد.
3- الحضارة تشمل الثقافة ككل والثقافة القومية، فالحضارة تربط ما هو مادي ومعنوي لكل المجتمعات، فنجد الإنسانية جمعاء تشترك في الحضارة وتفترق في الثقافة.
4- تؤثر ثقافة الفرد في مجتمع من المجتمعات، مما ينعكس في إنتاجه الاقتصادي الصناعي .
5- أن اللغة خاصية إنسانية سيكولوجية لها مركب داخلي يتمثل في الأفكار والعواطف، ومركب آخر يتمثل علاقة الإنسان بالمجتمع، فاللغة إلى تحقيق علاقات وثيقة بين الشخص والجماعة، كما تجسد هذه الأخيرة أيضا تشخصن الشخص مع شخصه وغيره.
6- تحمل اللغة ذاكرتين :ذاكرة شخصية وذاكرة جماعية، مما يجعلها سببا في كيفية تواصل الشخص والأشخاص والجماعات باختلاف ثقافاتهم ومجتمعاتهم، حيث برزت سلبيات وايجابيات اللغة قبل التطرق لعنصر أشكال اللغة، واللغة العربية، من أجل تجاوز معوقات التشخصن والتواصل السلبية وتدارك أساس اللغة المنجلي

[1] - .Mohamed Aziz Lahbabi، La Modernité.. Attitude Islamique، p. 158

بالإيجابيات، والانطلاق نحو شخص ومجتمع متواصل داخليا وخارجيا لأجل الارتقاء بالحضارة الإنسانية، فنجد مساهمة أشكال اللغة في فهم الفلسفة الشخصانية الواقعية للحياة الإنسانية، من شخص لشخص آخر ومن مجتمع لمجتمع آخر، مما استوجب الاهتمام باللغة العربية كعلم مستقل بذاته، والتعريب في المناهج العلمية.

الفصل الثالث:
تجليات الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي

الفصل الثالث: تجليات الفلسفة الشخصانية الواقعية عند الحبابي

تمهيد

تبقى فلسفة حبابي واحدة في كامل مراحلها حتى لو بدت متطورة على ثلاث مراحل متمايزة ومترابطة على حد تعبير محمد وقيدي "الشخصانية الواقعية، الشخصانية الإسلامية، الغدية" ، وهذه الوحدة متوفرة وواضحة ومؤكدة بأدبه وشعره وفلسفته وتصوراته الغدوية .

ان محمد عزيز الحبابي قد اجتهد في المرحلة الأولى من إنتاجه الفلسفي في تقديم نتائج لاسس مبادئ الشخصانية، كما حاول تقديم تصوره من إشكالاتها، ولم تخل هذه المحاولة من مغامرة فكرية ، فقد كان الأمر يتعلق بعملية استنبات تجربة في التأمل الفكري تنتمي الى فضاء الفلسفة الفرنسية المعاصرة، وقد أثمر هذا الجهد اطروحتة الأساسية " من الكائن الى الشخص، كما أثمر كتابه " الشخصانية الإسلامية "، وهي محاولة لبلورة ما يساهم في تجاوز أصول الشخصانية المسيحية والشخصانية ذات النزعة الفردية، ومن اجل بناء منظور شخصاني يتوخى استثمار بعض مكونات المرجعية الثقافية الإسلامية بهدف بلورة ما يمكن من محاولة الفلسفة الغربية، وإعادة إنتاج مفاهيمها في ضوء أسئلة الثقافة الإسلامية المعاصرة ومعطيات التراث الإسلامي.

لقد حاول محمد عزيز الحبابي تطوير بعض اسئلة الفلسفة الشخصانية في افق جعلها اكثر قيمة، وكذا ترافق تقريبها من فضاء الثقافة الاسلامية ، فهو يعترف بان فلسفته ما هي الا حصيلة تفاعل بين الثقافة الاسلامية والثقافة الغربية، لانها انبثقت عن " قلق مزدوج : (رغبة ملحة في المساهمة في بعث وتنمية التفكير الواقعي والتركيبي لدى العالم العربي من جهة ومن جهة اخرى المساهمة في اثارة تيار نحو (ال " نحن "، حيث ال "انا "يتجاوز ذاته، دون ان تقف حركة شخصيته)

ان محمد عزيز لحبابي يؤكد بان الشخصانية بدون فرائض دينية هي شخصانية بروميتيسية، ويرى انه لامجال في الاسلام للتمييز بين ما هو ديني وما هو علماني باعتباره دينا ثيومركزيا، يوحد توحيدا متكاملا بين الايمان والعبادات والمعاملات المجتمعية، أي انه لا يفرق مطلقا بين الروحيات والماديات، فبقدر ما يتدخل في الشؤون العامة يتدخل في الشؤون الخاصة، انه دين كلي

وسوف نتطرق في هذا الفصل الى ما يلي:

المبحث الأول :الشخصانية الإسلامية

المطلب الاول: ماهية الفلسفة الشخصانية الإسلامية

المطلب الثاني : من الشخصانية الواقعية إلى الشخصانية الإسلامية.

المبحث الثاني :الغدية هي الأصل في النسق الفلسفي للحبابي

المطلب الاول: الغدية

المطلب الثاني: المستقبل والغد في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المبحث الثالث : فكر وفلسفة محمد عزيز الحبابي في الميزان " محمد عزيز الحبابي في عيون الفلاسفة والمفكرين العرب "

المبحث الأول :الشخصانية الإسلامية

تمهيد

ان المرحلة الثانية من التطور الفكري لمحمد عزيز الحبابي لا يعني أبدا وجود مراحل متمايزة تمام التمايز ، إذ لكل مرحلة اسم يختلف عن الأخرى لكنها مترابطة والانتقال من الشخصانية الواقعية إلى الشخصانية الإسلامية لان الأولى نقدية تظهر ما في النظام القبلي من فساد يقوض كيان الفرد وينمي فيه غزيرة التعصب و الاعتداء والثانية تأسيسية تفتح لذلك الإنسان بعد إن يسلم أفق التشخص بمعنى أفق العمل والاجتهاد وتغير ما بالنفس وتحقيق الشخصية الفردية والشخصية الحضارية التاريخية.

المطلب الاول: ماهية الفلسفة الشخصانية الإسلامية

يؤكد محمد عزيز الحبابي أن هناك حقائق غير عقلانية، منها الوحي،وهذه الحقيقة (أكثر انتشارا مما هو عقلاني أو قابل للتعقلن) وهذا يتفق مع ما ذهب اليه باسكال حين قال : إن هناك حقائق يدركها القلب ويعجز عنها العقل، بل إن العقل يحتاج إليها لينطلق منها.

يعتبر الحبابي أن الوحي " بطبيعته ثورة " وذلك لأن الثورة تغيير يتوخى الأفضل، وكذلك الوحي، فهو رسالة الأنبياء والرسل غايتها تغيير أحوال الناس والسمو بهم، إن الوحي يتجاوز الوضعيات الخاصة، يقلب كل مجاميع دواليب حياة الفرد(المادية والروحية) سعيا إلى الكلية الإنسانية .ورغم أن الوحي يقترن

بإطار تاريخي، إلا أنه يهدف الوحي حسب الحبابي إلى (تطهير نفسي، وإلى استقامة الأهداف التي ترومها أفعالنا)، فإن هدف الدين هو السمو بالحياة والتطلع إلى وجود إنساني، بالطاعة لأخلاق متعالية والبحث عن الكمال بمواجهة تملك الغرائز.

فالمرحلة الثانية من التطور الفكري لمحمد عزيز الحبابي لا يعني أبدا وجود مراحل متمايزة تمام التمايز ، إذ لكل مرحلة اسم يختلف عن الأخرى لكنها مترابطة و الانتقال من الشخصانية الواقعية إلى الشخصانية الإسلامية لان " الأولى نقدية تظهر ما في النظام القبلي من فساد يقوض كيان الفرد وينمي فيه غزيرة التعصب و الاعتداء والثانية تأسيسية تفتح لذلك الإنسان بعد إن يسلم أفق التشخص بمعنى أفق العمل والاجتهاد وتغير ما بالنفس وتحقيق

الشخصية الفردية والشخصية الحضارية التاريخية1 " ، ومحاولة للبحث عن مكانه للمفاهيم الشخصانية داخل المجال الإسلامي مع اتصاف الفكر الفلسفي بالشمولية في توجهه نحو الإنسان، عبر تجاوز كل المعارضات والتناقضات " فان الفيلسوف ينطلق من خلفية محددة، وقد كانت خلفية الحبابي الثقافة الإسلامية فصفة الشمولية أو العالمية لكل فلسفة لا تنطلق من الفراغ "2، ولهذا تبقى فلسفة لحبابي واحدة في كامل مراحلها حتى لو بدت متطورة على ثلاث مراحل متمايزة ومترابطة على حد تعبير محمد وقيدي "الشخصانية الواقعية، الشخصانية الإسلامية، الغدية" ، وهذه الوحدة متوفرة وواضحة ومؤكدة بأدبه وشعره وفلسفته وتصوراته الغدوية .[3]

وفي نظريته حول الشخص يقدم مجموعة هامة من المفاهيم منها : الكائن، الشخص، الشخصانية، التشخصن، الإنسان، الأفق، التعالي، الزمان، التحرر.. وهدفه من هذه المفاهيم "إعطاء المشروعية للمذهب الشخصاني داخل المجال الإسلامي الذي ينتمي إليه الحبابي واقعاً وفكراً، كما تهدف إلى بيان التلاقي العميق بين الإسلام الحق وبين الشخصانية الواقعية"

تبدأ تجربة الحبابي في الشخصانية الإسلامية من خلال عودته إلى جذر لفظة شخص ودلالتها في الفكر العربي قبل وبعد الإسلام ومن خلال تعمّقه بنصوص القرآن الكريم وإيمانه الصادق يقول: "استنتاجاً من الآيات القرآنية، يبدو أن جذر (شخص) كان موجوداً قبل الإسلام وقد تعدّدت معاني مشتقاته وعلى الرغم من ذلك، لم يعرف العرب لا لفظة شخص ولا مفهومها في دلالته المعاصرة . سيضع مفكرون مسلمون مثل إخوان الصفا وابن سينا لأول مرة كلمة شخص ويشحنونها بمفاهيم جديدة تمخّضت عن الثقافة العربية الإسلامية وترعرعت في الطقس الفقهي والفلسفي" .[4]

ومن بداية تجربته الشخصانية الإنسانية يهيئ الجو الفلسفي أو المزود الذي سيحتضن هذه الفلسفة، ويقول : "الشخصانية الإسلامية لا تقر التمييز الكانطي بين الأنا الحسي والأنا المتعالي، أي بين أنا تجريبية يتصل بالحس وبالوقائع الجسدية والمجتمعية والنفسانية والعادات والذكريات، ويتصل بالإدراكات وبين الأنا الثاني الذي هو، على العكس من ذلك، مستقل تماماً عن كل شرط تجريبي ولا يخضع لأي قيد مجتمعي أو تاريخي، إنه هو ذاته وموضوع ذاته" .[5]

وترفض الشخصانية الإسلامية كذلك، ثنائية أخرى : "الثنائية البرغسونية التي تميز بين أنا عميق، حقيقي، باطني وبين أنا سطحي، خارجي، وهذا ما ناقشه مفصّلاً في كتابه (أحريات أم تحرّر؟) .فالحبابي في شخصانيته الإسلامية يحاول استنطاق واستنبات الإسلام شخصانياً لا المسلمين ويتجه اتجاه الروح التي هي القوام الباطني الكلي بالنسبة للتشخصن وسيرورته واكتماله لتحقق : "الشخصانية الإسلامية لا تجعل من الشخص (مونادة) روحية، بالرغم من اعتباره معطىً أولياً. إنه كائن كلي ومادة حية، أي فكر ينفخ في جسم ذي عقل . فإن يكن من فرق بين الروح والشخص، فإنه بمنزلة الجزء من الكل أو المحتوى

1- معهم حيث هم ، لقاءات فكرية، سالم حميش ، مرجع سابق، ص 159

1- محمد وقيدي ،جراة الموقف الفلسفي ، مرجع سابق، ص 161

- ورقات عن فلسفات إسلامية1988، الدار البيضاء، دار توبقال، ط، ص 151[3]

- سغبيني، منير: الشخصانية الشرق أوسطية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982، ص 59[4]

- سغبيني، منير: الشخصانية الشرق أوسطية، مرجع سابق، ص 59[5]

من المحتوى" . ويعلن عالياً استقلال الشخصانية الإسلامية وترفعها عن أي اتجه زمني قبلي ثابت أو مقيد : "الشخصانية الإسلامية، وإن كانت مقتبسة من الدين، تمتنع عن الخضوع لأي اتجاه لاهوتي من شأنه أن يضع قبلياً، أفضلية للروح على الجسد، أو للجسد على الروح . فالعقيدة، قبل كل شيء، التزام . والالتزام المقصود هنا لا يتعلق بالطقس الروحي فحسب، بل يتعلق أيضاً بالظروف المادية والموضوعية التي تعيش فيها الأمة والإنسانية بأجمعها، فبين الإنسان وباقي الكون تسود غائية تعمل لصالح الإنسان، فمن أجل الكائن البشري، خلق الله العوالم والأشياء والكائنات" .[1]

هذا يعني أن لكل جيل رؤية للعالم تتناسب مع درجته من التطور؛ أي الرؤيا متجددة بكل مضامينها وبكل واقعيتها وخصوصيتها، ويتابع الحبابي متفائلاً: "إذا كان جوهر الشخصانية يكمن في المعنى الدقيق، الحاد، الذي يكونه الكائن البشري عن كرامته وعن كرامة الآخرين، وإذا كانت الكرامة تتمثل في وعي كل منا لأناه كقيمة في ذاتها ضمن عالم من المغامرات عليه أن يعانيها كمغامرة التحرر، مع احترام الآخرين . وأخيراً، إذا كانت الحريات تستلزم مسؤولية كل واحد منا وتضامنه مع الآخرين ومساواته لكل الأشخاص؛ فإن الإسلام الصادق لن يكون إلا شخصانياً" . ويصل الحبابي إلى قمة وجده العقلي التفاؤلي من خلال رؤية نظرية للشخصانية الإسلامية بتأكيده بدقة على ما يلي:[2]

1-لم يفقد المسلم الأمل بالرغم من مشكل الشر وخذلان الشر.

2-بالرغم من التقهقر المعاصر للثقافة العربية والإسلامية والأزمات والهزائم التي عاناها الإسلام، مازال التفاؤل ملحوظاً، وهذا منبع الرجاء وحماسه .

3-المسلم ملتزم، دوماً، ضمنياً وعملياً، في مغامرة الإنسان من أجل التقدم؛ فلا إيمان بالخطيئة الأصلية، ولا شعور مأساتي يغلقان الأفق أمامه . إن الاعتقاد بالمكتوب ليس مرادفاً للجبرية المطلقة، ولكنه استسلام مؤقت لأنه متفائل .

هنا تكمن الأسس الحقيقية للروح الإسلامية وجذور الشخصانية في الإسلام ، وخير مانختم به هذا المطلب هو قول لحبابي : الإسلام مجموعة أنماط مختلفة لكينونة الشخص: يحيا المسلم حياة إسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور متجسم في العالم، وعندما يلتزم بالبحث صادقا عن واقعه الشخصي. وبما أن كل واحد منا متجسد، وواع، وملتزم، كان علينا أن نتغير بتغييرنا للعالم, وأن نجعله عالما أفضل طبقا" لسنن الله" أي لقوانين أرادها الله وأوحى بها"[3]، إن الذي يقرأ نصوص الحبابي يعي أن الرجل كان حاملا هَم الإنسان وبذل ما بوسعه وأجهد تفكيره في مُطارحة مشكلاته. وكتاباته بما تحمله من أسئلة تتعلق بمصير الإنسانية وما تعانيه من اغتراب في عصر الآلة والتكنولوجيا، تعكس هما كبيرا، شاهدة له على ما قدمه في سبيل رد الاعتبار للإنسان، فالحبابي كان على وعي تام بدور المثقف في التاريخ، وكونه الوحيد الذي يستطيع توجيه العالم وقيادته إلى تحقيق حضارة إنسانية عالمية، تحترم الخصوصيات ولا تُلغيها جميعها، أو تفرض إحداها دون الأخرى.

المطلب الثاني :من الشخصانية الواقعية إلى الشخصانية الإسلامية.

الفرع الاول: دلالة مفهوم الشخص في الإسلام.

[1] - سغبيني، منير: الشخصانية الشرق أوسطية، مرجع سابق،ص 60

[2] - سغبيني، منير: الشخصانية الشرق أوسطية، مرجع سابق، ص 61

[3] - محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية مصدر سابق، ص 10

بدأ الحبابي محاولته بالبحث عن أصل كلمة شخص في التراث الإسلامي من خلال ألفاظ تفيد نفس معناها، فوجد بأن القرآن يستعمل مفردات لا صلة لها، من حيث الاشتقاق الغوي بالجذر (ش. خ. ص) نقدم بعضها:

كانت لفظة "وجه" هي التي تدل على معنى شخص، وهذا ما يؤكد القرابة بكلمة (Persona)اللاتينية التي تدل على المظهر الخارجي. لأن الوجه يعتبر أشرف ما في الكائن، صار يدل على الكائن كله، مع امتداد في المعنى[1]. وهذا يذكرنا بالكلمة الإغريقية (Posopon)التي دلت أول الأمر على وجه (مثل Face الفرنسية) ثم على قناع (قارن Personaاللاتينية). وأخيرا أخذ "وجه" معاني أخرى منها "ظهور"و "صورة". كذلك يضيف الحبابي بأن كلمة وجه تدل على الذات الإلهية "أينما تولوا وجوهكم فتم وجه الله."

وقد" استخدمت كلمات أخرى للدلالة على هذا المفهوم أو على بعض جوانبه. ومن بين هذه الكلمات إلى جانب وجود جذر شخص: فرد، إنسان ثم كلمة وجه التي تدل على المظهر الخارجي للإنسان واستخدمت لتدل على الإنسان بكل كيانه وهو ما يجعلها تقترب من معنى شخص"[2]، وهناك في التراث الإسلامي عدة تأكيدات" تثبت حضور مفهوم الشخص وحريته وكرامته، كما تثبت المساواة بين الأشخاص"[3]، وهو ما يَظهر في الخطاب القرآني والنبوي، ف" الرسالة الإلهية إذ تخاطب المؤمنين وغير المؤمنين دونما فرق، تعترف لهؤلاء وأولئك بتساو نوعي. إنها تعترف لكل واحد بقيمة نوعية بصفته شخصا- في- ذاته، فليس هناك" أنا" وضيع وأنا" رفيع، وإنما هي ذوات متساوية أمام الله والمجتمع"[4]،

إضافة إلى لفظ "وجه" وقف الحبابي على لفظ "ذات"، وقال إنه مشترك بين الكائن البشري والكائنات غير البشرية، من حيوان وجماد، هكذا في القرآن يتم نعث السماء "بذات البروج" ، والنار "ذات اللهب". أما من الناحية الفلسفة يقول الحبابي بأنها تدل على الماهية.

وإذا كان الإسلام يفرق بين المؤمن وغير المؤمن، وإذا كان يُفاضل بين الناس حسب تقواهم فإنهم بالنسبة إليه سواسية في الكرامة لأن لهم جميعا قابيلة الإيمان الديني"[5]، ذلك أنه بمجيئ الإسلام" دخل العربي أوراشا لا تاريخية جديدة على مستوى العَالَم بذهنية وقيم وسلوك لم يكن له سابق معرفة بها، هكذا تجاوز العربي فرديته وحدود القبيلة والجنس. فبانتسابه" للأمة" أصبح مسؤولا هو عينه كفرد عن جميع أفعاله اتجاه الإله الكائن المطلق، وتجاه جميع الكائنات البشرية باعتبارهم أنداده وإخوانه لأنهم جميعا مخلوقات الله الكائن- الكل- الأحد"[6]، الشيء الذي بمقتضاه تصير الشخصانية الإسلامية عند محمد

[1] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 161
[2] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 161
[3] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 162
[4] - محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية، مصدر سابق، ص 10
[5] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 162
[6] - محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية، مصدر سابق، ص 10

عزيز الحبابي" مذهبا يزاوج بين الإيمان بالإنسان، والإيمان بالله مع تطبيق ما يقتضيه ذلك"[1].

الفرع الثاني: فعل الشهادة وتأكيد الحضور في العالم او الكوجيطو المعكوس.

تعرض الحبابي إلى جانب مفهوم "الوجه" كدلالة على مفهوم الشخص، كذلك مفهوم الشهادة، مبينا أهمية هذا المفهوم في الشخصانية الإسلامية. "مبرزا ميزة الشهادة في كونها تجعلنا نتخطى الكائن إلى الشخص، بمعنى أننا نرقى من كينونتنا الخام إلى مستوى الوعي "[2].

فالكوجيطو الديكارتي "أنا أفكر، إذن أنا موجود"، كان بمثابة عصارة للفكر الديكارتي، لذا من حاول مداعبة هذا المفهوم يجب عليه قراءة المثن الديكارتي، والحبابي تحمل عناء قراءة هذا المتن من أجل تجاوزه. فالتفكير حسب ديكارت دليلا على الوجود؛ أي متى انقطعت عن التفكير انقطعت عن الوجود، كما نجد الغير بالنسبة لديكارت غير ضروري، لأنه أتبت ذاته بمعزل عن الأخر. الحبابي سيحاول تجاوز هذه الوحدانية الديكارتية Solipsisme إلى الاعتراف بوجود الغير عن طريق الشهادة، يقول الحبابي فحديثي (كمسلم) عن أناي هو كذلك حديث عن الآخرين؛ أي إقرار بوجود الله وبقدرته على الخلق والعلم .. والذي خلقني هو الذي خلق الآخرين وخلق العالم .. فعندما أشهد "أن لا إله إلا الله"، الخالق، المبدع، المريد .. أضع الشاهد الذي هو أنا في معية مع آخرين بعالم وفي تاريخ.

وعليه فان من أبلغ الأمور دلالة على الشخص كذات مستقلة " فعل الشهادة "،" إذ على كل مسلم أن يشهد بوحدانية الله، وبتصديقه لنبي الإ سلام بوصفه رسولا، دون إمكان نيابة أي شخص عن غيره في القيام بهذا الفعل، وهذه الصفة الشخصية للشهادة تجعل النطق بها لحظة المسؤولية، إذ يكون كل شخص ينطق بالشهادة مسؤولا عن الحكم الذي تتضمنه، وعن كل ما يتبع ذلك من اعتقادات وأفعال"[3]، وبالتالي يصبح الشخص بمقتضى هذه الشهادة" موضوعا للأحكام الشرعية، بصفته كائنا مسؤولا عن فعالياته، يقوم بأعمال تنطبق عليها أحكام الدين كما تنطبق عليها قيم الأخلاق ومعايير المجتمع"[4]، فيصبح الشخص بهذا المعنى" ذات لها حياتها الخاصة واستقلالها الذاتي"[5]، وهنا يظهر ارتباط فعل الشهادة بمسألة الوعي ف" النطق بالشهادة(الإقرار بوحدانية الله)، والقيام بواجباتنا نحوه تعالى، ومواقفنا من الغير، فعاليات تستلزم الإرادة والتمييز العقلي"[6]، فالأفعال في الإسلام لا تكتسب صلاحيتها الدينية إلا بخلوص النية، فهي القاعدة الأساسية، و" تمتاز النية باندفاع القلب والاعتناق الواعي لا بالعادة والتقليد الأعمى"[7]، كما أن الشهادة فعل تعالٍ مرتبط بالحرية فالشخص حر في اعتناق الدين أو الكفر به، ويؤكد الحبابي ذلك

[1] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 162
[2] - محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية/ مصدر سابق، ص 32
[3] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مصدر سابق، ص 162
[4] - محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية، مصدر سابق، ص 15
[5] - المصدر نفسه، ص 15
[6] - المصدر نفسه، ص 27
[7] - المصدر نفسه، ص 27

بالقول أن" للمؤمن كما لغير المؤمن قدرة متساوية على تغيير موقفهما من الإيمان: يمكن للكافر أن يؤمن كما للمؤمن أن يرتد. فالفرد يوجد بقدر ما تتأكد فيه المطامح"[1]، وبالتالي فالإنسان" ليس حرا في ذاته وأمام غيره من أمثاله فحسب، بل هو حر أمام الله أيضا"[2]، وفعل الشهادة في الإسلام يعكس الجانب المجتمعي لعملية التشخصن، لأنه بمثابة اندماج للشخص في محيطه المجتمعي، فالشهادة" تأمل علائقي لأنه تفكير في علاقة الأنا بالله وبالغير منذ البداية"[3] . ويذهب الحبابي إلى اعتبار الشهادة،" تُشعر الشخص أيضا بمسؤولية اختياره، وهي من هذه الجهة أيضا عملية مشخصة ففي الشهادة تداخل بين الميتافيزيقي والمجتمعي والأخلاقي"[4]

لهذا نجد للشهادة إيجابية من عدة نواحي:[5]

- من الناحية الأنطولوجية لها قيمة، حيث يدرك الشخص ذاته، في بداية الشهادة وفي أخرها، فالمؤمن يشهد أمام العالم وأمام الآخرين: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا" (البقرة، أية 143)

- أهمية الشهادة من الناحية السيكولوجية يترتب عنها تأسيس علاقة مع الآخر ما دام الأنا والأخر، يشتركان في أداء نفس الشهادة. فيصبح أفق الشهادة مطمح كل إنسان، كما أنه يسبب الراحة النفسية التي يخلقها هذا الفعل، على اعتبار من نطق الشهادة دخل الجنة.

- أما من الناحية السوسيولوجية تكتسب الشهادة تشخيصا عينيا في تكييف وجودنا الشخصي وتصرفاتنا عن مواجهة الآخرين، على هذا الأساس فالمؤمن يمثل جزءا من "النحن."

- أما من الجانب الميتافيزيقي فإن الشخص سواء كان مؤمنا أو غير مؤمن، يجد نفسه ضمن مستوى جدلي تفيض فيه كل الاختيارات من الأنا، وتحرجه، في وقت واحد، لكنها اختيارات تتجه نحو الإله الخالق المدبر، حتى في حالة نفي وجوده، ألا نجد في أعماقنا أعظم الآيات الدالة على الحضور الإلهي الكلي: "وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون" (الذاريات، أية 20و21)

فالآخر أو الغير يصبح مع الحبابي ضروري، عكس ديكارت ينطلق في الكوجيطو من الشك ليثبت الأنا ثم العالم ثم الله. أما مفهوم الشهادة ينطلق من الله ليعود إلى الأنا (الأنا ـ الشاهد). إذن لشهادة وساطة مزدوجة، فبفضلها يعي الإنسان نهائيته، إزاء الحضور السرمدي اللامتناهي الأعظم، هذا دورها الأول. أما الوساطة الثانية فهي أن الشهادة تقتاد "الأنا" نحو اكتمال بإدماجه في أمة أي في "نحن"؛ لأنه من خلال الأخر اكتشف ذاتي، أقوّم سلوكاتي وأحكم على تصرفاتي[6].

---

[1] - المرجع المصدر، ص 10

[2] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 167

[3] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص167

[4] - محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الاسلامية، مصدر سابق، ص 164 -

[5] - محمد عزيز الحبابي، جراة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 168-170

[6] - محمد عزيز الحبابي، اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص30

إذن الحبابي يجعل من الشهادة النواة الأصيلة والأصلية للشخصانية الإسلامية، وفي نفس الوقت يمدها بالدينامية الحيوية. فعندما ينطق المرء "أن لا إله إلا الله" يصبح مسلما، وبالتالي يشعر بأنه قادرا على إصدار أحكام، وأنه قادر على استخدام عقله واستثمار حريته واستقلاله الذاتي، ويردف الحبابي بأن تحقيق فعل الشهادة رهين بسلامة النعمة التي أنعم بها الكائن المطلق (الله) على الأنسان، وهي العقل. مبينا أهمية العقل بالنسبة للشخص، قائلا بان التشخصن يرتكز على العقل، لأنه هو القوى التي تسير القدرات على التحرر، وعلى التأليف والانسجام. مضيفا بأن للعقل دور أساسي في تعليم الشخص بغية إصلاحه، وتوجيهه. كما يمكن العقل الإنسان من فهم حتميات الطبيعة ليتجاوزها، وأن يعارض جور الأفراد ليقضي على الاضطرابات المجتمعية[1].

وبهذا يكون الحبابي من خلال نصه الموسوم ب" الشخصانية الإسلامية"، قد حاول" التأكيد على عدم وجود أي تناقض بين مبادئ الفلسفة الشخصانية ومبادئ العقيدة الإسلامية"[2]، ذلك أن الإسلام من خلال نصوص الوحي جعل الإنسان حرا منذ البداية غير خاضع لأي إرادة توجه اختياراته. كما يدفعه منذ اللحظة الأولى إلى الدخول في المجتمع كفرد لا يعي ذاته إلا من خلال الآخرين.

المبحث الثاني :الغدية هي الأصل في النسق الفلسفي للحبابي

تمهيد

ففي هذا المبحث سوف نتطرق الى مفهوم الغدية عند الحبابي، والفرق بينها وبين المستقبلية، وذلك من خلال المطلب الأول الغدية والمطلب الثاني بدراسة المستقبل والغد في فلسفة محمد عزيز الحبابي

المطلب الأول: الغدية

تعتبر الغدية المرحلة الثالثة من التطور الفكري لمحمد عزيز لحبابي، والغدية ما هي الا لحظة فلسفية جديدة إنصب عليها إهتمام الحبابي في الفترة الخيرة من حياته، حيث وجدت إرهاصاتها الاولى في الشخصيانية الواقعية و لهذا يعمل جاهدا من أجل تكييفها وإعادة النظر في مقاصدها لتتخذ إتجاها جديدا هو البحث في الغد وفي نموذج جديد لا يخضع لما فرضه الغرب من معايير ضمانا لتفوقه (الغدية لا تكتفي بإتهام الوضع الإقتصادي العالمي و لا تعطي نفسها صورة المذهب الثالثي الذي يطالب بوضع مقاييس إقتصادية عالمية جديدة أساسها العدالة والتكافؤ بل تريد أن تتخذ صورة مذهب ثالثي يتصدى لنقد وتحليل المقولات الأساسية التي يقيم عليها الغرب تصوره لذاته ويقدمها للأخرين)[3]

ولهذا نجد الحبابي في السنوات الاخيرة من حياته يضع فلسفة جديدة نابعة من صلب العالم الثالث، تلتزم بمعاناته وقضاياه وتهتم بهمومه وهي (الغدية فهي برمتها مجهود يرمي إلى

[1] - محمد عزيز الحبابي، اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المرجع نفسه، ص35

[2] - محمد عزيز الحبابي، اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المرجع نفسه، ص40

[3] - سالم يفوت، الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبالي ،مرجع سابق ص31

البحث عن فلسفة تستوعب مكتسبات التفكير الحديث كما تنفتح على المستقبل دون أن تتنكر للهوية الوطنية أي فلسفة توجه المستقبل في دروب أخرى غير تلك التي سلكتها الحضارة الغربية حتى اليوم)[1]

واجتهاد الحبابي الأخير في "عالم الغد" تطبيق حقيقي لواقعية الشخصانية التي عاشها بحياته وتركها لنا مشروع عمل حقيقي من خلال الطموح المشروع لحوار الغرب من موقع العالم الثالث الذي يعيشه الحبابي ومن موقع الغرب الذي ينظر إلى العالم الثالث من خلال أهداف ومرام خطيرة، ناضل الحبابي من أجل الحوار بين الثقافات وبين الشعوب لولوج إنسية جديدة وواضحة المعالم .

وخلاصة ما يرمي إليه محمد عزيز الحبابي من خلال الغدية (ان تغيير عالم اليوم ليحل محله عالم غد عالمي يسوده التعاون بصدق، وتكتمل فيه أبعاد كل إنسان، البعد المادي، والوجداني، والفكري، والروحي .إن المستقبلية للبعض والغدية للجميع، مقصد الغدية أن تحل الفضيلة محل النفاق)[2]

إن هذا التصور ينسجم انسجاما كبيرا مع ما تدعو إليه مقاصد الشريعة الإسلامية على مستوى الإنسانية :التعارف والتعاون والتكامل، تحقيق الخلافة العامة للإنسان في الأرض، تحقيق السلام العالمي القائم على العدل، الحماية الدولية لحقوق الإنسان[3].

المطلب الثاني: المستقبل والغد في فلسفة محمد عزيز الحبابي

ميز محمد عزيز الحبابي بين المستقبلية والغدية، حيث بين الاختلاف البارز بين الغدية وعالم الغد أو المستقبلية حيث قال :(تختلف الغدية عن المستقبلية...، من حيث انها تريد ان تكون منهجا علميا لمعالجة نشاطات إنسانية قصد استخلاص عناصر متوقعة وتهم الإنسانية جمعاء...، فالغدية لا تقتصر على تمثل مجموع الأبحاث المعرفية المتكاملة للمقاربة ولمعالجة النشاطات الإ نسانية(علم الغد)، بل تهدف ايضا إلى ان تصبح نسقا فلسفيا واخلاقيا، فهدفها مزدوج :الإ نسان كما هو فيما يتحمله ويقوم به حاليا، والإنسان في توتره و انشغال فكيف يجب علي ان يعمل)[54] ، كما قال ايضا بان الغدية تؤمن بان الإنسان يحمل دوما آمالا، ويؤمن بأن في استطاعته أن يصنع تاريخه ويكتبه بصيغة المستقبل، متى توفرت بعض الشروط، أي متى أزيحت الأنقاض عن الطريق[6]، اما المستقبلية فهي تحاول أن تتنبأ بما سيكون عليه الغد القريب اقتصاديا وتقنيا، طبقا للمعطيات الحالية[7]، حيث تنطلق الغدية من افتراضات أساسية يحددها الحبابي في خمسة:[8]

أ- وعي ذلك التناقض لاتخاذ مواقف للصراع ضده.

ب- تعميم توعية ضمائر دول العالم الثالث بما لا يسير سويا، في هذا العالم وبما يجر جرا نحو العواصف والمفاجآت الجهنمية.

ت- تقييم مقدار عمق الغرق وإظهار أن أغلبية الغارقين من العالم الثالث.

ث- تحريض انتباه عزم دول العالم الثالث على ضرورة البحث عن شيء آخر بعالم آخر، مادام

---

[1] - نفس المرجع ، ص 35

[2] - محمد عزيز الحبابي، المستقبلية والغدية، مصدر سابق، ص30

[3] - سالم يفوت، الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبالي ،مرجع سابق ص 33

[4] - محمد عزيز الحبابي، عالم الغد :العالم الثالث يتهم(مدخل إلى الغدية)، ص 24

[5] - محمد عزيز الحبابي، المستقبلية والغدية، ضمن أعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، ص15

[6] - محمد عزيز الحبابي، المستقبلية والغدية، ضمن أعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، ص15

[7] - نفس المصدر والصفحة -

[8] - نفس المصدر، ص 16 -

الحاضر في عالم اليوم سيتركهم دون أن يمتلكوه.

ج- أن تجعلهم يعانون التزاما موجها نحو القيم والمبادئ المشتركة بين مجموع الإنسانية (وهذا يقتضي رفض النماذج الموجودة اليوم، وقد انحرفت وفقدت مصداقيتها) وذلك هو المراد من القطيعة.

ومن هنا يمكننا ان نبين اوجه الاختلاف بين الغدية والمستقبلية حسب محمد عزيز الحبابي في النقاط التالية:

- ان الغدية اخلاقية هدفها الاسمى ان تعيد للانسان اعتبارة ومركزيته ومكانته في العالم، وذلك ببحثها عن الشمولية، وبذهنية والتزام جديين يقودان العالم الثالثي الى مقاطعة عالم القهر والاستبداد، بينما نجد المستقبلية علمية، تهتم وتركز على توقع ما يمكن ان يواكب التطور الاقتصادي والتقني ، دون مراعة كرامة الانسان.
- ان الغدية تقيس التقدم والتطور والازدهار بمقياس الرقي الانساني العام ، اطلاقا من القيم الاخلاقية، بينما نجد المستقبلية علمية ، تتطلب في دراستها منهجا علميا للوصول إلى نتائج مضبوطة ومدروسة بعيدا عن القيم الأخلاقية والروحية والوجدانية

ولا يعني التمييز بين هذه المراحل عزل أحدهما عن الأخرى؛ لأن وجود كل واحدة منها يستلزم وجود الأخرى، وهذا الجدل الحيوي بين الفلسفتين؛ (فلسفة الغد) وفلسفة (من أجل الغد) مقدّماً الثانية على الأولى بالرغم من جدلهما يضعنا وجهاً لوجه مع فلسفة حبشي (فلسفة الحاضر) لذا يتضح جليّاً الالتقاء بين فلسفات الشخصانية في الأسس والمحركات .

المبحث الثالث : فكر وفلسفة محمد عزيز الحبابي في الميزان " محمد عزيز الحبابي في عيون الفلاسفة والمفكرين العرب "

تمهيد

إن إدراك مكانة محمد عزيز الحبابي، مغربيًّا وعربيًّا، رهينة باستحضار السياق الثقافي والمجتمعي؛ الذي نشأت فيه فلسفته، وتطورت في إطاره، وتحت مفعول هذا السياق؛ توجه فكر الحبابي إلى إعادة تأسيس قواعد جديدة للتضامن الإنساني، بمعايير اجتماعية وأخلاقية، ومن منظور تحرري يركب النظر بالاعتماد على معطيات نفسية ووجودية، ولتحقيق ذلك؛ عمل الحبابي على إعادة إنتاج الفلسفة الشخصانية، وتطويرها انطلاقًا من الربط بينها وبين تطلعات العالم الثالث، وطموحاته في الاستقلال والنهضة والتقدم، ولئن توزعت أعمال الحبابي على اهتمامات فكرية وأدبية متنوعة؛ فإن المقالة الفلسفية: هي الوجه الأبرز لمشروعه، والهدف الأساس الذي يشكل محور الإنتاج الفكري للحبابي ، إلا أن الحبابي لم يسلم من الانتقادات الموجهة له، من طرف العديد من الفلاسفة، الا جميعها يندرج في إطار ثقافة الاعتراف بأحد أعمدة الفكر المغربي والعربي المعاصر، وتروم إخراج مشروعه الفكري من دائرة النسيان، وتنبه إلى أهمية قراءته وإعادة النظر فيه، حوارًا ونقدًا وتقويمًا، وتبرز راهنيّة جانب مهمّ من اجتهاداته وأفكاره، كما أنها تسجل أن الفيلسوف محمد عزيز الحبابي؛ صاحب مشروع فكري متعدد المشارب، يضم الفلسفة والرواية والشعر، ذي أفق إنساني وتحرري

المطلب الاول: المفكر والأكاديمي محمد مصطفى القباج

يشدد القباج على أن الغدية تمثل تطورًا جديدًا في مسار الشخصانية الواقعية؛ إذ إنها ستعيد توجيه نظرها نحو مصير جديد، لتصبح "فلسفة جديدة للغد ومن أجل الغد[1]"، وتصبح مهمتها؛ أن تهيئ الإنسانية لعالم الغد، واستتباب السلام العالمي، وبذلك؛ فإن الفلسفة سترتبط بالواقع الإنساني في كليته، مستعينة بالعلوم الجديدة، ومن دون إقصاء للدين؛ فليس المقصود بالغدية، هو المستقبلية؛ بل، كما أوضح القباج، بالاستناد إلى نصوص الحبابي، منهج لمعالجة نشاطات إنسانية، قصد استخلاص عناصر متوقعة، تهم الإنسانية جمعاء، وتعكس الغدية الفكر البشري "وهو يبرهن على قدرات الإبداع، على الرغم من فشل حضارة التصنيع[2]"، كما تلقي على عاتق الفيلسوف مسؤولية إعداد الإنسان، أخلاقيًّا ومعرفيًّا ووجدانيًّا، لبناء عالم الغد؛ فالغدية أنسنة للعالم، أو بناء عالم غدا مشتركًا للناس جميعًا.

وعلى أهمية الغدية؛ فإنها فلسفة أو نسق فلسفي لم تكتمل، إذا كان الحبابي، في أعوامه الأخيرة، سيعمل على تعميق ما بقي غامضًا من محاور الفلسفة الغدية؛ فإن ذلك لم يتحقق، ويرجع القباج هذا الأمر، إلى "تردي حالته الصحية، جراء ما عاناه من مضاعفات العمليات التي أجريت في دماغه[3]"، مما أثر على قدرته في التركيز والكتابة.

كما يقف القباج عند بعض المآخذ التي سُجلت على النسق الفلسفي للحبابي، ومن بينها؛ أن الحبابي " لم يعط الديمقراطية منزلة أساسية، أكان في شخصانيته الواقعية، أو في فلسفته الغدية، على الرغم من أنه حاول تدارك الموقف، بإضافة قسم أول في الترجمة العربية لكتابه أحريّة أم تحرّر؟ (1972م)، غير موجود في الأصل الفرنسي (1956م)"[4] ولكن، كما سجل القباج؛ فإن معالجة الديمقراطية، في هذا القسم المُضاف، لم ترق إلى متانة وقوة ونسقية الشخصانية الواقعية، وحتى في التحول من الشخصانية الواقعية إلى الفلسفة الغدية، لم يقم بتبيئة تصور تفصيلي للديمقراطية، يسهم في تحقيق التحرير الفكري، والنفسي، والسياسي، كما أنه لم يعط لمسألة حقوق الإنسان حيزًا مهمًّا في نسقه الفلسفي، حتى وإن

[1] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م، ص 92-93

[2] - الم مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، مرجع سابق، ص 95

[3] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية،، مرجع سابق، ص 96

[4] - نفس المرجع، ص 97

وُجدت بعض الإشارات لهذه المسألة؛ فإنها كانت ترد في لوم وعتاب الذين يدعون حقوق الإنسان، في حين لا يدافعون عن حقوق الشعوب المقهورة.

تأكيدًا على فكرته المحورية " الغدية هي الاصل "؛ يشير القباج إلى أن "الهاجس الغدوي؛ كان، في الأصل، محدوسًا في وعي الحبابي، السياسي والفكري، حين كان مناضلًا في صفوف الحركة الوطنية[1]"، وهذا ما تجلى في فلسفته ومواقفه، والصورة العامة التي رسمها القباج للحبابي، هي: أنه فيلسوف ذو رؤية حداثية، قصد إبداع فلسفة جديدة، أفقها الإنسان.

المطلب الثاني: المفكر أنطوان سيف

عندما نختار دليلاً إليه من كتابات عنه، يؤول بنا إلى رؤية من زاوية مختلفة تجعل نصوص الباحثين، لا نصّ الحبابي مباشرة، موضوع كلامنا وموجّهه. هذه الوسائط بيننا وبينه لا ينبغي لها، مع ذلك، أن تفضي بنا إلى تنحية تامة لنصوصه عن مركز مقاربتنا له، ولا إلى تجريدها من مرجعيتها المستدامة في هذه المواجهة المعرفية.

خلاصة القول، أن الحبابي برأي الباحث، هو سلفيّ ينقد السلفية لأنها ناقصة، أي لم تدرك ولم يقل إنها تعادي دينامية المجتمع الصناعي الغربي ولم تسع إلى الانفتاح عليه. «والشخصانية الإسلامية» الحبابية لم تبن على تحليل فلسفي، إنما على معاناة وجودية ووجدانية بعيدة عن المنطق واللغة الفلسفيين... إضافة إلى هذه الأحكام، وإلى مآثر أخرى تتمثل في كونه أوّل من حصل على لقب دكتور في الفلسفة في المغرب، وأنه مؤسّس درس الفلسفة في الجامعة المغربية الفتية، وأوّل عميد لكلّية الآداب فيها، فضلاً عن كتاباته الفلسفية، وصوغه المصطلحات الفلسفية العربية الحديثة بالترجمة التي مارسها وبالتأليف، يلحظ كمال عبد اللطيف، أيضاً، مأثرة فريدة للحبابي تجعله ظاهرة تاريخية في الفلسفة العربية، كونه يمثل لحظة اسئناف القول الفلسفي في الفكر المغربي، هذا الاستئناف الذي يأتي بعد صمت فلسفيّ مديد في المغرب الكبير، دام قروناً، منذ نكبة مواطنه ابن رشد.

المطلب الثالث: المفكر كمال عبد اللطيف

اعتبر المفكر كمال عبد اللطيف[2]، أنه لا يمكن فهم مكانة محمد عبد العزيز الحبابي 1993 ـ 1923 في الفكر المغربي والعربي المعاصر، من دون ربطها بالسياق الثقافي والمجتمعي العام، الذي نشأت وتطوّرت في إطاره. ونقصد بذلك واقع المجتمع والثقافة المغربية والعربية، في نهاية النصف الأول من القرن العشرين، إضافة إلى واقع الدرس الفلسفي الجامعي في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية... لم يكن الحبابي الفيلسوف بعيداً عن أسئلة المشروع السياسي الإصلاحي للمغرب المعاصر، إنما كان منخرطاً فيه بطريقته الخاصة. وقد سمح له تكوينه الفلسفي في الجامعة الفرنسية في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن الماضي. ونقصد بذلك الفلسفة الشخصانية وما يرتبط بها من مذاهب ومفاهيم فلسفية في دائرة الفكر الفرنسي المعاصر، إذ حاول استيعابها ثم تقديمها والتعريف بها، كما سعى

[1] ـ نفس المرجع، ص 100

[2] ـ كمال عبد اللطيف احد طلبة محمد عزيز الحبابي

إلى تطوير بعض جوانبها، استناداً إلى بعض الأسئلة المرتبطة بالمشروع الثقافي المغربي والعربي في أبعاده التحرّرية.

لقد حاول الحبابي إعادة التفكير في مفاهيم الشخصانية وأطروحاتها، حيث ساهمت مؤلفاته المنشورة خلال عقد السبعينات من القرن الماضي وما تلاها، في بلورة أسئلة تتعلق بمصير العالم الثالث، وهي أسئلة تستهدف التفكير في تناقضات العالم المعاصر، وتقترح إعادة تأسيس قواعد جديدة للتضامن الإنساني، بمعايير اجتماعية وأخلاقية، ومن منظور تحرّري يركّب النظر بالاعتماد على معطيات نفسية ووجودية، كما يرى كمال عبد اللطيف ايضا، بان الحبابي يعتبِر في مقدّمة الطبعة العربية لكتابه من الحرّيات إلى التحرّر أن الفيلسوف كائن له جذور في أرض وتاريخ. ومن هذا، فإن حرّيته وتحرّره يرتبطان بتلك الجذور وضمنا له السياق، ودعا إلى ضرورة التسلّح العلمي بالمعطيات الأساسية لعلم الاقتصاد والديمغرافيا ومختلف المعارف والعلوم الاجتماعية.

اما الانتقادات التي وجهها كمال عبد اللطيف الى المفكر المغربي لمحمد عزيز الحبابي يمكن حصر اهمها في ما يلي: [1]

- أدبيات محمد عزيز الحبابي توحي بقدرة غريبة على الربط بين عناصر نظرية لارابط بينها، إنها نموذج الانتقائية الفكرية في أجلى صورتها، حيث انتقى الحبابي فلسفة هيجل المثالية وفلسفة كيركغار الوجودية وفلسفة هيدغر" الوجودية وفلسفة ديكارت العقلانية الشكية ،بعد هذا الانتقاء تطرق محمد عزيز الحباني إلى الربط بين هذه الفلسفات وذلك انطلاقا من فكرة الكوجيطو بعد أن عرض أهم وجهات نظر هؤلاء الفلاسفة وانتقادهم لها حسب انتماءاتهم ومذاهبهم.
- انتقد كمال عبد اللطيف شخصانية الحبابي بانها هامشية وانتقائية وتربط الماضي بالمستقبل مباشرة، وأهملت الحاضر.
- يرى المفكر المغربي كمال عبد اللطيف بان مؤلفات الأستاذ الحباني التي لا يمكن وصفها بالهامشية فقط، بل إنها مؤلفات غريبة عن الواقع الذي يؤطر وجودها فيه، وتكمن غرابتها من استماعها لنداء الفكر الباهت في الفلسفة الغربية، ومحاولة ترجمته بصورة تلفيقية ممزوجة بمعطيات نظرية إسلامية
- حول محمد عزيز الحباني دمج الفلسفة الغربية الشخصانية بمعطيات النظرية الإسلامية، حيث اخذ مصطلحات من الشخصانية الغربية ومزجها مع ما جاء في تعاليم الدين الإسلامي فنتج عن هذا الكتاب" الشخصانية الإسلامية"

المطلب الرابع: المفكر محمد الشيخ

من خلال الإطار الإشكالي والمفاهيمي العام لفلسفة الحبابي، فان محمد الشيخ ينظر الى فلسفة الحبابي من ناحيتين: ناحية سلبية، وناحية إيجابية كما يلي:[2]

أ- **<u>من الناحية الايجابية</u>**: تبدو فلسفة الحبابي من الناحية الإيجابية، حسب تأويل محمد الشيخ، فلسفة متعددة الأوجه؛ فهي فلسفة في القيم، وفلسفة في الثقافة والحضارة، وفلسفة في التقانة وفلسفة دينية؛ **<u>ففي مستوى أول:</u>** تبدو شخصانية الحبابي فلسفة في القيم؛ فعندما

[1] - شعابنة امنة، الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة ماستر في الفلسفة التطبيقية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، 2019/2018، ص 83-85

[2] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م، ص 60

مارس الحبابي نقدًا أخلاقيًّا للحداثة، لم يكن يسعى إلى تجاوزها أو رفضها، وبقدر ما كان يطمح إلى المساهمة في تصحيح أعطابها واختلالاتها، وقاده هذا المنحى النقدي إلى تأسيس فلسفة في القيم؛ "إذ طالما نظر في مسألة القيم، من حيث معناها، ومبناها، وغايتها، وطبيعتها، ومجالها، والقيم، عنده، هي: معيار وفيصل التفريق بين الخير والشر؛ إذ بفضلها نتمكن من التمييز بين ما ينبغي رفضه وتفاديه، وما يلزم قبوله وتبنيه"[1]، والقيم المنشودة في فلسفة الحبابي، قيم كونية، وهي على ثلاثة ضروب: روحية وأخلاقية وثقافية، وهي وصفة الحبابي العلاجية لأزمات الحداثة، وضمن هذا النظام القيمي الشخصاني، تحتل قيمتا الكرامة والحرية مكانة الصدارة.

وكأنموذج من القيم التي اهتم بها الحبابي، يسوق محمد الشيخ قيمة الحرية، معتبرًا أن "الشخصانية في صميمها فلسفة تحرر"[2]؛ فالحرية حريات، وتكون الحرية، دائمًا، متعدية، وكما بيّن محمد الشيخ: أن الحبابي يميز بين نوعين من الحرية؛ أولًا: الحرية، من الناحية السلبية، هي؛ مجرد موقف روحي، وفكرة ميتافيزيقية، أو علاقة داخلية مع الذات أو الأنا العميقة ترتبط بالإرادة، وهي أنموذج الحرية، ضمن التصور البرغسوني الذي انتقده الحبابي. ثانيًا: الحرية من الناحية الإيجابية، وهي؛ فعل وممارسة وتحرر، وتظهر كتجربة إنسانية يعيشها الشخص في علاقة مع الغير والعالم.

<u>وفي مستوى ثان</u>؛ ترتدي الفلسفة الشخصانية، عند الحبابي، رداء فلسفة في الثقافة والحضارة، وحسب محمد الشيخ؛ فإن الحبابي يشدد على أن يعدّ الثقافة، بعدًا من أبعاد الكائن البشري؛ فهي البيئة التي يتشخصن فيها، وتتفتح فيها شخصياتها وتتراكم، وسيعقد محمد الشيخ مقارنة بين الحضارة والثقافة، مبرزًا أن الحضارة واحدة وكونية، في حين أن الثقافات متعددة، وهما معًا، الثقافة والحضارة؛ كالكائن تقبلان الحياة والموت؛ فحياتهما واستمرارهما رهين بأنسنتهما، في حين أن ميلهما نحو الفردانية، والنفعية، والانغلاق، والعنصرية، يؤدي إلى موتهما.

<u>وفي مستوى ثالث</u>: إن فلسفة الحبابي الشخصانية، بوصفها فلسفة في التقانة؛ فإنها تبحث في العلاقات الممكنة بين الإنسان والتقنية (الآلات والأدوات)، من منظور نقدي، ولعل هذا ما وقف عنده محمد الشيخ، من خلال الإشارة التي أفرزتها حضارة التقنية أو الحضارة المادية؛ فنجاح التكنولوجيا، يقابله نسيان التجارب الوجودية، وطغيان العالم الآلي يقابله انحسار العالم الإنساني، والسمة البارزة، هنا، هي: تحول التقانة إلى غاية، بعد أن كانت وسيلة في خدمة الإنسان. يقصد الحبابي من نقده للعالم الآلي الطاغي، أنسنة التقانة حتى تبقى في خدمة الإنسان، وتعمل على خلق شروط إسعاده، ويفترض نيل مثل هذه الغاية تعالي الكائن البشري على عالم الآلات، وأن يخضعها لحاجاته.

<u>في المستوى الرابع</u>: يشير محمد الشيخ إلى أن فلسفة الحبابي مسكونة ببعد ديني، يجعل منها فلسفة دينية، وفي الوقت ذاته، ينفي أن تكون من صنف فلسفة الدين، ويظهر المنحى الديني في فلسفة الحبابي بقوة في كتابه (الفلسفة الشخصانية)، في ظل الأزمات وهيمنة حضارة المادة؛ فإن القيم الروحية والدينية: هي المنقذ والمخلص للإنسان الحديث؛ فالدين: "هو كان ولا يزال يعطى معنى للحياة وقيمًا للأفعال."[3]

---

1 - نفس المرجع، 63

2 - نفس المرجع، 65

3 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م، ص 75

إن الدين يشكل تجربة وجودية ومصدرًا للقيم ومنبعًا للأمل، وإن استبعادهم حياة الإنسان، ترك فراغًا لم تفلح الأيديولوجيات المعاصرة في ملئه، ولهذا؛ فإن الفلسفة الدينية للحبابي، تراهن الدين في أنسنة الكائن البشري، وتأنيس العالم، وتأنيس الكائنات.

من الناحية السلبية: تبدو فلسفة الحبابي من الناحية السلبية فلسفة نقد للحداثة وأزماتها، والكشف عن أعطابها، وإبراز أمراضها، ومن مظاهر ذلك؛ أن العقل انحرف على طبيعته الأولى، وأن الكائن الإنساني تدنى في إنسانيته، وأن أزمات الحداثة تنبثق من الحداثة نفسها، وتشكل متاهات متداخلة، وكهوفًا مظلمة، يُفضي بعضها إلى بعض "بحيث تقذف كل أزمة بالإنسان الحديث، إلى أزمة أخرى أشد منها وأقوى بئسًا"[1]، ويردّ محمد الشيخ أزمات الحداثة، كما شخّصها الحبابي، إلى ثلاث (الأزمات المفاتيح)؛ أولاها: أزمة الكذب الممارس من طرف أصحاب السياسة، السياسوية؛ الذين لا يكفون عن توزيع الوعود الكاذبة، وثانيها: أزمة الأنانية التي تؤدي إلى انحراف القيم الإنسانية المنشودة، وثالثها: أزمة المنافسة التدافعية، القائمة على إعطاء الأولوية للكم على حساب الكيف؛ فالكشف على هاته الأزمات، وتتبع آثارها، وفضح مظاهر حضورها، يتخذ في المشروع الفلسفي للحبابي شكل نقد أخلاقي للحداثة.

يختم محمد الشيخ انطباعاته عن الحبابي بالقول: "هذا هو الحبابي، وهذه هي فلسفته، وهي فلسفات في فلسفة واحدة (الشخصانية، والثالثيّة، والغديّة)، وكل فلسفة من هذه الفلسفات المتكاملة، مكونة من حلقات (فلسفة في الوجود، وفلسفة في القيم، وفلسفة في التاريخ، وفلسفة في الحرية)؛ حيث تفضي كل حلقة بنا إلى أخرى"[2]، وبين دروب هذه الفلسفة، يتجاور القلق والتفاؤل تعبيرًا عن (تفاؤل الحبابي المأساوي)

المطلب الخامس: محمد اليعقابي

نختار أهم انتقادات الباحث محمد اليعقابي ونوجزها في ما يلي:[3]

- ان الغرض الذي توخاه الحبابي من وراء إلحاحه على توضيح المفاهيم قد حاد عن هدفه وجعل من الفلسفة التي أراد تشييدها بنيانا متصدعا لأن كل لبناته هشة. ومفهوم التشخصن لا يسلم من هذه الهشاشة العامة، والدليل على ذلك هذا المثل الذي يعطيه: "إن الفيلسوف الفارابي والشاعر المتنبي تعاصرا، وتواجدا في حلب، وخالطا نفس الأوساط، ولكن رغم ذلك كله، تشخصن كل منهما تشخصنا جعله مخالفا للآخر، كل الاختلاف. ذلك أن الأشخاص، وإن كانت المؤثرات عليهم هي هي، فانفعالاتهم الفردية بها ومعها تجعلهم مغايرين، وإلى جانب الفارابي والمتنبي، عاش أفراد كثيرون في حلب، وفي نفس الزمن، وخالطوا نفس الأوساط، ومع ذلك لم يبلغوا من التشخصن مستوى يجعل التاريخ يحتفظ لنا بذكراهم. حقا، إن البيئة تمهد الطرق وتهيئ الأسباب لتفتح الشخصية، ولكن هذه العملية، وإن كانت شرطا أساسيا، فإنها ليست بالشرط الكافي، فلا بد من الاعتماد على تأثيرات البيئة، مع اعتبار الشروط الخاصة بكل فرد. فعندما تتوفر الشروط الكافية لتأثير البيئة وتكوين مجموعة من قيم عامة للوجود (مثلا حلب أيام سيف الدولة، بالنسبة للفرابي والمتنبي) يتفتح حقل

1 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، مرجع سابق، ص 60

2 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، مرجع سابق، ص 76

3 - محمد اليعقابي، الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي (1922-1993)، مجلة الانطولوجيا الالكترونية، تاريخ النشر 2016/12/26، تاريخ الاطلاع 2021/05/20 على الساعة 19.47

الامكانيات أمام الجميع، ثم إنه إذا انعدمت المعارضات، بين تأثيرات البيئة وإمكانيات الفرد، استطاع الشخص أن يحقق ذاته، وهذا هو التشخصن[1].

إن هذا المثال يجعلنا نتساءل هل الحبابي أراد فعلا تأسيس فلسفة تقاسم باقي الفلسفات الشخصانية حدا أدنى من المبادئ والمفاهيم المشتركة. فهل يحوز، من وجهة نظر شخصانية، اعتبار المتنبي نموذجا لما يجب ان يحمل الإنسان الشخصاني من قيم، وهو القائل: والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم؟ مع أننا لا ننتقص من عبقريته الشعرية، وهل يجوز لفلسفة تدعي الشخصانية أن تحصرها في بعض المشاهير وفي عصر معين، في حين ان مفهوم الشخص كان دائما يهدف إلى الرفع من شأن الكائن البشري والذود عن كرامته مهما كان وزنه الاجتماعي وعصره، وهل يجوز لشخصانية إسلامية (بما أن الحبابي أراد تأسيس شخصانية إسلامية) أن تميز بين البشر على أساس مناف للمساواة امام الله؟[2]

- قد أراد الحبابي توضيح المفاهيم عبر إكثار للمستويات الشكلية (كائن، شخصيات (لكونه يعتبر أن للشخص الواحد شخصيات)، شخص، إنسان) مرتبا إياها حسب تراتبية تنطلق من "المعطى الخام" لتصل إلى الإنسان المثالي. والوضوح الذي رامه تم على حساب الواقع النفسي والوجودي لأنه رد الإنسان بكل أبعاده إلى إطار شكلي، رغم أنه رام مقاربة الشخص ككل واقعي. إنها عقلانية وضعية متأثرة بأوغست كونت الذي أراد إعطاء تعريف جديد للمقولة السقراطية: "اعرف نفسك بنفسك". وهذا التعريف الجديد يفك الارتباط بين الوعي بالذات ومعرفة الذاتconscience- de- soi-connaissance-de-soi ، ويحث على "البحث عن الروح esprit في تاريخ العلوم فقط لأنه من المستحيل إدراكها مباشرة. ولكي تكون الفلسفة وضعية عليها رفض كل مقاربة نفسية: أي إلغاء الوعي بالذات بإنقاذ المعرفة بالذات. فالوعي conscience غير مؤهل للمعرفة "[3]

وبرفضه للمقاربة النفسية والوجودية فإن الحبابي يستنسخ الوضعية في صورتها الدوغماتية. والتي تجوزت حتى من قبل أكثر المذاهب عداء للفلسفة التأملية، لأن الظواهر الإنسانية لا يمكن الإحاطة بها بمجرد وصف لمعطياتها القابلة للتكميم أو البحث التاريخي، بل تحتاج أيضا إلى مقاربة فهمية كيفية.

ومن ناحية أخرى فإن "إنسان" الحبابي هو ضرب من الإنسان الأعلى surhomme لأنه " ما وراء (الكائن والشخص) وانطلاقا من التحامهما الحميم، فأنا الانسان أي القيمة التي يحققها أولئك الذين تخلصوا من "الأقنعة". أما أولئك الذين ينغمسون في خداع الذات فإنهم يجهلون إلى الأبد هذه القيمة. وأبدا لن يكون لديهم الاندفاع المخلص لتجاوز الشخصية التي يلعبون ليبلغوا إلى مستوى الإنسان الذي عليهم تحقيقه، وبين هذين المستويين هناك منازل وسطى توصل تدريجيا إلى الانسان".[4] هذا التصور للإنسان يذكر بنداء البطل البرغسوني،

[1] - محمد اليعقابي، الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي (1993-1922)، مجلة الانطولوجيا الالكترونية، تاريخ النشر 2016/12/26، تاريخ الاطلاع 2021/05/20 على الساعة 19.56

[2] - محمد اليعقابي، الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي (1993-1922)، مجلة الانطولوجيا الالكترونية، تاريخ النشر 2016/12/26، تاريخ الاطلاع 2021/05/20 على الساعة 20.02

[3] - محمد اليعقابي، الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي ، مرجع سابق، نفس اليوم ، الساعة 20.09

[4] - نفس المرجع، نفس اليوم، الساعة 20.15

لولا أن الحبابي يرفض أن يسقط التشخصن في النخبوية، كما عبر على ذلك في تعليقه على الحركة المشخصنة عند مونييه[1]

لكن هناك فرق بين نداء البطل البرغسوني، الذي وإن كان يبين الطريق للغير فإنه لا يسلبهم شيئا من كرامتهم، و"إنسان" الحبابي الذي يحتكر الكرامة له وحده. وهذا "الانسان" نموذج نادر إذ أن الحبابي يقول:" ندعو "إنسان" أولئك الذين خلد التاريخ مثالهم وذكراهم. وهم أولئك الذين ينشؤون في وسط وثقافة ما، لكنهم السباقين بفضل موهبتهم الخاصة إلى إدراك إفلاس النسق الثقافي، ويسبرون الوجود الخفي لتيارات تبعث الحياة من جديد. وهم بزهدهم في مصالحهم الشخصية وبمثالهم وتضحياتهم يخلقون فكرا جديدا وفنا وقانونا وأخلاقا سيصيرون حقيقة العصر"[2].

والآن بعد أن وصلنا مع الحبابي إلى نهاية صيرورة التشخصن، لا نجد مناصا من طرح بعض الأسئلة. الأسئلة الأولى تطرح مسالة الغاية من التشخصن: فهل صيرورة التشخصن محكومة بغائية ترمي إلى خلق بعض الكائنات الاستثنائية؟ وهذا السؤال يحيل إلى سؤال آخر: كيف يمكن قيام مجتمع شخصاني (الذي هو هدف الشخصانية) إذا كان التشخصن محصورا في بعض "الواصلين"؟

أما الأسئلة الثانية فتتعلق بالبعد الذاتي ل "الإنسان" وتطرح إشكالية العلاقة بين "الإنسان" وشخصه وشخصيته[3].

- فهل "الإنسان" لا يبقى شخصا؟ ورغم عبثية هذا السؤال إلا أننا مضطرون لطرحه. إذ كيف يمكن لكائن مثالي أن يتعايش مع شخص، أو في شخص، يشوبه الزيف والخداع؟
- ما هو السند (أو القاعدة) النفسية ل"الإنسان"؟ أو بعبارة أخرى، ما هو دور شخصية "الإنسان"؟ أم أن الشخصية حُيدت عندما يبلغ الكائن مرتبة "الإنسان"، فيعيش دون شخصية؟

مع العلم أن هذا الإنسان الذي تخلص من كل شوائب النفس والجسد يحيل إلى المقاربة الصوفية في صورها الأشد تنكرا للجسد وشهواته، أكثر مما يحيل إلى المقاربة الفلسفية خاصة إذا ادعت الواقعية. وهذه مفارقة أخرى في فلسفة الحبابي التي ترفض التصوف[4].

وعلى المستوى الفلسفي العام فإن مفهوم "الإنسان"، كما تصوره الحبابي، يطرح من المشكلات النظرية أكثر مما يحل، وهو يدخل الثنائية والمثالية في فلسفته وهو ما يعارض مسلماته ولا يتفق مع تصوره للمتعالي وللحرية وللأخلاق، كما سنرى ذلك في الفقرات التالية، وبذلك سقط فيما أراد تجاوزه عندما أكد: "إن مفهوم التشخصن يقي الباحث، في "الكائن البشري" من السقوط في مشكل الثنائية: "وجود-ماهية". فبمجرد ما يبرز الكائن في هذا العالم، يشرع فورا في االتشخصن، إلى حد أنه لا يجوز لنا أن نقول عنه بأن له وجودا منعزلا عن ماهية. فليس له وجود محض "قبل" أن يصير "بعد"، هذا أو ذاك. فال "قبل" وال"بعد" لا يوجدان بصفة مطلقة في زمن مطلق، بل وجودهما مقيد بوجود كائن بشري، قد جعل نفسه كذا أو كذا، وإلا لما أمكننا أن نتكلم عنهما. إن مجموع مراحل عملية التشخصن،

[1] - نفس المرجع، نفس اليوم، الساعة 20.45

[2] محمد اليعقابي، الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي (1993-1922)، مجلة الانطولوجيا الالكترونية، تاريخ النشر 2016/12/26، تاريخ الاطلاع 2021/05/20 على الساعة 21.04

[3] - نفس المرجع، نفس اليوم ، الساعة 21.20

[4] - نفس المرجع، نفس اليوم ، الساعة 22.23

يقع وينتظم في الزمن، بينما ظهور الزمن ليس إلا نتيجة للحركة المشخصنة. نعم، هناك الكائن، لكنه لا "يكون شيئا" خارج الحركة: إنه آونة الشروع في التشخصن"[1].

والحاصل هو أن "إنسان" الحبابي، المتجرد من شخصيته وشخصه؛ مفهوم فارغ كمحتوى، وضيق كامتداد (مجموع الأفراد الذين ينطبق عليهم).[2]

المطلب السادس: عبد الرزاق الداوي

في هذا المطلب نوجز أهم انطباعات المفكر الفيلسوف عبد الرزاق الداوي عن فكر الحبابي في ما يلي:[3]

- يصور عبد الرزاق الدواي مسار الحبابي، الإنسان والفيلسوف، على شكل درب يمتد من المعاناة والسياسة إلى الفلسفة، ثم ينعطف راجعًا إلى السياسة عن طريق الفلسفة؛ فمن بوابة الالتزام السياسي، والنضال ضد الاستعمار، والكفاح من أجل التحرر، ومقاومة الاستلاب الثقافي، ولج الحبابي عالم الفلسفة، كما أنه مارس السياسة عن طريق الفلسفة والتأمل في واقع مجتمعه، والدعوة إلى التجاوز والتعالي والمناداة بالتحرر.
- ومن موقع الشهادة والاعتراف، ورصد التأثير المتبادل بين المعاناة والسياسة والفلسفة، يعلن الدواي أن "التراث الفكري والثقافي عند الحبابي، أصيل ومتفرد؛ بل يمثل الجانب الأكثر جوهرية في مسيرة حياته أيضًا[4]"، وتتجلى أصالته وفرادته في عوامل تشكله النفسية والسياسية، وفي ازدواجية مصادر ثقافته العربية والفرنسية، وفي تساكن القلق والتفاؤل في فلسفته.
- يصف عبد الرزاق الدواي فلسفة الحبابي بفلسفة التفاؤل المغمور بالقلق، وتتلخص مظاهر التفاؤل، بالنسبة إليه، "في إشكالية رئيسية، يمكن صوغها كما يأتي: ضرورة الطموح لبناء المستقبل، والغد المؤمل فيه أن يكون أكثر إنسانية وحرية وعدالة[5]"، بيد أن فوق مظاهر التفاؤل والأمل تطفو "تيار عارم من القلق، يجعلها لا تستقر على حال، ولا على موقف نهائي يبعث على الاطمئنان، ويمكن الركون إليه"[6]
- الخاصية العامة لفكر الحبابي، هي: أنه متدفق، ومتحرك، ومسكون بهاجس التجاوز باستمرار؛ فالفكر الفلسفي للحبابي "فكر غير مستقر، وصاخب، ومثير للجدل، ولا يتهيب الوقوع في المفارقات"[7]
- ان لجوء الحبابي إلى الجمع بين المتناقضات والمفارقات، سيقود حسب الدواي، إلى تأسيس عقلانية من نوع خاص، يتجاور في إطارها المعقول واللامعقول؛ فهي تؤمن بالعقل، وفي نفس الوقت لا تتردد في أن تقبل في رحابها؛ الوحي، والوجدانيات، والحدسيات، فضلًا عن الشعر والفن والدين[8]؛ ففي المنظور العام للحبابي، أن العقلي والغيبي يتكاملان، ولا يتعارضان.
- ان السمة المستقبلية لفلسفة الحبابي، يختصرها الدواي في كلمة الغدية، التي هي إبداع فلسفي، يماثل لعبة نسيان الحاضر والاستعداد للتلاؤم مع المقبل من مشكلات المستقبل،

[1] - محمد اليعقابي، الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، نفس اليوم ، الساعة 22.50
[2] - نفس المرجع السابق، نفس اليوم ، الساعة 23.13
[3] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، ص 17
[4] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، ص18
[5] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، مرجع سابق، ص 18
[6] - نفس المرجع، ص 35
[7] - نفس المرجع، ص 35
[8] - نفس المرجع، ص 38

وتأكيد الأمل الكبير في قيام غد أفضل، على الرغم من كل شيء، إنها نتاج وجدان مرهف أنهكه الحرمان والحزن العميق منذ صباه، وصدمه عالم السياسة الغريب.

- يؤكد المفكر عبد الرزاق الداوي على أهمية المشروع الفلسفي للحبابي، والدعوة إلى إعادة قراءته والتحاور معه، ضدًّا لكل المواقف التي عملت تهميشه واختزاله، وإلغائه من دائرة الخطاب العربي المعاصر، والتشطيب عليه من مجال القول الفلسفي، وضمن هذا التأويل، توجه إلى ربط فكر الحبابي بحياته، وإبراز خصوصية فكره

المطلب السابع: محمد المصباحي

يشير محمد المصباحي إلى أن الحبابي يربط مفهوم الأفق بمبدأ الوجود ومقولة الملكية، مما يجعل معناه مزدوجًا، يرتبط الأول بالأمل، أو الرغبة في إخراج الأمل من القوة إلى الفعل، بتحقيقه، عينيًّا، على أرض الواقع، وبذلك يكون منفتحًا على المستقبل، أما الثاني؛ فيجعل من الأفق: "خلفية، أو مرجعية، أو ملكة، أو مخزنًا يختزن تجاربنا الشخصية والجماعية[1]"، ويبقى منجذبًا إلى الماضي، ومما يؤكد عليه محمد المصباحي؛ أن الأفق الشخصاني، كما تبلور في فلسفة الحبابي: أفق متعدد، أو آفاق متداخلة ومتباينة، حتى بالنسبة إلى الشخص الواحد، وعند التسليم بواقعة "وجود آفاق متعددة ومتحولة للفرد، يدفعنا إلى تصور أفق أعلى؛ أفق الآفاق، أو الأفق الأكبر؛ أفق العالم[2]."

إن الأفق: هو ما يمنح الشخص زاوية ينظر من خلالها للعالم، ويجسد مجال تشخصن الكائن البشري وتأنسن الشخص؛ فالأفق الشخصاني أفق إنساني مفتوح، ومتعدد، ومتداخل، وهو مزيج بين المتعالي والمحايث، بين الشخصي والجماعي؛ فهو: المجال المكاني والإطار الزماني، والوسط الثقافي، والاقتصادي، والسياسي، والأخلاقي، الذي تتم فيه عمليتي التشخصن والأنسنة، ولهذه الاعتبارات؛ فإن الحبابي، من منظور محمد المصباحي، لم يطمح "أن تكون فلسفته أنطولوجية أو وجودية؛ إنما أرادها أن تكون شخصانية، وهذا ما يفسر اهتمامه بوضع الإنسان في قلب الوجود، وفي صميم الفكر، ولكن ليس الإنسان المجرد؛ إنما الإنسان الملموس الذي يتمثل في الشخص[3]"

[1] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م ، ص 115

[2] - نفس المرجع ، ص 117

[3] - نفس المرجع، ص117

المطلب الثامن: المفكر والفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري

اما المفكر والفيلسوف الغربي محمد عابد الجابري فانه قد انتقد الفلسفة الشخصانية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي من خلال كتابه (الخطاب العربي المعاصر – دراسة تحليلية نقدية) ، حيث نفي الجابري انتماء فلسفة الحبابي ككل إلى الخطاب العربي المعاصر لأنه كتب مؤلفاته باللغة الفرنسية حيث نسب الجابري فلسفة الحبابي إلى اللغة التي كتب بها(الفرنسية)والمجتمع الذي عاش فيه، ولا يمكن نسبها إلى الفكر والأصل العربي الإسلامي الذي ينطق وينتمي إليه الحبابي في الأصل[1].

ولكن الملاحظ ان الجابري لم يتناول ايضا افكار رينيه حبشي الشخصانية ، لأنها كتبت ايضا بلغة أجنبية (الفرنسية) ، وبالتالي هي لا تنتمي إلى الخطاب العربي المعاصر، ولكنني ارجح بان السبب الرئيسي ليس باللغة التي كتب بها الحبابي او ورنييه حبشي، بل الى عجز الجابري عن دراسته وتحليل فكرهما في كتابة كتابه (الخطاب العربي المعاصر – دراسة تحليلية نقدية) ، لعدم اتقانه اللغة الفرنسية، لان الاشكال الحقيقي هو تصنيف فلسفة الحبابي، بمعنى :هل تنتمي إلى خطاب يدافع من أجل تأصيل فلسفة الماضي الفلسفة العربية الإسلامية ، أو إلى خطاب ينشد تشييد فلسفة عربية جديدة معاصرة ؟[2]

وعليه فان هذا السبب غير منطقي وما هو الا غطاءا لعجزه عن دراسة ما كتب باللغة العربية لنه درس في سوريا ثم اتم دراسته العليا بالمغرب عند افتتاح كلية الفلسفة بالمغرب

المطلب التاسع: المفكر التونسي فتحي المسكيني:

ان المفكر فتحي المسكيني يبرز من خلال الشرح الفلسفي للأساس الشخصاني للعلاقة مع المرأة: أن الحبابي أقحم "في هذا السياق، مفهوم التكاملية، على اعتباره المقابل النظري لفكرة الحميمية على مستوى الحب[3]"، ويستوجب مفهوم التكاملية قبول الاختلاف، والإيمان بفردية الشخص واحترامه، ومراعاة التغاير الشخصي لكل فرد؛ فعلى فكرة التكامل الضدي، أقام الحبابي تصوره للحرية والديمقراطية، وللعلاقة مع الآخرين؛ فالكل يقوم على المعية، ويستند إلى التواصل

يستدعي التأويل الشخصاني للمرأة عند الحبابي، تعميق النقد في الأبيسية والتفكير في المشكلة النسوية، ومسألة الجندر، من منطلق؛ أن التفكير في قضايا المرأة، لا ينفصل عن التفكير في قضايا التحرر، والتنمية، والتخلف، وتفكيك ميتافيزيقا الأب أو الآباء؛ التي تحكمت في الجماعة، روحيًّا ومدنيًّا، ولعل هذا الارتباط: هو ما يفسر أن الحبابي، يذهب في نقد تخلف وضع المرأة إلى الحفر في جذوره، الأنثروبولوجية والجندرية، ولا يكتف بالإشارة

1 - الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة ماستر فلسفة تطبيقية، جامعة 08/ ماي 1945، 2019/2018، ص 86

2 - .محمد وفيدي، محمد عزيز الحبابي وتأسيس الفلسفة الشخصانية الواقعية، ص92

3 - نفس المرجع، ص132

إلى العوامل الاقتصادية الليبرالية، ويقع جذر تخلف وضع المرأة في الأبيسية أو سيادة الثقافة الذكورية؛ حيث إن وسائل الإنتاج وسلطة تنظيم المجتمع، بقيت محتكرة من طرف الرجال، إنه احتكار يكاد أن يكون شاملًا وعامًّا، حتى وإن اختلفت درجة وحدة حضوره في المجتمعات والثقافات، والنتيجة الفلسفية الحاسمة لهذا النقد، كما سجلها فتحي المسكيني، هي: "أن الفرق بين الجنسين رجل/ امرأة، لن يكون، عندئذ، مجرد فرق جنسي بيولوجي ذكر/أنثى؛ بل هو فاعلية أخلاقية: هي نمط التشخصن الخاص بكل منهما[1]"، ويتنزل كتاب الحبابي (الشخصانية الإسلامية) منزلة "إعادة كتابة تاريخ ومعنى الشخص في مصادر أنفسنا القديمة، قبل التعرض لأي تحويل أو تشويه أبيسي لاحق[2]"؛ ففي الفصل الثاني منه، سيركز الحبابي على المرأة/ الشخص، بوصفها الصعوبة التي تهدد الصلاحية النظرية للشخصانية الإسلامية، ولتجاوز هذه الصعوبة؛ كان على الحبابي أن يقدم تأويلًا أو تخريجًا شخصانيًّا لقضية المرأة في الإسلام، يتعلق بوضعها الفقهي، بالتوصيفات القانونية والمعيارية الصورية الخاصة بها، على نحو مغاير لتأويل الكثير من الفقهاء.

وحتى يبرز فتحي المسكيني مدى الإحراج، وقوة الصعوبة التي يطرحها وضع المرأة في وجه النظرية الشخصانية، أو الشخصانية الإسلامية، يطرح السؤال الآتي: كيف يمكن الدفاع فلسفيًّا/ وجوديًّا/ شخصانيًّا عن دين أسس وضع المرأة على هذا النوع من الأحكام؛ (تعدد الزوجات، وعدم المساواة ...)؟ كيف يجوز لفيلسوف شخصاني أن يتخلى للدين عن مساحة تفكير شخصاني مركزي، مثل؛ المرأة، الشريك الميتافيزيقي في بلورة غد أخلاقي مشترك بين الجنسين؟

سيتخذ الحبابي وجهة نظر مغايرة للفقهاء؛ فعوض أن يخوض في نقاش لاهوتي؛ فإنه اختار طريقًا فلسفيًّا، يبرز من خلاله العناصر المكونة لشخصانية إسلامية أصيلة في الإسلام، قبل احتكاكه بالوافد الأجنبي؛ (اليوناني، والفارسي، ...إلخ)، ومما يدل عليه هذا الاختيار؛ أنه "لا يمكن إنقاذ المرأة في الإسلام، إلا إذا أعدنا الإسلام، نفسه، إلى ماهيته الأولى؛ إذ إنه يوجد بين قدر المرأة وقدر الإسلام، صلة سابقة إلى الأمر نفسه: أصالة في

[1] مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م، ص 137

[2] - نفس المرجع، ص 138

خطر ينبغي على المفكر إنقاذها[1]"، ويظهر أن تحرير المرأة لا ينفصل عن تحرير الإسلام، ونفض الغبار الفقهي عنه بواسطة الفكر الحر.

من صور التحرير الشخصاني للمرأة؛ سيدافع الحبابي عن (الزواج الأحدي)، معتبرًا إياه؛ المغزى الأصلي للتشريع الإسلامي، والذي يحقق مقاصده العليا: العدل، والقسط، والمساواة، بينما يدل (تعدد الزوجات) على فقه رجالي منسجم مع رؤية أبيسية للعالم، واستند الحبابي، في مرافعته الشخصانية، على الزواج الأحدي إلى مبدأ ميتافزيقي قائم في أصل التكوين، وهو: المساواة بين الجنسين؛ فالزواج الذكوري التعددي (تعدد الزوجات)، يؤسس عدم المساواة بين الرجال والنساء، ويلحق ضررًا أنطولوجيًّا بشخص المرأة، وحتى تتحقق قيم العدل والقسط والمساواة؛ سيصل الحبابي إلى حدود تحريم تعدد الزوجات.

المطلب العاشر: سالم حميش

يعتبر المفكر المغربي سالم حميش بان فكر محمد عزيز الحبابي فلسفي ،انتقائي، يستعير من مذاهب فلسفية مختلفة عناصر وأفكار يعيد صهرها وسكبها من جديد في الصيغة الفلسفية التي يتبناها مدافعا عن ذلك حين اعتبر معنى الانتقائية ومعنى التوفيقية ليسا قد حيين ... فمن لا يأخذ ويقتبس ويستعير لا يمكن أن يجد ويتجاوز ما هو موجود 1 " اعتبر سالم حميش فكر محمد عزيز الحبابي انتقائي توفيقي حيث دافع الحبابي عن أفكاره من ناحية اقتباسه واستعارته من فلسفات سابقة ، ذلك لأجل التجديد وتجاوز ما هو موجود، وعليه فان الأمر عند الحبابي لا يتعلق باختيار يقوم على أساس من تحليل للواقع الذي يستلهم ويؤثر فيه بل على التوفيق الفلسفي بين وجهتين من النظر[2]

المطلب الحادي عشر: المفكر المغربي عبد السلام بنعبد العالي

يرى المفكر المغربي عبد السلام بنعبد العالي بأن وصف الشخصانية بصفة (الإسلامية)، يثير العديد من الإشكاليات؛ فعندما يختار الحبابي الانطلاق من لحظة الصفر؛ أي الإسلام الأول قبل احتكاكه مع الوافد الأجنبي؛ فإنه يتجنب الدخول في حوار مع تراث

[1] - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م ، ص 141

2 - محمد خالد شياب، رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، ص61

"مفكري الإسلام؛ من علماء كلام، ومتصوفة، وفقهاء، وفلاسفة[1]"، ويعرض عن تضارب التأويلات، واختلاف القراءات، ولا يأبه لما حصل من خلاف في الثقافة الإسلامية، ونفس الاختيار المنهجي يوجد حتى في كتابه (من الكائن إلى الشخص)؛ حيث يغيب عنده الاهتمام باختلاف المناهج والمدراس؛ إذ يشير في الصفحة الواحدة إلى مصادر متباينة المشارب، ويعني هذا الأمر، بالنسبة إلى بنعبد العالي؛ "غيابا مطلقًا لاختيار منحى بعينه في التأويل، وتبرير رفض المناحي الأخرى؛ فالحبابي يتعامل مع الأصول الإسلامية، على أنها اتخذت، دومًا، الدلالة نفسها، ولم تخضع لتضارب التأويلات فقط[2]"، وبهذا الاختيار المنهجي؛ فإن الحبابي لم يتصرف كما فعل الشخصانيون المسيحيون؛ فهم عند دفاعهم عن مذهبهم، كانوا "يتصرفون كفلاسفة يحاورون أندادهم، ويموقعون أنفسهم داخل تاريخ الفلسفة[3]"، وإن اكتفاء الحبابي بالاستناد إلى المأثور، والاستنباط من المصادر الإسلامية الأولى، سيمنعه من بناء موقف فلسفي رصين، ويجعل خطابه في (الشخصانية الإسلامية)، أقرب إلى المنهج الكلامي منه إلى المنهج الفلسفي.

ليستدل بنعبد العالي على هذه النتيجة؛ سيتوقف عند قضية (الشهادة)، بوصفها إحدى أهم القضايا التي عالجها في كتابه، وبعد تبيان موقع الشهادة في شخصانية الحبابي، وتحديد دلالتها ووصفها بالكوجيتو المعكوس، مقارنة بالكوجيتو الديكارتي، يتساءل بنعبد العالي: "هل هذا الكوجيتو، كوجيتو معكوس؛ لأنه يسير من المطلق نحو النسبي، ومن الموضوع نحو الذات، أم أنه معكوس؛ لأنه يسير عكس الفكر لينتقل إلى الإيمان، ويغادر أرض الفلسفة لينضم إلى حجج أصحاب الكلام؟[4]"، ولمزيد إيضاح للنتيجة السابقة، مغادرة الحبابي أرض الفلاسفة والانجرار إلى علماء الكلام، سيضع بنعبد العالي الشخصانية الإسلامية في محك تاريخ الفلسفة؛ فحتى إن كان الحبابي يورد أسماء الكثير من الفلاسفة؛ فإنه لا ينشغل، كثيرًا، بتاريخ الفلسفة، ولا يهتم بالتفكير من خلال هذا التاريخ، بقدر ما "يسعى لتأكيد معاني منقولة، نقلًا إلى السياق الإسلامي، محاولًا البحث عن الدعامة لها ضمن المأثورات.[5]"

1 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، مرجع سابق، ص 160
2 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية ، مرجع سابق، ص 160
3 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية ، مرجع سابق ، ص 161
4 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية ، مرجع سابق، ص 163
5 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية ، مرجع سابق، ص 164

على الرغم من هذا النقد الموجه للحبابي؛ فإن بنعبد العالي لا ينفي القيمة الفلسفية للشخصانية الإسلامية، التي تكمن نتائجها، أو يعني؛ "فيما يترتب عنها من إعادة نظر في بعض المفاهيم الفلسفية .[1]"يتجلى المفعول الفلسفي للشخصانية الإسلامية، في انفتاح الحبابي على بعض الأزواج الميتافيزيقية؛ كثنائية الأنا والنحن، وثنائية الجسد والروح، والمحايثة والتعالي[2]"، وإدراجها في سياق الثقافة الإسلامية؛ كسياق مغاير للسياق الذي نشأت فيه، ومما سجله بنعبد عبد العالي على طريقة الحبابي، في هذه الثنائيات أو الأزواج الميتافيزيقية؛ أنها لم تخرج عن طريقة الفقهاء وعلماء الكلام، كما أنه ذات منزع شبه صوفي، يتموقع فوق المنطق وفوق اللغة، لهذا السبب؛ لا يبدو "أن المفعول الفلسفي للشخصانية الإسلامية، مفعول فلسفي بحق، ما دام يقذف بنا خارج الفلسفة، بعيدًا عن اللغة والمنطق؛ أي بعيدًا عن اللوغوس[3]"، وغياب الروح النقدية.

خلاصة الفصل الثالث

من خلال ما سبق ذكره يمكننا ان نسجل ملاحظة، مرعبة ومخيفة، تهم مصير الفلسفات العربية التي تعاني كلها من النسيان، هذا المصير الذي لم تسلم منه فلسفة الحبابي؛ "إذ تكاد تصير نسيًا منسيًّا"، فعلى الرغم من أصالة وعمق أفكاره واجتهاداته، وجدية أطروحاته، وهذا تؤكده الكثير من الشهادات؛ فإن ذلك لم يشفع لفلسفته، كي تنال حظها من الاهتمام والدراسة.

وخير ما نختم به هذا الفصل نورد ما كتب في ظهر المؤلف الجماعي محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، الصادر في سنة 2015 عن المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات "محمد عزيز الحبابي: شاعر، وروائي، وقاص، وأكاديمي، وسياسي، من المغرب، لكن الصفة الأبرز له، هي: الفيلسوف. وكان اسمه يرتبط بمصطلحين، هما: الشخصانية والغدية، والشخصانية تعني؛ انتقال الفرد من الكائن إلى الشخص، ثم إلى الإنسان، أما الغدية فهي ليست المستقبلية، كما فهمها البعض؛ إنما هي: معالجة النشاط الإنساني في بيئة معينة، لاستخلاص عناصر تهم الإنسانية جمعاء، ولا ريب أن الجانب الفكري، لدى محمد عزيز الحبابي، أصيل ومتفرد، ولاسيما تركيزه على التقدم والعقل

1 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية ، مرجع سابق، ص 165
2 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية ، مرجع سابق، ص 167
3 - مجموعة من المؤلفين، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية ، مرجع سابق، ص 169

والعقلانية، وفي الوقت نفسه، على البعد الروحي في حياة الإنسان، غير أن فلسفة الحبابي، وأفكاره، وتجربته السياسية، ظلت غائبة، إلى حد بعيد، عن المجتمع العربي، وبحوث هذا الكتاب: هي محاولة معمقة للإحاطة بفكر الحبابي، ولمناقشة بعض إشكالياته الفلسفية."

خاتمة

الخاتمة العامة

أثارت شخصيه الفيلسوف العربي المغاربي محمد عزيز الحبابي.. كثيراً من الأسئلة والمناقشات حول تجربته الحياتية الفلسفية، هذه التجربة المترامية الأطراف والتي امتدت إلى كامل حياته حتى نهايته الزمنية بحدود نهاية القرن العشرين . وقد قرر كثير من النقاد أن "الإنسان الحي" هو موضوع هذا النتاج حتى في نتاجه الأدبي والشعري . فالواقع والبيئة لا ينأى بعيداً عن فكر الشخصانية العربية سواء سلباً أو إيجاباً، من هنا "الفيلسوف يعي بعمق تداخل أنماط الزمان التي تقلص ألإنسان والتي تجعل منه مجرد مستهلك للحياة، سالبة إياه قدرة التفاعل مع مختلف الأبعاد التي تكوّن، عملياً، شخصه كإنسان وكفرد متميز عن سواه .. لا يغدو الفيلسوف وفي نفسه"وجود الذات المفكرة العابرة ووجود النوع البشري المستمر والمتجدد. "

1- اختبار الفرضيات

<u>الفرضية الاولى</u>: شخصانية لحبابي ما هي الا تقليد للحضارة الغربية وامتدادا لها

تبين نفي الفرضية، لان شخصانية الحبابي تنبع من المبادئ والقيم الاسلامية حيث اهتمت بالانسان كانسان ، وانطلقت من الشخصانية الواقعية الى الشخصانية الاسلامية وبالتالي فان شخصانية العبادي ليست تقليدا للحضارة الغربية

<u>الفرضية الثانية</u>: شخصانية لحبابي دون غيرها لأنها تيار فلسفي إنساني يهتم بقضايا الإنسان المعاصر وتدعو الى التخلي عن الفلسفات التي قبلها والتي سعت الى تحطيم شخصيته، ولتكشف عن أزمة الإنسان.

تم إثبات صحة الفرضية، وذلك من خلال ما ورد في الفصل الثالث لا سيما موقفه من جملة من القضايا اهمها قضية الثقافة والحضارة وقضية ازمة القيم والعبودية ...الخ

<u>الفرضية الثالثة</u>:أكد الحبابي من خلال شخصانيته على التواصل بين الذوات وامكانية تحديد الشخص ضمن صيرورته كتوتر نحو التحرر والتعالي وتجسيد القيم، كما أضاف على شخصانيته صفة الواقعية وسعى من خلالها لحل قضايا الانسان المستعصية والالتزام بالبحث لحلها

تم إثبات صحة الفرضية، وذلك من خلال ما ورد في الفصل الثاني لا سيماما ورد في مطلب مفهوم الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي

<u>الفرضية الرابعة</u>:اهتمت الشخصانية الواقعية أكثر بقضية تطور الشخص وتتبع أشكال تجلياته المتعددة، ولم تكتف بتحديد ماهيته الثابتة والخالدة، ولهذا فان دعوة الشخصانية إلى التعدد والتطور هو ما يجعلها تنزع إلى الواقعية.

تم إثبات صحة هذه الفرضية ايضا، وذلك من خلال تطرقنا وتحليلنا لافكار واراء محمد عزيزي الحبابي في مختلف اجزاء هذا البحث انطلاقا من كتبه ومنشوراته المختلفة

2- نتائج البحث ومقارباته :

أ- الشخصانية تمقت وتمجّ الحرب وتناضل ضدها بالوسائل المتاحة كافة .

ب- من أهداف الشخصانية النبيلة السلام والصفاء، والشخصانية تبتعد عن الاستسلام وتدافع عن السلم العالمي وهذا ماعبّر عنه الحبابي في قوله :

(.... والسلم، فهو يتم بأسلحة توضع ويتخلّى عنها، وبجنود يُطلق سراحهم أو يعزلون في ثكنات، ولكن، يتم السلم بالفلسفة أيضاً)

ت- الانتصار على الموت يربط منبعي الطاقة الداخلي والخارجي ويصل الشخص إلى النهج الكامل حين يختار فيها لنفسه "إخلاصاً أثمن من الحياة".

ث- لا بدّ لقيادة المجتمع من أفراد مهيئين لهذا الأمر، وهنا يتجلّى دور الشخصانية وتربيتها في تحمّل مسؤولية مجتمع والحفاظ عليه .

ج- الشخصانية تتوافق مع تراثنا في مبادئها ومقولاتها وما تسعى إليه .

ح- تناضل الشخصانية ضد الفساد في المجالات كافة، وتعدّه من الأمراض التي تعمل على تخريب بنية مقومات الشخص، ونحن بحاجة لهذا النضال في مجتمعاتنا الحالية بعد أن استشرى الفساد .

خ- تحفز الشخصانية على النضال ضد كل أنواع الاستعباد؛ الذاتي والموضوعي، الداخلي والخارجي .

د- تؤكّد الشخصانية "فعل الإيمان" الذي يعول عليه الكثير لاستمرار ودوام المشروع الشخصاني، وهذا ما أخذ حيّزاً كبيراً من تفكير فلاسفة العرب، وخاصة حبشي وحبابي، فالإيمان عند حبشي :"هو الذي يبعث قوة الحياة في مواقفنا" ، ومن هذا المنطلق لا يكون فعل الإيمان إلا من إنسان في زمان ومكان ومن خلاله تتجلّى علائقية القيم الباطنية والظاهرية بمستوياتها وأفعالها المرجوة . وفعل الإيمان عند حبشي يلعب دوراً حساساً على مستوى التشخصن؛ لأنّ "التفتّح الكامل للشخص لا يحصل إلا بإيمان يحصل من الله الفكر المحض والكائن المطلق" ، والإيمان عنده صفة أو فعل علائقي يرتبط بالشخص والله والالتزام والحب والحقيقة .

ذ- التشخصن محاولة جادّة لتجاوز ثنائية كانط التي وُضع فيها الفكر وكاد طغيان الظاهر المعروف أن يشلّ حركة الباطن ويضعه في متحف التاريخ، فيأخذ التشخصن عند حبابي مهمة صعبة بنّاءة :"التشخصن حركة لا تكتفي بالإضاءة والتغيير، بل تقوم ـ أيضاً ـ بعمليات تأسيسية" .

ر- العمل والفرح؛ وهذا ما يفتح طاقات العمل الإنساني من خلال الجو الذي يشيعه من رضى وحبور وفرح وكرامة، وهذا يتعلّق "بشخصنة العمل والذهاب نحو حضارة تتيح إمكانيات الفرح للعمال وتكفل لهم ظروف تحرير" .

ز- تبني لحبابي قضية التعاون الدولي والدفاع عنها سواء في دعوة حبشي المتوسطية والحضارة التي قدّمها الشرق أو ما دعا إليه الحبابي لإنقاذ الإنسانية .

س- الإنسان والواقع من خلال رؤية مستقبلية؛ وهذا ما يعدّ مقدمة لبرنامج عمل ملتزم بحدود تجدّد الشخصانية الواقعية من خلال "تأسيس نظام تضامن متين وصادق كي نعمل ونؤثّر في عالم اليوم" .

ش- تأكيد دعاة الشخصانية نظاماً جديداً للتعليم والتربية لإنقاذ الأجيال الصاعدة، وهذه الدعوة مازالت ساخنة حالياً، وقد عُقدت في العقد الأخير ندوات عدّة ومؤتمرات محلية ودولية محاولة وضع برنامج عمل طموح لتحسين الموارد البشرية، ويحتاج هذا البرنامج إلى تفعيل وتضافر جهود وقوى فاعلة في الواقع تصل إلى حد اتّخاذ قرار جريء يصل ويتخطّى التحسين إلى التنمية والتنمية التفاعلية والفاعلة .

ص- فلسفة الاختلاف لها حضور في الشرق، وقد أصبح الآن مطلباً هاماً جداً على الرغم من موجة المواجهة لاجتثاثه من الجذور، وإذا كان هناك توجّهات لتوحيد الشعوب والقوميات

لا يهدف منها "توحيد اعتباطي يحشد الناس على طراز التجمّعات النحلية، إنما هو سعي وراء توحيد البشرية مع الاحتفاظ بتنوّعها، "وهذا نقيض ما تدعو إليه عولمة اليوم" .

ض- ما بعد الانفجار والمصير؛ وهذا ما كان قد حذّر منه حبابي قائلاً : "فهل سيعرف الغرب كيف يتلافى الانفجار العالمي المحتوم؟"، وقد وقع الانفجار فعلاً حين سقط الاتحاد السوفياتي ثم أحداث أيلول مما أدّى إلى اختراق العالم من جديد وتحت أسماء وصياغات "مع أو ضد" .

ط- العالم الجديد وتباشيره؛ وهذا طموح كل فلاسفة الشخصانية، فهل يتحقق ونتغنّى به يوماً

كل هذه النتائج تقودنا إلى ما قاله مونييه : (... كل مواقفي التي ناقشتها في هذا الكتاب قابلة للنقاش والمراجعة، وهي أمور اكتشفت من حالة الإنسان في عصرنا..وكل شخصاني يتمنى هذا ويتمنى أن تصبح كلمة شخصانية منسية في يوم من الأيام)، وذلك لان الفيلسوف لا يقدّم أجوبة نهائية ولا حلول جذرية دوغمائية، يُبقي دائماً خط الرجعة وخط الأخذ والردّ مفتوحاً لمشاركة الجميع ولتقبّل كل اثراء من الآخر ومن نوعية الآخر لأن نتاج العقل دائماً يطمح لهذه النوعية وهذه الحياة..

قائمة
المصادر
والمراجع

- **المصادر**

1- القرآن الكريم.
2- محمد عزيز الحبابي، دفاتر غدوية الدفتر الأول أزمة القيم،دار المعارف، القاهرة،1972م
3- محمد عزيز الحبابي، مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة،1990 م.
4- محمد عزيز الحبابي، عالم الغد :العالم الثالث يتهم(مدخل إلى الغدية)، تر :فاطمة الجامعي الحبابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م
5- محمد عزيز الحبابي، الحوار، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2 ، الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1 ، 1991م
6- محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر، 1969 م.
7- محمد عزيز الحبابي، واقع الإسلام، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2 ، الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1 ، 1991
8- محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1988م
9- محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1 ، دار المعارف، مصر، ط2 ،1968م
10-محمد عزيز الحبابي، من المنغلق إلى المنفتح، تر :محمد برادة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط2 ، 1973م
11-محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، مصر، 1972 م.
12-مونييه إيمانويل، الشخصانية، تر :محمود جمول، في مجموعة" ماذا أعرف " العربية،ط2، 1979م.

- **المراجع**

1- الطاهر وعزيز، دراسات مغربية مهداة إلى المفكر المغربي محمد عزيز الحبابي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2 ، 1987م
2- السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي :مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1 ،2010م
3- أبو يعرب المرزوقي وطيب تيزيني، آفاق فلسفية عربية معاصرة، دار الفكر، سوريا، ط 1
2001 م.
4- الشهيد مرتضى المهطوي، فلسفة الأخلاق، تر :الشيخ وجيه المسيح، مؤسسة أم القرى للتحقيق، بيروت، لبنان، ط2 ، دس.
5- هنري برغسون، التطور الخالق، تر :محمد محمود قاسم، مر :نجيب بلدي، تق :رمضان سطاويسي محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015
6- هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشر للوعي، تر :الحسين الزاوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 ،2009
7- زكرياء إبراهيم، الوجود والزمان لهيدغر :كلية الأداب، دون سنة، جامعة القاهرة.
8- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر،

9- كمال عبد اللطيف، محمد عزيز الحبابي الشخصانية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1 ، 2015م.
10-كمال عبد اللطيف، في الفلسفة العربية المعاصرة، دار سعاد صباح، الكويت، ط1 1993م.
11- كمال عبد اللطيف، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ، 1992
12- لوسيان غيسار، سلسلة أعلام الفكر العالمي إيمانويل مونييه، تر :مصطفى الجسار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،1981
13- معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، للكويت، 1978 م.
محمد خالد شايب، رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، دار بافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2007م
14- محمود فهمي زيدان :في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 م.
15- محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الكتاب الثالث، على مولا، بيروت، ط1 ، 2016
16- محمد وقيدي، جرأة الموقف الفلسفي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999 م.
17- محمد وقيدي، بناء النظرية الفلسفية، دراسات في الفلسفة العربية المعاصرة، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط1 ، 1990
18- منير سغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1 ، 1982م
19- سالم حميش، معهم حيث هم لقاءات فكرية، دار الفارابي، بيروت، ط1 ،1988م
20- سالم يافوت: "الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبابي" من كتاب "دراسات مغربية مهداة للمفكر محمد عزيز الحبابي "المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ـ المغرب، ط2 ،1987
21- سعد الدين صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ، 1994
22- عبد اهلل عصام ، الفكر اليوتوبي في عصر النهضة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 1998
23- عبد الجبار الرفاعي، مبادئ، الفلسفة الإسلامية، ج1 ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ، 2001م
24- عبد العال الحمامصي، أحاديث حول الأدب والفن والثقافات، دار المعارف، القاهرة، ط1 ،1987
25- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2012م
26- غيوة فريدة ، فجر الفلسفة المعاصرة ، مجلة سيرتا ، العدد 19. ،1999
27- فايز محمود، الحرية والضرورة في مجتمعات الأنسان والنمل، منشورات دار الثقافة والفنون، عمان، الأردن 1985 م.
28- فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، القاهرة مصر.
29- رنيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر :كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت باريس.

- **الموسوعات والمعاجم**
- **الموسوعات:**

1- الحاج كميل، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان ناشرون،،ط1 ،2000
2- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1 ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،1984
3- أندريه لالاند؛ موسوعة لالاند الفلسفية، تر :خليل أحمد خليل، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2 ، 2001م
4- أحمد عبد الحليم عطية، موسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين، المجلد الأول، إصدارات ملتقى الفلاسفة العرب، القاهرة، 2016 م.
5- معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني، معهد الإنهاء العربية، معهد الإنماء العربي، ط1 ، 1986م
6- الرئيس شارل حلو، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1 ، ج2 ، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1 ، 1992

- **المعاجم**

1- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج ، ج ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 م.
2- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة(الفلاسفة-المناطقة-المتكلمون-اللاهوتيون-المتصرفون)، دار الطليعة، بيروت، ط3 ، 2006م
3- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية- 1403 ه -1983 م.

- **المذكرات**

1- كريمة طبوش، الفلسفة الشخصانية عند محمد عزيز لحبابي، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة،2012
2- جلول خدة، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر(مذكرة ماجستير)، جامعة وهران، 2010-2011
3- عماري سارة، الشخصانية في الفكر العربي المعاصر "محمد عزيز الحبابي نموذجا"، مذكرة ماستر، جامعة سعيدة 2018
4- شعابنة امنة،الفلسفة الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة ماستر، جامعة قالمة،2019
5- أمال سبسي، مفهوم اللغة في ضوء مناهج البحث اللغوي(مذكرة ماجستير)، جامعة سعد دحلب البليدة، 2012 م.
6- عماري سارة، الشخصانية في الفكر العربي المعاصر" محمد عزيز الحبابي نموذجا"،(مذكرة ماستر)، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2216-2017

- **المجلات**

1- كفاح علي عثمان، الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي،جامعة بغداد، محلة الاستاذ، العدد 619، 2016

2- محمد المصباحي، تعدد الشخص بين وحدة الكائن ووحدة الشخص في شخصانية محمد عزيز لحبابي، مجلة الازمنة الحديثة، العدد10، بغداد، بدون سنة .
3- احمد عبود، محمد عزيز لحبابي فلسفة انسانية ومشروع نهضوي، مجلة نحن والغرب،2005، المغرب
4- الشيخ أبو عمران، الفيلسوف الحبابي والشخصانية الإسلامية،(مجلة سداسية يصدرها معهد الفلسفة بجامعة الجزائر)، السنة الأولى، العدد الأول، السداسي الأول، بوزريعة، الجزائر، 1996 م.

- **الندوات والمؤتمرات**

1- أحمد ماضي، أعمال ندوة الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مناظرات رقم 23
2- حسن حنفي، موقفنا من التراث، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1985،1

- **المواقع الإلكترونية:**

1- http:/ar.m.wikipedia.org/wiki/.
2-https://www.mominoun.com/auteur/251

- **المراجع بالفرنسية**

1- Mohamed Aziz Lahbabi .Liberté ou libération ؟ ,Rabat, Okad, 1989
2- Mohamed Aziz Lahbabi: De l'être à la personne. essai de personnalisme réaliste. l'harmattan. Paris. 3è Edition ,1988

الملخص

الملخص:
يشغل محمد عزيز لحبابي مكانة مهمة في الفكر العربي المعاصر، بل وحتى في الفكر الغربي، لما له من مشاركات باللغات الأوروبية الأخرى وخصوصا الفرنسية، تنوعت اهتمامات هذا المفكر من شعر وادب ولغة وفلسفة وسياسة، لقد اثر في فلسفة لحبابي مزيجا من اتجاهات فلسفية تهتم بالإنسان مثل – الوجودية – الشخصانية - الماركسية ، فتراه هنا وهناك في كتبه يحاور الفلاسفة وذلك ليتجاوز المفاهيم التي قالوا بها لبناء مفهوم أكمل وأعمق، ومن أهم هذه الفلسفات هي فلسفة مونييه الشخصانية ، فهناك من يضع لحبابي في خانة المنتج والناقل لمفاهيم هذه الفلسفة، إلا إن المتأمل في فلسفة لحبابي يعترف له بالابتكار الفكري الفلسفي الجديد، حيث عكست فلسفته هموم المفكر التواق لا إلى الحرية فحسب بل التواق الى التحرر ولا الى الكينونة بل إلى التشخصن ، إذا الشخصانية هي لحظة من لحظات بناء وتأسيس فلسفة لحبابي وذلك نحو بناء أفكار وفلسفات جديدة تهم الإنسان الشرقي وهمومه.

الكلمات المفتاحية: الشخصانية، الكائن، الشخص، الانسان، التشخصن، الغدية

Abstract

Muhammad Aziz Lahbabi occupies an important position in contemporary Arab thought, and even in Western thought, because of his contributions to other European languages, especially French. The interests of this thinker varied from poetry, literature, language, philosophy and politics. He influenced the philosophy of Lahbabi a mixture of philosophical trends concerned with humans such as Existentialism-Personalism-Marxism, so you see him here and there in his books arguing with philosophers in order to transcend the concepts they said to build a fuller and deeper concept. Lahbabi's philosophy is recognized for his new intellectual and philosophical innovation, as his philosophy reflected the concerns of the thinker who yearned not only for freedom, but yearning for liberation, not for being, but for personalization. So, personalism is one of the moments of building and establishing Lahbabi's philosophy towards building new ideas and philosophies that concern the eastern person and his concerns. .

Keywords : Personality, being, person, person, personification, glandular